جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية
الفرع : تاريخ
التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر
رقم :.....

إعداد الطالبتين:
حنان مقدم
حليمة زرنوح

نوقشت وأجيزت يوم: 20/ 06/2023م

الإصلاحيون الجزائريون وقضايا الإصلاح الإجتماعي بين الحربين العالميتين (1919-1939م)

لجنة المناقشة

حوحو رضا	أ.مح.أ	جامعة بسكرة	رئيسا
كربوعة سالم	أ.مح.أ	جامعة بسكرة	مشرفا و مقررا
نفطي وافية	أ.مح.أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكروعرفان

قال الله تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} "لقمان الآية :12"

بداية أتوجه بالامتنان العميق والشكر الجزيل إلى الله الذي أضاء طريقنا نحو المعرفة والتعلم، وله الفضل الكبير في تمكيننا من إتمام هذا العمل المتواضع بالنجاح، واشكره على منحينا الصحة والعافية، التي ساهمت في إنجاز هذه المذكرة بكل فخر واعتزاز.

ومن ثم أود أن نعبر عن شكرنا العميق واحترمنا الشديد لأستاذنا الفاضل "كربوعة سالم" على هذا العمل. الذي كان له دور فعال في مجال بحثنا، يستحق كل الشكر والتقدير على إلقاء الضوء الساطع لحكمته وصفاء فكره، وتوجيهنا بكل حنكة واهتمام، ولم يتوان عن مشاركة نصائحه الثمينة وتوجيهاته القيمة، بدعمه المستمر الذي كان خير سند فلك العرفان والشكر الكبير.

ونود أن نعبر عن بالغ امتناننا العميق لجميع أعضاء هيئة التدريس في قسم العلوم الإنسانية بسكرة، وكذلك لجميع الأفراد الذين ساهموا في هذا العمل القيم، سواء من قريب أو من بعيد حتى ولو بكلمة طيبة، فلهم منا كل الشكر.

الإهداء

وفي عظمتك أيها الإله الرحيم، يتجلي جمال الليالي حين يكون الشكر هو زينتها وتنبض اللحظات بالسعادة والسرور، عندما يكون ذكرك هو أعظم حلاوتها، ولا يكتمل النجاح الحقيقي إلا برؤية وجهك العزيز في جنتك الفردوسية . .وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد أفضل الصلاة وأزكى السلام.

" .أبي الحبيب..... أمي الحبيبة"

لقد كنتما سندا قويا ومصدر الهام لي طوال رحلتي الأكاديمية، لقد كنتما دائما مصدر الدعم والتشجيع، وقفتما إلى جانبي طول هذه الرحلة الصعبة في تحقيق هذا الإنجاز بفضلكما تذكرت دائما الكلمات الملهمة والتشجيعية لي، وهبتما لي القوة والإصرار والصبر على مواصلة العمل، والتفاني والاجتهاد في دراستي، أنتما لا تعلمان مدى تأثيركما الايجابي في حياتي، لأي يمكنني أوفيكما ما حقكما بهذه الكلمات البسيطة، وأن اعبر عن امتناني وحبي اللامتناهي لكما .

*أنت الأب العظيم والسند المثال الذي أتطلع إليه

*أنت أمي الحبيبة، وأنا محظوظة لأنني أملكك في حياتي

*حبكما يعنيان لي العالم كله، وسأكون دائما وأبدا فخورة بأنكما والديا العزيزين.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.

أرغب في إن اعبر لكم عن فخري واعتزاز بكل احد منكم هذه كلمة شكر على دعمكم اللامحدود لي انتم أعظم الإخوة المؤيدين لي. وتبقون شعلة الأمل والمحبة في حياتي إلى إخوتي: مفيدة، كريمة، فريدة، فارس، مُحَمَّد الأمين، سماح ..

إلى رفيقات دربي والصديقات التي عرفتهم في مشواري الدراسي، وكل من ساعدني باسمه دون استثناء إلى كل من ذكرهم القلب ونسيتهم القلم، وجميع زملائي بدفعة الماستر 2023/2022_جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة.

مقدم حنان

الإهداء:

قال الله تعالى: " قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"

الحمد لله الذي وفقني لهذا العمل وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز ما لدى في الوجود:

إلى قدوتي الأولى، ونبراسي الذي ينير دربي ، إلى من أعطاني ولم يزل يعطيني بلا حدود،

إلى من أرفع رأسي عاليا افتخارا به (**أبي العزيز أدامه الله ذخرا لي**).

إلى التي رآني قلبها قبل عينيها ، وحضنتني أحشاؤها قبل يديها،إلى شجرتي التي لا تذبل

إلى الظل الذي آوى إليه في كل حين (**أمي الحبيبة حفظها الله**).

إلى الشموع التي تنير لي الطريق (إخوتي و أخواتي)هم شجعوني وواصلو العطاء دون مقابل.

إلى رفيق رحلة النجاح ومن كان مصاحبا لي في إنجاز المذكرة زوج أختي"إسماعيلغنياوي"

إلى رفيقات الدرب ،إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل .

زرنوح حليمة

مقدمة

عرفت الجزائر في فترة الثلاثينات بداية التجسيد الفعلي للحركة الإصلاحية ويعود سبب ذلك إلى بعض المهاجرين الجزائريين الذين انتقلوا إلى المشرق الإسلامي إما هربا من التجنيد الإجباري أو طلبا للعلم ومن فضل الله تعالى على هذه الأمة أن قيض لها رجالا اختصه بالعلم وحب الخير للناس ، وجعل في قلوبهم الغيرة على هذا الدين ،وجعل همهم رفع شأن هذه الأمة، فقام هؤلاء العلماء بالسعي في إصلاح ما اندثر من الدين ، وإحياء ما نُسِيَ من محاسن الأخلاق ، ويردون الناس إلى الإسلام الصحيح الذي ارتضاه الله تعالى لهم . وقد عاشت الجزائر خلال هذه الفترة ظروفا قاسية والعديد من الأحداث المهمة كما في ذلك الحركة الإصلاحية ؛التي نشأت كرد فعل على أوضاع المجتمع الجزائري.وتعتبر هذه الحركة الأولى من نوعها في الجزائر والتي كانت تهدف إلى تحقيق التنوير والتحرر من الإستعمار الفرنسي ومن بين أبرز القضايا التي شغلت المجتمع الجزائري في تلك الفترة هي القضايا الاجتماعية والثقافية والدينية وهذا راجع للسياسة الاستعمارية المطبقة على الجزائريين الأمر الذي دفع العلماء إلى محاولة إصلاح المجتمع بمعالجة مختلف القضايا، وقد نادوا في وقت مبكر إلى نبذ الركود واليقظة والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة ومحاربة البدع و الآفات الإجتماعية. فلم يجد المصلحون وسيلة من أجل تحقيق نهضة الجزائر و ازدهارها أنجح من المبادرة إلى إصلاح أوضاع المجتمع الجزائري من كل الجوانب.

وفي هذا الصدد يندرج موضوع بحثنا الموسوم ب" الإصلاحيون الجزائريون و قضايا الإصلاح الاجتماعي بين الحربين العالميتين 1919-1939 م" .

الأهمية :

وتكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء و الاهتمام بدراسة رجال الاصلاح وتتبع جهودهم في الجزائر لأن لهم أهمية كبرى في الحفاظ على المقاومات الوطنية و الوقوف على أهم القضايا و المشكلات التي يعاني منها المجتمع الجزائري .

أسباب اختيار الموضوع :

إن من أبرز الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع تمثلت في :

- الرغبة والميل إلى البحث حول أعلام الحركة الإصلاحية وإبراز جهودهم الإصلاحية في تاريخ الأمم ونشر الفكر والوعي لدى المجتمع الجزائري .

– أهمية موضوع الدراسة و ارتباطه بقضايا الحركة الإصلاحية في الجزائر

– التعرف على المجتمع الجزائري وقضاياه

– بالرغم من كثرة وتنوع الدراسات و البحوث عن (الإصلاحيين) إلا أن جل الباحثين اتجهوا للتأريخ لحياتهم الشخصية وأعمالهم دون عناية كبيرة بدراسة مواقفهم على ضوء القضايا الاجتماعية والثقافية و الدينية .

إشكالية الموضوع :

إن التساؤل الأساسي الذي وجب طرحه ومحاولة الإجابة عليه في هذه الدراسة هي الإشكالية التالية :

إلى أي مدى استطاع المصلحون الجزائريون مقاومة الآفات الاجتماعية في ظل الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر (1919–1939) ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية تمثلت في :

- كيف كان واقع المجتمع الجزائري مطلع القرن العشرين ؟
- ماذا نقصد بالإصلاح و الحركة الإصلاحية ؟
- فيما تتمثل أهم قضايا الإصلاح الاجتماعي ؟

شرح الخطة :

وعلى ضوء ما سبق عرضه وللإجابة على إشكالية البحث والأسئلة الفرعية جاءت خطة هذا على النحو التالي :

مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة جمعت الاستنتاجات المتوصل إليها ، وكذا قائمة المصادر والمراجع المعتمد عليها. تناولنا في المدخل التمهيدي الذي جاء بعنوان أوضاع المجتمع الجزائري مطلع القرن العشرين قمنا بتقسيمه إلى ثلاث مباحث في كل مبحث تناولنا جانب من الجوانب المجتمع .

أما الفصل الأول خاص بالتيار الإصلاحي في الجزائر قمنا بتقسيمه إلى عنصرين تحدثنا فيما عن الحركة الإصلاحية والمحددات الرئيسة للإصلاحيين في الجزائر

أما الفصل الثاني والذي جاء بعنوان موقف المصلحين من قضايا المجتمع الجزائري وكان محتواه عبارة عن ثلاث عناصر العنصر الأول بعنوان القضايا الاجتماعية والعنصر الثاني القضايا الدينية والعنصر الأخير بعنوان القضايا الثقافية

لنختم البحث بمجموعة من الاستنتاجات التي جمعناها في الخاتمة .

المنهج المتبع :

أما المناهج التي اعتمدنا عليها في هذه المذكرة على الفصول هي :

المنهج التاريخي،الوصفي : لقد اتبعنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي من خلال دراسة فترة من فترات الجزائر (1919-1939) و جمع المصادر ودراستها بعناية،ووصف واستعراض مختلف الاحداث التاريخية حسب التسلسل الزمني وتتبعها مع مراعاة كل ماله علاقة بالموضوع .

المنهج التحليلي: وذلك خلال تحليل القضايا الإجتماعية والثقافية والدينية ودراسة الوقائع التي عاشها المجتمع الجزائري فيما بين الحربيين وموقف المصلحين منها وربط الأفكار في بعضها البعض .

حدود الدراسة :

الإطار التاريخي لهذه المذكرة هي فترة ما بين الحربيين العالميتين 1919-1939م ويمكن القول أن، هذه الفترة هي مرحلة حاسمة وحافلة بالأحداث فقد شهدت تغيرات هائلة في العالم الإسلامي وكانت هذه الفترة محورية في تطور حركة الإصلاحية في الجزائر .وهي غنية بالوقائع التاريخية ونشر الوعي الفكري لدى المسلمين .

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

بالنسبة للمادة العلمية التي اعتمدنا عليها لإنجاز المذكرة فقد تنوعت بين الصحف والمصادر والمراجع فمن بين أهم الصحف نذكر واد ميزاب و البصائر ،أما المصادر فقد اعتمدنا على مجموعة الكتب منها :أثار الشيخ الإبراهيمي جمع وتقديم :حيث يضم الكتاب مجموعة من مقالات وخطب الشيخ الإبراهيمي في جمعية العلماء وكذلك كتاب رسالة الشرك ومظاهره لمبارك الميلي الذي أفادنا في موقف المبارك الميلي في القضايا الاجتماعية .أما المراجع كتاب عبد الكريم بوصفصاف جمعية العلماء ودورها في

تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945 والذي أفادنا في الفصل الأول في الحديث عن تأسيس الجمعية وأهدافها .

الصعوبات:

وكأي بحث علمي واجهتنا عدة صعوبات أثناء إعدادنا لهذه المذكرة أهمها :

1- ندرة قراءة بعض الصحف المتوفرة بالصيغة الرقمية .

2- صعوبة التنسيق بين المصادر و المراجع التي تحتوي على معلومات متداخلة ومتشابهة وهذا ما تطلب منا جهدا إضافيا لاستخراج المعلومات أكثر وضوح .

3- فقر مكتبة القسم من الكتب المتخصصة في الموضوع .

مدخل تمهيدي

الاوضاع العامة للجزائر مطلع القرن العشرين

أولا: الجانب الاجتماعي.

ثانيا: الجانب الثقافي.

ثالثا: الجانب الديني.

أولا: الجانب الاجتماعي:

أ/ مكونات المجتمع الجزائري:

الإطار العام للمجتمع الجزائري أثناء فترة الاحتلال عرف فئتين أساسيين هما:

1- الفئة الأولى:

تشكلت الجالية الأوروبية في البلاد، واستطاعت السيطرة على الأنشطة الاقتصادية الرئيسية وتحولت إلى مركز اجتماعي هام. بحيث تتكون غالبية هذه المجموعة من الإقطاعيين في الريف ،والرأسماليين في المدن ويتميزون بالتعصب و العنصرية ضد الجزائريين.

2- الفئة الثانية:

تتألف من الشعب الجزائري الذي يعيش في الهامش الاجتماعي ويعاني من أشكال الحرمان والفقر، وتشمل الطبقة العاملة التي تشكل الأغلبية الساحقة من الجزائريين في الريف وتصل نسبتهم إلى 91% من السكان، والطبقة المتوسطة التي تتألف من التجار والمثقفين وملاك الأراضي وبعض موظفي إدارة الاحتلال[1].

2-1- السكان الأصليون للجزائر:هم السكان المسلمون للبلاد، وتم تسجيل أصولهم وأنسابهم منذ العصور القديمة، وتم توثيق إنجازاتهم قبل وبعد الإسلام، ولذلك فإن أصول المسلمين الجزائريين تنحدر من جذرين اثنين[2]: الأصل الأمازيغي؛ أي البربر فهم أبناء العرب والفينيقيين وهم قومأشراف يدعون أنفسهم " الأمازيغ " أي السادة الأحرار[3] ،والأصل العربي الذي جاء مع الفتوحات الإسلامية ويشكل العرب أغلبية سكان الجزائر، حيث أن 8 من كل 10 منهم ينحدرون من الأصل العربي، استقروا في بلاد

---

[1] حكيم بن الشيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-1936، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص 38.

[2] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 2001م، ص 28.

[3] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، (د. س)، ص ص 5-6.

المغرب العربي منذ فترة الفتح الإسلامي الأولى، واندمجوا مع السكان الأصليين الأمازيغ وأعلموهم بالدين الإسلامي وجمعوهم حول القرآن الكريم وسنة النبي (محمد ﷺ)[1].

ويهمني الإشارة إلى المجتمع الجزائري في الجنوب حيث يشكل هذا المجتمع قطعة فسيفسائية رائعة تتجلى في العديد من التشكيلات الاجتماعية ،وتنوع المصادر الثقافية والدينية العريقة، يتألف هذا المجتمع بشكل عام من العديد من القبائل المنتشرة عبر المناطق الصحراوية، ولكن قبيلة نسيج اجتماعي راق يبدأ من نسيج القبيلة وينتهي بآخر فرد في القبيلة ،ومن اللافت للانتباه هو سيطرة الطابع الروحي على هذا المجتمع حيث يتبع العديد من أفراده الطرق الصوفية والزوايا التي كانت منتشرة في المنطقة[2].

2-2- الجالية اليهودية في الجزائر :اليهود هم أقدم عنصر في البلاد، ولطالما كانوا يعتبرون عنصرا أهليا وطنيا، وفي قانون 24 اكتوبر 1870 م،تم تقسيم اليهود الى قسمين: الأول منهم نازحون من أرض فلسطين ،والثاني بربر محض وأخذوا الديانة اليهودية من النازحين أثناء الإدارة الفينيقية والاحتلال الروماني[3].

كان عدد يهود الجزائر عام 1830م، وهذا قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر كان يقتصر على 17.000 فرد تقريبا وقد انشروا في أربع مدن رئيسية ،حيث بلغ عدد اليهود في مدينة الجزائر حوالي 5.000 فيما بلغ عددهم في مدينة قسنطينة حوالي 3.000 يهودي في حين يبلغ عددهم في مدينة وهران حوالي 2.300 يهودي وفي مدينة تلمسان يبلغ عدهم حوالي 1.500 يهودي، كما انتشروا بين مجموعة من المدن والتجمعات السكانية ذات الحجم المتوسط مثل المدية، البليدة، معسكر، وملیانة .... ولا يجب نسيان اليهود الذين انتشروا في ضواحي الصحراء جنوب قسنطينة وكذلك في منطقة ميزاب[4].

يزعم بعض المؤرخين الأجانب أنّ اليهود وصلوا إلى المنطقة مع الفينيقيين، ومنذ ذلك الحين بدأت جموعهم تتلاحق من بلاد مختلفة، حيث قمعهم الرومان بشدة،ونشأت منذ ذلك الوقت جالية يهودية تفرقت

[1] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص 29.

[2] أحميدة عميراوي وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية ، 1844- 1916م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 144.

[3] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 147.

[4] أمال معوشي ، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي (1830- 1870)، دار الإرشاد لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 24- 25.

على مدن وقرى الشمال الإفريقي، ومن خلال هذا يثبت لدينا أن اليهود مثل سكان الأصليين في الشمال الإفريقي، فهناك منهم من هو من البربر الذين اعتنقوا دين الجالية الأولى التي جاءت مع الفينيقيين، ومنهم الشرقيون والغربيون ... وقد طاب لهم المقال أنهم استطاعوا الاستقرار في هذه المنطقة خصوصا بعد الفتح الإسلامي[1].

2-3- المهاجرون الأوروبيون: بدأت الهجرات من أوروبا إلى الجزائر، ولقد كانت نتيجة مبادرات شخصية بدأ من جنوب أوروبا، و استفادت من المساحة الجديدة التي فتحها إستعمار الجزائر و هذا من أجل إستبدال السكان الأوروبيين بالسكان الأصليين للجزائر[2]، وبعد احتلال الفرنسيين للجزائر سعوا إلى استقطاب المهاجرين الأوروبيين إلى هذه البلدة الجزائرية، حيث روجوا لها بأنها بلد الفرص ، ونتيجة لذلك انتقلت موجات كبيرة من المهاجرين الأوروبيين إلى الجزائر قادمين من مدن البحر الأبيض وألمانيا وسويسرا وبلجيكا وحتى من هولندا والبلاد الإسكندنافية، وبفضل هذه المهاجرة قام المستوطنون الأوروبيون بتقسيم الأراضي الخصبة في الجزائر وبناء القرى على الطراز الأوروبي، وهكذا تحولت الجزائر إلى مستعمرة استيطانية تشبه قطعة من أوروبا في الشرق هذا ما كانوا يعتبرونها[3].

ينقسم الفرنسيون المقيمون في الجزائر إلى فئتين رئيستين: الأولى هي أبناء فرنسا الأصليين سواء كانوا من الجنود القدماء والذين استوطنوا البلاد أو النازحين،أما الفئة الثانية :فهي المهاجرين الأجانب الذين يشملون الإسبان والإيطاليين والمالطيين وغيرهم ،وهم الذين حصلوا على الجنسية الفرنسية والحقوق المتعلقة بها، وفي عام 1911 أجرى تعداد دقيق للعنصر الأوروبي في بلاد الجزائر، وأظهرت النتائج أن عدد الأوروبيين بلغ 746.000 شخص منهم 480.000 ولدوا في الجزائر ،و 154.000 ولدوا في بلدان أجنبية و113.000 ولدوا في فرنسا أو مستعمراتها[4].

---

[1] عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى من 1920 إلى 1936 من ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 436- 437.

[2]Kamel kateb, Européens Indigénies et juifs en Algérie (1830-1962), Pre Face de Benjamin Stora, Imprimé en Algérie edition El Maarifa 2010, P.28.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج04، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1996م، ص 192- 193.

[4] أحمد توفيق المدني،كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 151- 152.

في عهد "**حكم بيجو**" شهدت مسالة الاستيطان والاستعمار نموا كبيرا؛ حيث تم جلب العديد من المهاجرين عبر الإشهار الذي قامت به فرنسا في بلادها في الفترة بين 1840 و1846م، وبلغ المهاجرون الذين وصلوا إلى الجزائر 194887 بينما بلغ عدد العائدين 117722، مما أدى إلى صافي ربح قدره 77165 مهاجرا وخصوصا من الملاكين الصغار من جنوب فرنسا والشمال الشرقي منها، بالإضافة إلى المعمرين الفقراء وعلى الرغم من ذلك كان عدد الفرنسيين أقل من الأجانب في عام 1847، حيث بلغ عدد الفرنسيين 47274، أما الأجانب 62106 والإسبان 31528 أضافة إلى المالطيين الذين بلغ عددهم 8758 ،بالإضافة إلى الألمان والسويسريين 8624 والإيطاليين 8175، وخلال الفترة ما بين (1851– 1872) شهد السكان الأوروبيون زيادة ملحوظة في عدد السكان المتطورين، ويعود هذا الارتفاع بشكل خاص إلى عمليات الهجرة[1].

لقد عانت الجزائر من أسوا أشكال الاستعمار في التاريخ، حيث لم يرض الاحتلال بغزو الأراضي ونهبها وتجويع الشعب فقط؛ بل جعل من الجزائريين عبيدا يتحكمون بهم ويستغلونهم، وقد دفعت هذه السياسية الوحشية الجزائريين إلى إجبار الفلاحين على الهجرةإلى الخارج بحثا عن العمل والمعيشة،وكانت هذه الهجرة تواجه الكثير في النهاية،إذاترك الاستعمار أثرا كبيرا على حياة الجزائريين، وأدى إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في البلاد[2].

ولعل أعظم ما تمتاز به الإدارة الفرنسية بالجزائر، هو محاولة نشر الجهل وتعميم الأمية بين طبقات الشعب الجزائري حتى لا تقوم له قائمة، أو يشعر بشخصيته ووجوده[3].

ب/ إحصاء التجمعات السكانية: تحكمت عدة عوامل بيئية واجتماعية وسياسية وعسكرية في توزيع السكان في"العمالة"، فقساوة الطبيعة جعلت بعض السكان يستقرون في المناطق الأكثر عطاءا، و رغم سياسية اغتصاب الأراضي الفلاحية التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية فرضت على السكان الانتقال إلى الأراضي الفلاحية التي استغلها المعمرون اجتماعيا، حيث سعى الجزائريون إلى الاستقرار في المناطق

[1] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830م، 1954م، تر: محمد المعراجي (ط. خ)، منشورات ANEP، وزارة المجاهدين، (د ت)، ص 159.

[2] محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919– 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 27.

[3] أحمد رمزي، الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا، لجنة البيان العربية، المطبعة النموذجية،(د.س)، ص 140.

الأكثر هدوءا وأمنا، والتي كانت في أغلبها آهلة بالسكان الجزائريين، وهذا ما ساعد على تثمين علاقاتهم حتى ولو كانت السيطرة فيها للكولون[1].

تم دراسة أوضاع الجزائر الاجتماعية؛ وأظهرت النتائج أن أكثر من أربعة ملايين مسلم في البلاد لا يمتلكون أي شيء مما يجعل الوضع في البلاد محبطا وغير مريح في بداية القرن العشرين[2]، وقد بلغ عدد السكان الجزائر مطلع القرن (19) نحو ثلاثة ملايين نسمة، عاش 5% منهم تقريبا في المدن[3].

وقد قامت السلطات الفرنسية بتدمير البنية الاجتماعية للجزائريين وقتل ثلث سكان البلاد وجعلت البقية في خدمتها وفي حالة من الفقر والجهل والظلم، فقد استخدم الاستعمار الفرنسي جميع الأساليب التي تهدف إلى إزالة الهوية الجزائرية وتمكين المستعمرين من الاستيلاء على الأراضي والثروات والحكم، حيث عمل الاستعمار الفرنسي على تشجيع الهجرة من فرنسا وأوروبا إلى الجزائر والاستيطان الذي يستهدف إخضاع الشعب المحلي واستبداله بالمستوطنين[4].

ونتيجة لهذه الظروف القاسية التي عاشها الجزائريون، فإن تعداد السكان عامة ظل يتراوح مكانه على الرغم من الارتفاع المحسوس الذي عرفه منذ سنة 1876م، فقد سجل بأن عدد سكان الأهالي عرف من سنة 1901م إلى غاية 1911م، تقدر بـ: 4.740.525 نسمة أما المعمرين الأوروبيين فيبلغ عددهم 752.043 في الفترة المذكورة وعلى الرغم من تفوق نسبة الأهالي على فئة المعمرين الأوروبيين إلا أن الأقلية المسيطرة في الجزائر هي الأوروبيين بفضل إمكانيتهم المادية ووسائلهم التقنية، ولم يتمكن تعداد سكان الجزائر من التطور الكبير بسبب الممارسات والإجراءات الاضطهادية التي فرضتها فرنسا[5].

---

[1] عبد المنعم هامل، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الشرق الجزائري من (1900- 1954)، أطروحة الدكتوراه، تخصص في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي ليابس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، سيدي بلعباس، 2016ن ص 155.

[2] حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص 38.

[3] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة: عيسى عصفور،ط01، منشورات عويدات، بيروت باريس، 1982، ص 29.

[4] أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة جامعة بابل، العدد 28، 2016، ص 170.

[5] حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص 39.

ج/ العمل على تثقيف الأهالي:عملت الإدارة الاستعمارية على تجهيل الأهالي من خلال تدمير المدارس وإغلاقها والرصد المشدد للمدارس المتبقية وحاولت أيضا منع الأطفال الجزائريين من الالتحاق بالمدارس الفرنسية، وفي عام 1890م، لم يرتاد سوى 1.9% من مجموع أهالي المدارس الابتدائية حيث حاول جان مير Jean Maire (1884-1908م) مدير التعليم تحسين ولكن المستوطنون قاموا بمحاربة ومعارضة مشاريعه وسياسته وهذا بعد تقديم استقالته 1908م[1].

انهار المجتمع الإسلامي بسبب توسع الاستيطان وتحطمت العائلات الكبرى ومنذ عام 1870م تسارع انحطاطها، وأصبحت مشبوهة ومحرومة من القيادات، عاشت هذه العائلات في خمول وفقر وعجزت الارستقراطية التقليدية عن التكيف من جديد وزالت تماما في حوالي عام 1900م.

-"البرجوازية"الضعيفة التقليدية في المدن المؤلفة من المثقفين والقضاء والتجار زالت بسبب الاستيطان ولم تعد تشكل نفسها بشكل جديد إلا في بعض المدن التقليدية (تلمسان – قسنطينة) وببطء شديد بدءا من عام 1900م ظلت الصناعات العائلية هي الموجودة في غير هذه المدن[2].

د/ الهجرة الجزائرية:تعتبر مشكلة الهجرة من بين المحاور المطروحة في تاريخ الجزائر وذلك من خلال ما عاناه الشعب في ظل الإستدمار والسياسيات التعسفية المختلفة ولذلك تعددت أسباب الهجرة للجزائريين من بلد إلى آخر وهذا بحسب العوامل المحيطة به فكل إنسان له أسبابه الخاصة به ومنها خروج النبي ﷺ من مكة إلى المدينة (يثرب سابقا) لإقامة دولة الإسلام [3]لقوله تعالى : 31:

«وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ».[4]بدأت الهجرة الجزائرية تظهر في بداية القرن العشرين ويوجد بعض الآراء التي تشير

[1] يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية 2007، ص 43.

[2] شارل روبير اجيرون، المرجع السابق، ص ص 97- 98.

[3] زين العابدين حسين عسكر، الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها (دراسة تحليلية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 06، العدد 01، 2007، ص 176.

[4]سورة النحل، الآية رقم / 31

إلى أن بدايتها كانت قبل هذه الفترة بقليل، ولكن الأغلبية العظمى من المراجع و الكتب تقر بأنها بدأت في مطلع القرن العشرين، تحديا عام 1905م[1].

كانت تلمسان أكثر المدن التي اشتدت فيها هذه الهجرة بحيث نذكر بعض الاحصائيات أن حوالي 800 عائلة هاجرت إلى المشرق وتليها معسكر وبلعباس وسطيف وبرج بوعريرج[2].

أثرت الحرب العالمية الأولى في فتح باب الهجرة للجزائريين في فرنسا، حيث شهدت فترة الحرب زيادة في حجم الهجرة بسبب عدة عوامل منها:

أولا: ارتفاع القيد عن الهجرة بصدور قانون عام 1914م، مما دفع الجزائريين للهجرة تلقائيا إلى فرنسا.

ثانيا:تم إنشاء مصلحة عمال المستعمرات في عام 1916م، من قبل السلطة الفرنسية للإشراف على تنظيم الهجرة، حيث كانت تتبع وزارة الحربية الفرنسية وكانت مسؤولة عن تسجيل العمال في الجزائر ونقلهم إلى فرنسا[3].

هـ- التجنيد الاجباري:

لقد شارك الجزائريون في الحرب العالمية الأولى كجنود وعمال حتى عام 1912م، وتم التجنيد من خلال التطوع التلقائي بدءا من عام 1870م واستخدم الجزائريون في الخطوط الأمامية لحمل المدافع، ومن بين حوالي 8000 متطوع قتل حوالي 5000. رأى بعض السياسيين الفرنسيين أنه من الأفضل تنظيم التجنيد ولكنهم واجهوا معارضة لمعمرين الذين رفضوا التخلي عن يد عاملة رخيصة، وبالتالي أقر مرسوم 03 فبراير (فيفري) تجنيدا تكميليا عن طريق استدعاء لمدة 03 سنوات مع إمكانية التعويض وتقديم منحة 250 فرنك[4]، و في عام 1912م، صدر مرسوم يفرض تجنيد الشباب الجزائريين في صفوف

---

[1] علي زين العابدين، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري، مذكرة الماجستير، تخصص التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، جامعة أدرار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، 2014، ص 38.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 45.

[3] عبد الحميد زوز، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919- 1939م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 14.

[4] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر، 1830- 1954، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص ص 251- 252.

الجيش الفرنسي، و بموجبه تم تكليف وزارة الحربية بتحديد عدد المجندين و توزيعهم مع مراعاة أن يكون مدة الخدمة العسكرية 3 سنوات.[1]

في مطلع القرن العشرين، استقلت السلطات الاستعمارية الجزائرية إداريا ماليا عن فرنسا ومع ذلك بدأت فرنسا في تطبيق سياسة القمع والزجر ضد الأهالي وتغلق عليهم الأبواب والسبل إلى الحياة الأفضل ومنعتهم من المشاركة في المجالس الإقليمية، حتى المتجنيسين منهم لم يحظوا بفرصة انتخاب نوابهم في البرلمان الفرنسي وفرضت فرنسا نظام الاختيار بالتعيين لنواب الجزائريين في مجالس العمالات، وعندما أخذ بمبدأ الانتخاب عام 1908، نص القانون على أن يتم ذلك بواسطة المجالس البلدية وهذا بعد صدور قانون 06 فيفري 1919م[2]، أثناء صدور مرسوم التجنيد الإجباري **03 فيفري 1912م** *الخاص بالجزائريين، شهدت البلاد اضطرابا شديدا حيث عبر الجزائريون عن رفضهم لهذا القانون منخلال العصيان المدني والهجرة والعنف أحيانا، وقد استنكرت النخب الجزائرية هذه الإجراءاتوعارضتهابشدةمعتبرة على أن هذا المرسوم لم يقدم شيئا للجزائريين جهودا حثيثة تحريك الجماهير من أجل الحصول على الحقوق السياسية كشرط لقبول التجنيد الإجباري، وبالتالي الضغط على الادارة الفرنسية حتى تمنح الجزائريين حقوقهم كغيرهم من الاوروبيين و اليهود في الجزائر[3].

و- انتشار الأمراض والأوبئة في الجزائر: انتشرت الأمراض في بعض الجهات نظرا لعدم وجود الوعي الصحي وندرة المستشفيات والمدارس الطبية ووجود الكثير من المستنقعات وكانت الأمراض المنتشرة تشمل السل والجدري، والجرب وأمراض المستنقعات والأوبئة مثل الطاعون الذي أصاب مدينة الجزائر 18 مرة خلال العهد العثماني مما أدى إلى ارتفاع نسبة الوفيات وانخفاض نسبة الزيادة الطبيعية

---

[1]Rachenbelkacem، les muslimansalgeriens dans l'armée Française eb l'haramatant، Paris, 1996, P.21.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 43- 44.

[3]حميد آيتحبوش،قانون التجنيد الإجباري 1912،دراسة في ظروف صدوره وموقف الجزائريين منه،جامعة وهران01،المجلد 09،العدد02، 2018/09/30،ص283.

***قانون التجنيد الإجباري 1912:** هو مرسوم سياسي عسكري يهدف إلى إلزام الجماعة الجزائرية بالانضمام إلى صفوف الجيش الفرنسي، و قد حرص الإدارية الفرنسية على نشر هذا القانون في جريدة "المباشر" و هي الجريدة الرسمية التي يعتبر فيها المرسوم موثوقا، حيث حمل توقيع رئيس الجمهورية الفرنسية آنذاك، ألبار فاليار، و وزير الحرب الفرنسي، كيران، يتألف هذا القانون من 30 بندا، يحدد كل بند منها مسائل متعددة ذات صلة بالتجنيد الإلزامي و المتعلقة بحقوق و واجبات الجزاشريين الملتحقين بالجيش الفرنسي. **أنظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، (د،س،ن)، ص ص 190-191.**

ومعدل الأعمار ورغم ذلك، كان هناك عدد من الأطباء التقليدين المهرة في مجالات مثل جبر الكسور وطب العيون وفي ظل هذه الظروف كان الناس يلجئون إلى السحرة والمشعوذين والزيارات [1].

في فترة الاستعمار حدثت العديد من الممارسات القاسية التي تسببت في تدهور حاد في العديد من المجاعات، مما تسبب في تأثيرات سلبية على سكان الجزائر، ولهذا يمكن القول أن السلطات الاستعمارية لم تؤدي أي دور إنساني وتركت الجزائريين يعانون منالجوع والأمراض والحرمان ويبدوا أن هدفالاستعمار كان القضاء على الشعب الجزائري وإزالته من الوجود، ولكن الله هو الحافظ الرحيم ورغم الأمراض والأعداء فإن الأمة الجزائرية مازالت تتمسك بالبقاء[2].

إلى جانب هذه الاستيطانة الاستعمارية القاسية تعرض الأهالي لنكبات ومصاعب قاسية حيث ظهرت بينهم العديد من الأمراض والأوبئة المعدية كالكوليرا والتيفوس وهجمت عليهم أمواج الجراد وداهمهم القحط والجفاف ففقدوا كل شيء وتحول أغلبهم إلى خماسين، ومزارعين، وعمالا موسميين وهذا بأجور زهيدة جدا لا تكفي حتى لأبسط الضروريات لأطفالهم ولعائلاتهم[3].

لم تقتصر فرنسا جهودها الحضارية على ارتكاب الإبادة المباشرة للجزائر بين المسلمين، بل تجاوزت ذلك إلى ارتكاب إبادة غير مباشرة وأهم هذه الجهود إهمال النواحي الصحية ونقل الأمراض التناسلية، الذي لم يكن معروفا في الجزائر قبيل الاحتلال الاستعماري، وعلى الرغم من كل هذا فإن سلطات الاستعمار لم تتخذ الاحتياطات الوقائية اللازمة، مثل بناء المستشفيات الصحية حيث أن فرنسا فرضت العديد من الجرائم ضد الشعب الجزائري ولم يكن الهدف فقط إبادة مباشرة وإنما تضمنت الجرائم أيضا أمور غير مباشرة كالإهمال الصحي ونقل الأوبئة الفتاكة[4].

---

[1] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، ج01، دار المعرفة، 2006، ص 32.

[2] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفنيقين إلى خروج الفرنسيين (814 ق م – 1962 م)، دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2002– 2003، ص 210.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 36– 37.

[4] بسام العسلي، عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط02، دار النفائس، 1983، ص 37.

ثانيا: الجانب الثقافي:

أ/ سياسة الاستعمار الفرنسي في طمس الهوية الجزائرية.

1-حالة التعليم:كانت الأوضاع الثقافية في الجزائر مبنية على سياسة التجهيل التي انتهجتها السلطات الفرنسية في الجزائر منذ عام 1830م، حيث استهدفت الثقافة العربية والإسلامية وتم تطبيقها بشكل متواصل بهدف دمج الجزائريين في الكيان الفرنسي مما أدى إلى تدهور الوضع الثقافي في البلاد[1].

سعى الاستعمار الفرنسي بشتى الوسائل إلى طمس معالم الشخصية الجزائري حيث لم تكن تسمح فرنسا لأبناء الجزائريين بالتمدرس أو الأخذ بشروطه وهذا في الوقت الذي ظهرتفيه فكرة الجامعةالإسلامية في المشرق العربي ،وانتشار النهضة الفكرية والثقافية في العالم الإسلامي على أوسع نطاق[2].

كانت الثقافة الجزائرية تعاني ضعف كبير وهذا حسب ما قاله الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله في تقديمه خلاصة عن نمط التعليم وتغلغل التصوف والجمود الثقافي قد جعل من الصعب على الأدباء أن يجدوا لهم مكانا في الجزائر فقد ضرب ضربة قاسية وأغلقت المدارس وتوقفت حلقات الدروس في المساجد[3].

استخدمت فرنسا جميع الوسائل لمنع تعليم الجزائريين تعليما عربيا إسلاميا وقام المستعمرون بعرقلة التعليم بشتى الطرق حيث يرى المستعمرون أن تعليم السكان الأصليين خطرا يهدد المستوطنين اقتصاديا وتوطين الفرنسيين في الجزائر وبالتالي يطالبون بإلغاء التعليم الابتدائي للسكان المسلمين، وهو ما يعد محاولة جادة لإجبار الجزائريين على اعتناق الثقافة الفرنسية مع ذلك لم تستلم الجزائر لتلك الضغوط واستمروا في السعي إلى تعزيز التعليم العربي الإسلامي[4].

---

[1] أكرم بوجمعة، المرجع السابق، ص 170.

[2] حكيم بن الشبخ، المرجع السابق، ص 42.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، ج08، ط 01،دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص 09.

[4] الحواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927- 1954، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص 60.

حاولت الإدارة الفرنسية في الجزائر الحد من انتشار مراكز التعليم العربي ومنع تدريس اللغة العربية ومحاربتها في كل مجالات الحياة، ثم جعل اللغة الفرنسية اللغة الرسمية في كل مجالات الحياة، باستثناء المحاكم الإسلامية وبعض المناطق الجنوبية بالإضافة إلى ذلك خشي البعض من اندثار اللهجة الدارجة بسبب اندماج الكلمات الفرنسية في اللغة العربية ولقد أصبحت اللغة العربية في نظر القانون الفرنسي لغة أجنبية ولا يحق لها أن تدرس[1].

وعليه فإن الواقع الثقافي للجزائر كان مترديا خلال فترة الاحتلال حيث وصلت نسبة التمدرس في التعليم الابتدائي سنة 1914 إلى 5% أما في التعليم العالي بلغ عدد الطلبةالمتمدرسين في الجامعاتخلال فترة ما بين (1910–1916م)إلى 61 طالب، و25 طالبا حامل لشهادة جامعية وكان عددهم قليل جدا.

أما فيما يخص نسبة تطور التلاميذ والمدارس والأقسام في فترة 1907م إلى 1913م فكانت محدودة وضئيلة جدا[2].

ب/ محاربة اللغة العربية:

يعتقد الفرنسيون أن اللغة العربية تشكل أحد العناصر الرئيسية في الهوية الجزائرية، وأن الحفاظ عليها يعني الحفاظ على الهوية الوطنية للجزائريين، والتي تعبر عن حضارتهم وأهدافهم ومشاريعهم ولذلك حاولوا بشتى الطرق القضاء على اللغة العربية، وتفكيك المجتمع الجزائري وفصله عن ماضيه، بهدف تسهيل ضمه واستيعابه، وكانت الميادين التي خاضتها السلطات الفرنسية للقضاء على اللغة العربية هي ثلاث: المدارس، الصحافة، الكتب والمخطوطات[3].

لقد اعتبر الفرنسيون أن اللغة العربية لغة أجنبية واستخدموا الفرنسية كالغة رسمية كان هذا الموقف واضحا من الدين الإسلامي، حيث تعتبر اللغة العربية لغة القرآن ولغة الحضارة ومع ذلك فإن الفرنسيين لم يستغنوا عن اللغة العربية بسبب احتياجاتهم الاجتماعية والإدارية، ولا يمكن أن تنجز إلا باستعمال هذه

---

[1] حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص ص 47– 48.

[2] الحواس الوناس، المرجع السابق، ص 65.

[3] ريد مياد، السياسية التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين اتجاهها 183– 1954م، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 14، العدد01، جانفي 2022، (السنة 14)، ص 854.

اللغة وقاموا من أجل ذلك بمحاولتين الأولى هي تقليل تدريس اللغة العربية وذلك بقطع مصادر الوقف عنها، أما الثانية هو ترك المسلمين يحفظون القرآن الكريم بدون دراسة العلوم المساعدة، ولكنهم اكتفوا بتدريس العربية الدارجة لضباط الجيش[1].

اتبعت السياسة الثقافية الفرنسية التي تم تنفيذها خلال فترة الاستعمار، سواء بالطرق العنيفة أو اللطيفة بآثار سلبية كبيرة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، بل كان الجانب الأكثر ظلامية من بين مخلفات الاستعمار الفرنسي ومازالت آثارها ملموسةحتى الآن في الحياة الجزائرية،حيثكانت الأهداف الرئيسية لفرنسا هو تركيزها للقضاء على مقومات الشعب الجزائري، وقد عملت أيضا على إحياء اللهجات المحلية وتزوير حقائق التاريخ[2].

قامت السياسة الاستعمارية إلى عزل الجزائر جغرافيا وثقافيا وفكريا عن أصولها العربية لطمس هويتها والقضاء عليها حيث انطلق في سياسته الاستعمارية من الجانب اللغوي فوضع سياسة لغوية لتحقيق أهدافه وتغيير سلوك الجزائريين اتجاه لغتهم الأولى (العربية)[3].

ولهذا يمكن إجمال أساليب السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر إلى إعادة صياغة المشهد الثقافي وتشمل ذلك محاربة العقيدة الإسلامية واللغة العربية والتي تشكل أرضية الانتماء الحضاري للشعب الجزائري، كما تهدف السياسة إلى تقليل تأثير سياسة طمس الهوية الجزائرية التي أدركتها الإدارة الفرنسية بالجزائر، وقد تم اتخاذ العديد من القوانين المعادية للغة العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر، وحتى منتصف القرن العشرين[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)،ج 08، المرجع السابق، ص 13.

[2] نصر الدين سعيدوني، المسألة الثقافية في الجزائر النخب – الهوية – اللغة (دراسة تاريخية نقدية)،ط01،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021، ص ص 68- 69.

[3] يمينة زيغم، السياسة الفرنسية في الجزائر وأبعادها ما بعد الكولونيالية: دراسة في إيكولوجية اللغة والإمبريالية اللغوية، Anayuel de Étudios Arabes، العدد 32، 2021، ص 286.

[4] نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 69.

ج/ اضطهاد العلماء وغلق المدارس:

جرَّد الاستعمار العمال من أجورهم لأن أولادهم يرتادون المدارس العربية، وكان الحديث باللغة العربية في الإدارة العامة يعتبر عارا على كرامة فرنسا، كانت العقوبة على ذلك الطرد من الوظيفة وحرمان العامل من مرتبه الشهري كما كانت الحملة ضد اللغة العربية تستهدف من يحمل جريدة عربية أو كتابا عربيا، وكل من يفتح مدرسة عربية قد يحكم عليه بالسجن مدى الحياة والأشغال الشاقة أيضا[1].

أثناء فترة الاستعمار، تم إغلاق المدارس العربية التي تعلم اللغة العربية والتاريخ والأدب لأنها كانت تشكل خطرا على الاستعمار، ثم فتح المدارس الفرنسية المستوطنة بدلامنها، والتي تعلم برامجفرنسية،كانت هذه المدارس مغلقة بقوة، ولا يمكن لأي شخص فتحها مرة أخرى إلا إذا التزموا بتعليم القران فقط، دون تفسير، تمنع السلطات الفرنسية التلاميذ من دراسة المواد الأخرى مثل اللغة والأدب والتاريخ، والتي تزيد من وعي الطلاب[2].

يتعجب الكثيرون حينما يلاحظون أن الأغلبية الساحقة ومن بينهم 90% من الجزائريين لا يستطيعون التحدث باللغة العربية الفصحى، ويعود ذلك جزئيا إلى الاستعمار الفرنسي الذي قضى على هدم المؤسسات التعليمية ومصادرتها طيلة القرن التاسع عشر، ومنع تدريس العربية في الجزائر، وقد تم إصدار قانون 24 سبتمبر 1904م، من قبل الاحتلال الفرنسي بإغلاق المدارس ومنع المعلمين الجزائريين من تدريس العربية دون الحصول على رخصة من عامل العمالة أو الضباط العسكريين، وأيضا قرار 21 مارس 1908م، يطالب بإلغاء التعليم الابتدائي بالنسبة للجزائريين[3].

معظم معلمي المدارس الإسلامية يتخرجون من جامعة الزيتونة في تونس، والقيروان في فاس والأزهر حيث لا يدرسون سوى لغة القرآن الكريم، حيث تسعى فرنسا لإقامة قيود جديدة على نشاطات المسلمين التعليمية من خلال إنشاء ثلاث مدارس فقط، والتي تخضع لشروط استعمارية قاسية ويمكن

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص- ص 62- 63.

[2] محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، ديوان المطبوعات الجامعية ، سلسلة الدراسات الكبرى، 2007، ص 263.

[3] سعيد بوخاوش، من مظاهر سياسة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي مجلة اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 02، العدد02، 2013، ص ص 29- 30.

اعتبار هذا الإجراء محاولة لتحدي العلماء والشيوخ المسلمين، وتشير هذه الخطوة إلى أن فرنسا تريد الحد من نشاطات المسلمين في المجتمع[1].

د/ تفاقم البطالة وانتشار الجهل والأمية:

تفاقم توسع الاستيطان وأدى إلى انهيار المجتمع الإسلامي وانحطاط العائلات الكبرى في عهد الإمبراطورية الثانية وعاشت في خمول وفقر واندثرت أيضا الأرستقراطية التقليدية بشكل كامل عام 1900م، حيث تأثرت البورجوازية التقليدية في المدن بتوسع الاستيطانواندثرت تدريجيا، ولم تنشأبصيغة جديدة إلا بعد عام 1900م، وشهد الحرفيون الأهليون تبعثرا في عدم توفر أسبابالعيشمما أدى إلى فترات طويلة من البطالة بين الجزائريين[2].

كان الفلاحون المسلمون يعملون لفترة طويلة كخماسين في خدمة الفرنسيين وكانوا يعملون مباشرة لدى المستوطنين الذين كانوا يفضلون استخدام اليد العاملة الأجنبية في عهد الإمبراطورية الثانية وفيما بعد استخدموا كعمال موسميين ،وفي عام 1903م حلوا محل العمال الأجانب وأصبحوا عمال زراعيين دائمين ولكن إجازتهم تأتي متأخرة ،وفي مطلع القرن العشرين كان مربوا المواشي والمتكونين يمثلون حوالي نصف الطبقة الفلاحية الأهلية بنسبة 52%، وفي حين كانت نسبة المزارعين والخماسين في حدود 30% وكانت نسبة العمال الزراعيين ومستأجري الأراضي يبلغ 12% ، وبعد ذلك شهدت هذه النسب تطورا بطيئا حتى عام 1930م[3].

يعاني الجزائريون من انعدام فرص العمل والإدارة الحكومية وعدم وجود صناعة في البلاد يؤدي إلى زيادة عددهم وعدم توفر أسباب الحياة الكريمة ونتيجة لذلك تشكل طبقة كثيفة من العمال العاطلين الذين يعيشون في فقر وحرمان ويقضون حياتهم عبثا، حيث يقدر عدد العاطلين في الجزائر بمليون رجل، والعمالالذين يجدون عملا ويقضون أجورا غير كافي لسد الحاجيات الأساسية في حين يواجه العاطلون الآخرون صعوبة كبيرة في تأمين لقمة العيش ويلبسون ثيابا بالية والعيش في مجتمع منعدم[4].

---

[1] بسام العسلي، عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ، ط02، دار النفائس، بيروت، 1983، ص- ص 52-53.

[2] شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص ص 97- 100.

[3] شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص ص 101-102.

[4] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص ص 131- 132.

ومن هنا نستنتج أنه بالرغم من كل الوسائل المتاحة التي قامت بها فرنسا لإجبار الشعب الجزائري على التخلي عن هويته وثقافته ولغته ومع ذلك فإن الشعب الجزائري نجح بفضل نضاله من أجل الحرية والاستقلال والحفاظ على تراثهم الثقافي واللغوي عن طريق التعليم وتعزيز اللغة العربية كلغة رسمية.

ثالثا: الجانب الديني.

شهدت الأوضاع الدينية في الجزائر تحولا كبيرا مطلع القرن العشرين فمنذ دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر قامت فرنسا بمحاولة تحويل الجزائر إلى مجتمع لائكي، وتدمير مقومات الشخصية الجزائرية وإزالة التشريعات الإسلامية الذي كان الإسلام هو الدين الرئيسي للجزائر وفي سبيل تحقيق مبتغاها وضعت فرنسا عدة برامج من أهمها:

أ/السياسة التنصيرية لفرنسا:

1- مفهوم التنصير:التنصير من نصر، ينصر، التنصير: الدخول في النصرانية ونصره، جعله نصرانيا[1]،

وكما ورد هذا المعنى في قوله تعالى :"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»[2].

ولما كان مصطلح النصارى مصطلحا قرآنيا، أصبح النصارى يطلقون على أنفسهم مسحيين بدلا عنه، فالتنصير هو تحويل الأفراد أو الجماعات من عقيدة غير نصرانية إلى النصرانية سواء كانت إسلامية أو وثنية أو غيرها، وتحويل الناس فكريا وعقائديا وسلوكيا إلى النصران[3].

تعرضت الجزائر في القرن التاسع عشر أشد صور الاستعمار الاستيطاني حيث قامت الحكومة الفرنسية بتبني سياسة التنصير واستخدام كافة الوسائل والطرق لإبادة هوية الجزائريين وتشويه شخصياتهم العربية والإسلامية حيث تم إغلاق المدارس وحرقها وتدميرها وتعليمهم التعليم اللائكي الفرنسي، وكان الهدف من ذلك هو محاربة الدين الإسلامي الحنيف واللغة العربية وتجهيل الجزائريين، وكل هذا من أجل

---

[1] اكرم عبد الستار كساب ، التنصير مفهومه ، جذوره ، اهدافه ، انواعه ، صولاته ، مركز التنوير الاسلامي ، 15 سبتمبر 2004، ص 20.

[2] سورة المائدة، الآية رقم / 51.

[3] أحميدة عميراوي ، زاوية سليم وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844/ 1916، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 2009، ص 99.

تنفيذ سياسة التنصير[1]،لهذا يعد الإسلام في الجزائر غريبا في داره ممتهنا بين أفراده وذويه، ومنكوبا في مؤسساته بحيث يتم التعامل مع الدين الإسلامي في الجزائر على أنه ملك خاص من ممتلكات الدولة الاستعمارية وبذلك تم الوصل إلى مستوى الاحتقار والامتهان للإسلام في الجزائر ولا يمكن لموظف ديني الارتقاء إلا بإظهار إخلاص منقطع النظير للإدارة الفرنسية[2].

في البداية أدركت فرنسا أن الدين الإسلامي هو سر قوة الجزائريين، حاولت الحكومة الفرنسية قمع الدين الإسلامي، على أمل القضاء على السخط السياسي الذي كان يتجلى في المجتمع، كان الفرنسيون يعتقدون أن القرآن هو السبب الرئيسي وراء السخط الشعبي ضدهم، وحتى أعضاء البرلمان الفرنسي، أكد هذه النظرية متهما القرآن بتحريض المسلمين على إيذاء الفرنسيين[3].

يعتبر التبشير ممارسة هدفها إلغاء الديانات غير المسيحية، وإدخال الشعوب في إطار الحضارة العالمية المسيحية وتهدف أيضا إلى تنصير الشعوب تنصيرا كاملا، وجعلها تتبنى الثقافة والمفاهيم الخاصة بالشعوب المتقدمة بحيث يعد التنصير أحد الأهداف الرئيسية للاحتلال، ويعتبر القرن التاسع عشر عصر التنافس الاستعماري الأوروبي على قارة إفريقيا ويتضح لنا ذلك من خلال الإحصائيات أن عدد المبشرين خارج أوروبا سنة 1810م، حوالي ثلاث مئة مبشر وفي عام 1900م قدر بـ: ستة آلاف ومائة مبشرا كاثوليكي وستة عشر آلاف مبشر بروتستانتي ولكي يمكن هؤلاء على ترجمة الإنجيلي إلى 350 لغة، وهذا من أجل بث نفوذهم وأغراضهم الدينية والسياسية[4].

يقوم الجيش العسكري بقتل وتشريد العائلات وتجويعها بينما يساوم جيش المبشرين الشعب على دينه حيث يستهدف الجيش الأول بنواحي القطر ويدمر مساكنها ويخرب مزارعها ويفتك بأهلها وبعد الانتهاء من المهمة يستلم الجيش الثاني مهمته ويحمل الخبز والدواء والكساء فلا تطعم رجال التبشير

---

[1] عبد الحكيم بن تركة، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر 1830/ 1962، حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد 01، العدد 02، 2008، ص 11.

[2] احمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص ص 147- 148.

[3] محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، منتدى سور الأزبكة ، الجزائر، 2007، ص 40.

[4] خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830- 1871، منشورات دحلب، الجزائر ، 1997، ص ص 12- 13.

البطون الجائعة ولا يداوون الجروح ولا يفرضون الإيمان بالقوة لهذا اشترطوا على الضحايا الانضمام إلى النصرانية والتخلي عن دينهم الحنيف[1].

وفي عام 1876 ، شهدت الجزائر المجاعة الكبرى التي أدت إلى وفاة نحو نصف مليون مسلم ومن بين المبشرين الذين استغلوا هذه الفرصة، أسس "لاكاردينالاللافيجري" (كاردينال الجزائر) جماعة " الآباء البيض " وجعل من بلدة الحراش مركزا رسميا للجماعة وقام المبشرين بإنشاء دور الأيتام الجزائريين لنشر دينهم بين السكان في كل من حي بن عكنون وبوزريعة على أطراف العاصمة، كما قال لافيجري في تصريحيه:" علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا لدولة مسيحية نضاء أرجاءها بنور وحيها بالإنجيل ... تلك هي رسالتنا الإلهية "[2].

ومن خلال هذا يتضح الأمر أن الصليبيون الجدد يدركون أن طريقة التجنيد الأكثر فاعلية لتحقيق هدفهم هو التجنيد للإلغاء الإسلام عن طريق تعزيز جهود التبشير ومنهم الجنرال بيجو (Bugeaud) الذي صرح عندما سلم الأب بريمو (Brimau) أطفالا جزائريين وهذا بقوله (حاول يا أبي أن تجعلهم مسيحيين وإن فعلت فلن يعودوا إلى دينهم، ليطلقوا علينا النار)[3].

ومن هنا يمكننا القولأنفرنسا الاستعمارية اتبعت سياسة التنصير (التبشير) في الجزائر بشكل خطير حيث استخدمت كل الإمكانيات المادية والبرية لتحقيق هدفها في القضاء على العقيدة الإسلامية.

ب/ الاستيلاء على الأملاك والأوقاف الإسلامية:

سعت فرنسا لمحو الهوية الجزائرية وإخفاء تراثها الثقافي من خلال إجراءاتها الاستعمارية وقد بدأت هذه الإجراءات منذ الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية وتعمدت فرنسا إجبار الشعب الجزائر على التنصير كل هذا لتحقيق هدف الاستعمار وتقوية سيطرتها على الجزائر وهذا ما دفع أحد الكتاب الفرنسيين قائلا: "

[1] هرون نصيرة، المشروع الاصلاحي عند عبد الحميد ابن باديس، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 50، ر، د. م، 2018، ص 04.

[2] صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر من سنة 1830 إلى سنة 1962، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، 1989، ص ص 208- 209.

[3] أحميدة عميراوي ، المرجع السابق، ص 104.

بأن الأوقاف تتعارض والسياسة الاستعمارية تتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر "[1].

بعد إن استولت فرنسا على الجزائر لم تكتفي بذلك بل قامت بالاستيلاء على أملاك الدولة الجزائرية العثمانية، وفي الشهور الأخيرة من الاحتلال، تم خرق المادة الأساسية والعادات في 08 يوليو (سبتمبر) 1830، الذي أصدره الجنرالكلوزيل يقضي فيه باستولاء الفرنسيون على ممتلكات الأتراك وصدور قرار في غضون شهرين يقضي بتحويل كل الأملاك الدينية ومبانيها في أملاك الدولة (الدمينو) وبهذا دخلت الجزائر في قبضة الأخطبوط الجائع[2]، ومن جراء هذا القرار قام سكان المدينة باحتجاجات وتراجع كلوزيل عن القرار المتعلق بالاستيلاء على أوقاف مكة والمدينة ولكن بعد 03 أشهر أقر كلوزيل إصدار قرار آخر يوم 07 ديسمبر 1830 وبناءا على نصائح السيدين فوجرووفونلاند، استهدف القرار هذه المرة ضم كل الأملاك الدينية إلى مصلحة أملاك الدولة، ويذكر " هابار " أنهذا القرار كان ضربة قاسية للدين والثقافة الإسلامية بسبب آثاره على الحياة الدينية والاجتماعية للسكان[3]، واستمرت التدخلات العسكرية والهيمنة في شؤون الإسلام والمسلمين وبقي الحال كما هو إلا أن تم تطبيق قانون 1905م الفرنسي الذي طالبت به جماعة المسلمين ومن بينهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الذي ينص على فصل الدين عن الدولة، يريدون أن يتمتعوا بنفس الحرية التي يتمتع بها النصارى واليهود والمسلمون،أنه من العدل أن تكون هنالك استقلالية دينية للمسلمين كما هو الحال مع الديانات الأخرى، بحيث يعتبر هذا المطلب مطلبا عادلا ومتوازنا يجب تنفيذه[4].

صدر أمر من فرنسا بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية التي تمول الخدمات الدينية والاجتماعية للجزائريين، وهذا يأتي تحت ذريعة نشر الديموقراطية والحد من التطرف الديني ومن بين هذه الأوقاف جامع كتشاوة الذي يعتبر من أجمل الجوامع في العاصمة والذي يهدد بالتحويل إلى معبد لإله المسيح

[1] عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر، ط 01، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 124.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)م ج 05،المرجع السابق، ص 154.

[3] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 23.

[4] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر ،المصدر السابق، ص 148.

وعلى الرغم من تلك المحاولات، فإن الشعب الجزائري بقي صامدا ولم يتخلى عن دينه، فالأوقاف الإسلامية لا تزال تلعب دورا حيويا في تقديم الخدمات الاجتماعية والدينية للجزائريين[1].

ومن خلال هذا يمكن القول بأن استحواذ الإدارة الاستعمارية الفرنسية للأوقاف الجزائرية خلال الاحتلال الفرنسي وإجبار الأوقاف وتحويل عوائدها إلى الخزينة العامة كل هذا محاولة منها تدمير وتشويه الهوية الإسلامية ومحو مقوماتها.

ج/ إلغاء نظام القضاء الشرعي الإسلامي:

أثناء فترة الاستعمار، استمر الحقد الصليبي والكراهية المتعمقة للشريعة الإسلامية ونظامها القضائي ولهذا السبب تم استخدام كل الوسائل الممكنة من أجل جعل الجزائر فرنسية في شهر أكتوبر من عام 1854م، صدر قرار إمبراطوري بأمر بتعديل القضاء الإسلامي حتى يتمكن للاستعمار تدريجيا إخضاع الجزائريين للقانون النابليوني حيث كتب وزير الحربيةإلى نابليون الثالث بخصوص هذا القرار قائلا: " سيدي إن إدارة القضاء...(الإسلامي) ... والمدني من (القرآن الكريم) .... فعندما احتلتفرنسا القطر الجزائري وجدت نفسها أمام هذا الكتاب الذي هو قانون ديني ومدني ... فتم الإبقاء على المحاكم الإسلامية ثم بدأ، بعد ذلك التدرج لإبعاد هذه الشريعة عن تلك المحاكم "[2].

وبهذا صدر قانون 26 جويلية 1873م، يطالب كل مناصري الجمهورية الثالثة بإلغاء منصب القضاء الإسلامي والأحكام التي يصدرها القضاة المسلمون بناءا على تعاليم القرآن والسنة النبوية الشريعة، كما كانوا يعارضون بقاء الكتاتيب والزوايا حيث تزايدت العمليات الصليبية الفرنسية لنشر الرعب والخوف وتدمير كل مراكز الثقافة والتعليم الإسلامي[3].

تم تدمير القضاء الشرعي الإسلامي بفعل الاستعمار، ولم يبقى منه سوى صورة مشوهة وبشعة تشوب سمعة الإسلام، وهذا مثلما حدث في البلاد القبائلية، حيث حاولت فرنسا بصفة إجرامية فصلها عن الإسلام، ويعتمد القضاء الإسلامي هنالك بتاريخ 28 أوت 1874م، على العرف والتقاليد القبلية أكثر من

---

[1] هرنون نصيرة، المرجع السابق، ص 05.

[2] صالح فركوس،المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 225.

[3] صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830- 1925، مديرية النشر لجامعة قالمة، جامعة 08 ماي 1945)، 2010، ص 163.

الفقه الإسلامي، وذلك من أجل الفصل بين العربي والبربري اللذان خلقهما الله إخوة وجعل بينهما وحدة الإسلام والعروبة الوطنية، فهم اندمجوا في اندماج لا ينفصم، وتربطهم أوشاح العروبة[1].

لاشك أن الاستعمار الفرنسي في الجزائر كان يهدف إلى القضاء على الموروث الإسلامي إذ استخدم السلاح القضائي لقمع المسلمين الجزائريين، وذلك عبر تطبيق القوانين الفرنسية عليهم وتشكيل مجالس القضاء من الفرنسيين فقط، بالإضافة إلى إلغاء القانون الجزائري المستند إلى الشريعة الإسلامية[2].

كان القضاء الإسلامي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي يمثل أحد جوانب السيادة الوطنية ومع ذلك تعرض لعملية تدمير كبيرة حسبما ذكر توفيق المدني، مما جعله يظهر الآن على هيئة صورة مشوهة وبشعة للغاية حتى أن الإسلام يشعر بالاستحياء منها، وفي الجزائر المستعمرة يعد هذا الوضع كارثة من أكبر الكوارث الاستعمارية التي حلت بالبلاد[3].

ولهذا يمكن القول أن القضاء الإسلامي في الجزائر تعرض لتدمير شامل من قبل الاحتلال الفرنسي فعندما احتلت فرنسا الجزائر وتم استبداله بالقضاء الفرنسي الذي لم يكن منصفا تجاه الجزائريين المسلمين، ولقد أدت هذه الخطوة إلى تشويه هويتها القانونية الثقافيةوالدينية حيث أن الجزائريين استطاعوا الحفاظ عليها رغم محاولات الاستعمار الفرنسي لإزالتها.

---

[1] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص ص 138- 139.

[2] ليليا شنتوح، الخبايا العدائية في المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائري، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، ملحقة الخروبة، العدد السابق، 1435- 2014، ص ص 382- 383.

[3] عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925- 1954، (ج 01)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، (2004، 2005م)، ص 28.

الفصل الأول

الاتجاه الإصلاحي في الجزائر

أولا: ظهور التيار الإصلاحي في الجزائر.

أ- تعريف الإصلاح .

1-لغة .

2-اصطلاحا.

ب- مفهوم الحركة الإصلاحية.

ج- بوادر ظهور التيار الإصلاحي في الجزائر.

1- العوامل الداخلية .

2-العوامل الخارجية .

ثانيا: المحددات الرئيسية للإصلاحيين في الجزائر.

أ- إرهاصات ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

1-دور الرواد في تأسيس الجمعية

ب- وسائلها وأبرز أعمالها .

ج- المبادئ والأهداف العامة للتيار الإصلاحي

أولا: ظهور التيار الإصلاحي في الجزائر

أ- تعريف الإصلاح:

1- لغة :

إن تعاريف الإصلاح كثيرة ومتعددة، فكل يعرفها على حسب موضوع الإصلاح ، فنجد في مجلة ديالي التي عرفته على أنه ضد الفساد أو ضد الشيء، فالإصلاح نقيض الفساد وأصلحه ضد أفسده، بمعنى أصلح الشيء أي أقامه.وهو كلمة مشتقة من صلح صلاحاً ويقال رجل صالح في نفسه من قوم صلحاء وصلح في أعماله وأموره .[1]

وحسب ما جاء في لسان العرب: إن الإصلاح ضد الفساد، وصَلُحَ يصلح صلاحاً وصلوحا و للجمع صلحاء و صلوح .[2]

وفي المصباح المنير الإصلاح: هو الإتيان بالصلح، يغلب استخدام الإصلاح في إصلاح ذات البين يقال: أصلح بينهماأوذات بينهما :أي إزالة ما بينهما من عداوة وشقاء ، وأصلحت بين قوم بمعنى وفقت وتصالحت القوم .[3]

وتعريف الإصلاح من منظور معجم الفلاسفة :هو إزالة الفساد في المجال الأخلاقي و الاجتماعي و الإصلاح الديني، وإزالة البدع من العقيدة من الشريعة.[4]

---

[1] عبد الله نجم عمر، مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم ، مجلة ديالي، العدد الثامن والعشرون، كلية التربية ،الأصمعي ،2008 ، ص01.

[2] ابن منظور، لسان العرب،إيران،1405، ص517.

[3] الفيومي ،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العصرية ، صيدا ،بيروت ،1418هـ/1997م، ص132

[4] كمال عجالي ، الفكر الاصلاحي في الجزائر الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد ،ط1 ،دار النشر والطباعة ، باتنة ،2004 ، ص 32.

2 – اصطلاحا :

يعد مفهوم الإصلاح من أهم المفاهيم الأساسية التي احتوتها الحضارة الإسلامية على مدى تاريخها الطويل، وقد عرَّف الشيخ مبارك الميلي الإصلاح على أنه نبذ المفاسد من العقائد و إرشاد إلى ما هو صالح منها ليؤخذ ،وغايته ترقية المجتمع .[1]

وقد ورد مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم كقيمة جوهرية ، إذ ورد ذكر كلمة الصلح 180 مرة ، ومثال ذلك قول الحق تبارك وتعالى :

" وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا"[2]

وكذلك في قوله عز وجلَّ :

" لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ".[3]

كما ورد في سورة هود قوله تعالى:(إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)[4].

والمصلح من يقوم بالإصلاح مجردا من أي غرض أو غاية، ويكون غير منحاز و بلا قيد ولا شرط ولا مصلحة ولا منفعة شخصية خاصة به،متشبها بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وبذلك يصل إلى تغيير جدري شامل لكل جوانب الحياة، إلى حد انبعاث ولادة جديدة للفرد والمجتمع [5]،ويمكن النظر إلى الإصلاحبوصفه أحد الدروس الإسلامية الأساسية ،إذ يستمدجذوره من القرآنالكريم ، وأنّ القيمة التي اكتسبها مفهوم الإصلاح في التصورات الدينية والاجتماعية للمسلمين .[6]

---

[1] زهير بن علي، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية ،1925–1954، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2015/2014، ص138.

[2] سورة الأعراف ،الأية56 .

[3] سورة النساء ،الأية 114 .

[4] سورة هود، الآية 88 .

[5] عليوان السعيد ، فلسفة ابن باديس في الإصلاح والمفهوم ، مجلة المعيار، العدد 42، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ،2017،ص2.

[6] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ،تر:محمديحياتن، ط2، دارالحكمة، الجزائر،1999، ص33.

***جمال الدين الأفغاني:** فيلسوف الإسلام في عصره، نشأ في كابل جال في الشرق والغرب دعا إلى الوحدة الإسلامية ، له عدة مؤلفات منها: العروة الوثقى، إبطال مذهب الدهرين، **أنظر: عبد القادر المغربي،جمال الدين الأفغاني في ذكريات وأحاديث ،مؤسسة الهنداوي**، 1947، ص10.

****محمد عبده:** ولد بقرية شيشر من أب تركماني وأم عربية الأصل وهو مصري من بني عدي درس في الأزهر شارك في ثورة أحمد عرابي 1882،كما شارك مع الأفغاني في إصدار مجلة العروة الوثقى أنظر: أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،مصر، ص280.

ونجد أن من أبرز الرواد المصلحين الذين أفنوا حياتهم في الدعوة و التوحيد ، جمال الدين الأفغاني*، الذي يرى بأن الإصلاح هو إصلاح العقول والنفوس أولا ، ثم إصلاح الحكومة ، وربط ذلك بالدين ،كما يرى أن إصلاح الحكومة يكون بإصلاح الرعية .

أما الإصلاح عند محمد عبده* – والذي يعد من أهم دعاة الإصلاح – فهو إصلاح الدين واللغة والأدب وإصلاح السياسة.[1]

أما كتب الأحاديث النبوية الشريفة، فقد بينت أن الدين الإسلامي في حاجة دائمة إلى التجديد ، وأن الله عزّ وجل سيبعث في كل مائة عام من يؤدي هذه المهمة الخاصة بإحياء علوم الدين و الأخلاق وهذا ما جاء به قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : «إنَّ اللهَ يبعث لهذه الأمَّة على رأس كلِّ مائة سنة من يجدد لها دينها» .[2]

ويمكن القول أن مفهوم الإصلاح يتلخص في دعوة المسلمين إلى طلب العلم ، والعمل بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، و إتباع السلف الصالح ، والسير على نهجهم في الاعتقاد والأقوال والأفعال ،وتطبيق ما كانوا عليه في حياتنا اليوم من عقائد وأقوال وأفعال وآداب .[3]

ب- مفهوم الحركة الإصلاحية :

الحركة الإصلاحية هي تعبير عن الحاجات الأساسية للمجتمع، من خلال الحفاظ على مقومات الهوية ، وهي مشروع مجتمعي يهدف إلى إحياء الحضارة . وتعتبر جمعيةالعلماءالمسلمينالجزائريين أهم تنظيم إصلاحي في الجزائر ، إذ عملت مذ نشأتها على إصلاح وتوعيه الأفراد وإخراجهم من سيطرة البدع والخرافات الضالة التي سادت في المجتمع بفعل السياسة الاستعمارية الفرنسية ، ومحاربة ما حملته بعض الطرق الصوفية من خرافات، أدت إلى انحراف خطير في مقومات الهوية الجزائرية .[4]

---

[1] أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص65.

[2] علي مراد، المرجع السابق، ص34.

[3] مبارك بن محمد الميلي،رسالة الشرك ومظاهره، تحقيق:أبي عبد الرحمان محمود ،دار الراقية للنشر والتوزيع،2001م-1422هـ ، الرياض،ص27.

[4] سهيلة دهماني، الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نضال أمة في وجه المستعمر الفرنسي ،مجلة روافد،المجلد 6 ، خنشلة 2022.04.16 ،ص77-78.

وجاء مفهوم الحركة الإصلاحية على لسان الشيخ البشير الإبراهيمي قائلا : " لا يطلق – في هذا المقام – لفظ حركة في العرف العصري العام إلا على كل مبدأ تعتنقه جماعة وتتساند لنصرته ونشره والدعاية والعمل له عن عقيدة ، وتهيئ له نظاما محددا وخطة مرسومة وغاية مقصودة ."[1]

إن الحركة الإصلاحية بغض النظر عن مضامينها الدينية ومفاهيمها الأخلاقية وتعاريفها اللغوية؛ هي في حد ذاتها تعبير صادق عن الحاجات الملحة لأي مجتمع إسلامي ، وهذا ما جعل الحركة الإصلاحية بمثابة مشروع مجتمع يقوم على إحياء القيم الحضارية ، ويهدف إلى تجديد النظرة للحياة .[2]

كما يمكن القول بأن الحركة الإصلاحية في الجزائر لا يمكن حصرها في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقط، بل تتعدى ذلك إلى كل رجال الإصلاح الذين نشطوا في تلك الحقبة وعملوا بنفس أهدافها ومبادئها.

ج – بوادر ظهور الإصلاح في الجزائر

كان لبناء الحركة الإصلاحية في الجزائر العديد من الظروف و العوامل التي ساعدت في بنائها ويمكن تقسيمها إلى :

1- عوامل داخلية:

- حاول الاستعمار الفرنسي طمس الهوية العربية الإسلامية، وما تخللها من نشاطات للحركة التبشيرية المدعمة من طرف الاستعمار للعمل على تنصير أبناء الشعب الجزائري و سياسية التجنيس وما تبعها .[3]
- لقد كانت الجزائر أول بلد عربي إسلامي سقط بين مخالب الاستعمار الفرنسي، الذي حاول احتواءه في كيان وطنه الأم ، وهدم كل ما يرمز إلى مقوماته الحضارية و اللغة العربية.[4]باعتبارهاأداة التعبير

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي، أثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم : أحمد طالب الإبراهيمي ،ط1،دار المغرب الإسلامي ، بيروت ،1997، ص181.

[2] ناصر الدين سعيدوني ،الجزائر منطلقات وآفاق ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2008، ط2، ص208.

[3] تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر،ط5 ، منشوراتNEP 2001 ، ص199.

[4] عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى،ط2 ،دار مداد، قسنطينة ، 2009 ، ص54.

و التفكير لدى الجزائريين، فعمل على طمس معالمها وتدمير بنيتها و التشكيك في كفاءتها و قدرتها.[1]

- ❖ الدور الذي لعبته الحرب العالمية الأولى في نفوس الشعب الجزائري من خلال ضرورة الإصلاح ،وكذا ظهور حقيقة مختلف الفرق الصوفية.[2]
- ❖ قيام الاستعمار الفرنسي بالاعتماد على الصوفية وتسليطها على الجامعات والمراكز العلمية؛ بحيث كانت مفارق الطرقية لائمة المسلمين وجماعتهم في الخروج عن السنة واصول الدين الإعتقادية ومنها العلمية.[3]

2- عوامل خارجية :

2-1- الحركة الوهابية :يعود تاريخ الحركة الوهابية إلى القرن 19م إلى **الشيخ محمد بن عبد الوهاب** *الذي تلقى مساعدة وترحيبا من عائلة آل سعود ، إذ إن قوة الدعوة الوهابية ترجع إلى حد كبير فبقدرة إقناع الأمير، وهذا ما جعل الدعوة تنتقل من مجال الدعوة إلى مجال الحركة مما أدى تأثيرها على المستوى المحلي خصوصا وعلى المجتمع الإسلامي عموما. [4]

كما اهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة بالتقيد بالآثار الصحيحة التي وردت عن السلف في الأمة الإسلامية، حيث اعتمد على الآثار الصحيحة المشهود لها بالصلح و العلم وبصفة خاصة طبقة الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وتابعيهم بإحسان[5].

---

[1] عبد المالك مرتاض ، آداب المقاومة الوطنية في الجزائر (1836-1962)، ج1 ، دار هومة ، للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009، ص 44 -45.

[2] مازن صلاح حامد مطبقاني ، جمعية علماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939) ط1 ،تقديم : أبو قاسم سعد الله ، دار الأفكار ، الجزائر ، 1985، ص 47.

[3] عبد الله بن دجين السهلي ، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها ، دار الكنوز ، للنشر والتوزيع ،2005 ، ص15.

* **محمد بن عبد الوهاب (1703-1792)**:زعيم النهضة الإصلاحية في الجزيرة العربية، ولد بنجد تأثر بدعوته كثير من الرجال في الهند ومصر و العراق ، له عدة مؤلفات منها كتاب التوحيد ، أصول التوحيد ، توفى بالدرعية سنة 1792**أنظر(إسماعيل بن محمد ماجي سعودي ، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ج2 ، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود ، رياض** ، 1990 ، ص 120.

[4] السيد يوسف ،فجر الحركة الإسلامية المعاصر ،مصر العربية للنشر و التوزيع، القاهرة ،2000،ص38.

[5] حسن بن غنام ، تاريخ نجد ، تحقيق : ناصر الدين الأسد ، ط4، دار الشروق، القاهرة،1415هـ-1994م، ص307

لذلك كان الهدف من الدعوة أولاً هو القضاء على كل ما ينافي التوحيد ومظاهر الشرك ، والوثنية التي كانت قد انتشرت في العالم الإسلامي كله ؛والذي شهد انحرافات عديدة كعبادة الموتى والاستعانة بأصحاب الأضرحة وهو ما حاربته دعوة محمد بن عبد الوهاب من خلال إزالة ما كانوا يفتون الناس به، وتبين حقائق التوحيد الذي بعث الله تعالى به رسله .[1]

لاحظ الشيخ محمد بن عبد الوهاب فساد عقيدة المسلمين و تردي أخلاقهم ، و هذا نتيجة انتشار مظاهر الفساد و الجاهلية و الانحراف فيهم[2]،هذا ما أدى به إلى استهداف إصلاح العقيدة وتقويمها وتنقيتها من ما علق بها من الشوائب وذلك لمحاربة البدع ومظاهر الشرك و العودة بهم إلى مناهج السلف الصالح ، و العمل بمقتضى الشريعة الإسلامية، و قد استند في دعوته على الدعم السياسي المتمثل في أسرة آل سعود الذين منحوا الحركة القوة الماديّة و الغطاء السياسي لتنفيذ مخططات و أفكار محمد عبد الوهاب.[3]

كانت هذه الدعوة تتلخص في الرجوع إلى القرآن الكريم و السنّة النبوية و الإسلام في حالته الأولى ، وقد أطلق أتباعه على أنفسهم الموحدين، و لتحقيق هذا كله كانت الدعوة تنادي بمحاربة البدع بمختلف أنواعها كما حاربت المتصوفة و ما أحدثوه من طقوس يرى الموحدون أنها تمثل مظاهر البدع و الوثنيّة و الشرك.[4]

كان موقف الإصلاحيين الجزائريين من الوهابيّة إعجابا يضاهي إعجابهم الذي كانوا يكنونه للملك عبد العزيز بن سعود ، لقد تمحور إعجابهم هذا باعتبار الملك حامي الحرمين الشريفين ، وقد كان التعاطف الذي كان يكنونه للوهابية قد جلب لهم انتقادات شديدة من قبل المسلمين، بحيث لم يكونوا يرغبون في تغيير بعض أشكال الورع الشعبي كعبادة الأضرحة بالنسبة للمتصوفة [5]

---

[1] محمد خليل هراش، الحركة الوهابيّة ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ص 14-15.

[2] جمال قنان، نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي و الجامعة الإسلاميّة في القرن التاسع عشر، المصادر ، العدد 11، السداسي الأول 2005، ص18.

[3] محمد دراوي، قضايا المجتمع الجزائري في اهتمامات النخبة الإصلاحيّة 1900-1920،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر 2015/2014 ، ص 101.

[4] جمال الدين الشيال ، محاضرات عن الحركات الإصلاحيّة و مراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث ، مؤسسة الهنداوي 2017 ، ص50.

[5] علي مراد، المرجع السابق، ص ص266-267.

وما يدل على تأثر الإصلاحيين بها تصريحات الشيخ الطيب العقبي، الذي تربى في بيئة انتشرت بها مبادئ وأفكار الحركة الوهابية فأخذها، و اتضح ذلك جليّا في سلوكه. وقد عبر العقبي عن رأيه في الوهابية بقوله :" إذا كانت الوهابية هي عبادة الله وحده بما شرعه لعباده فإنها هي مذهبنا و ديننا و ملتنا وملته السمحة و عليها نحيا و عليها نموت ونبعث إن شاء الله من الآمنين"[1].

أما الأثر الذي تركته الدعوة في مجال الإصلاح الديني فجلي،حيث دعت منذ ظهورها إلى ابتعاد المسلمين عن كل ما لحق بالإسلام من شوائب الشرك و البدع و الخرافات؛ و التي كادت أن تشوه معالم الإسلام وعقيدته، أما الواجهة السياسية فيكفي دليلا عليه ما قامت به الدعوة من إقامة مجتمع إسلامي متكامل في ظل الدولة الإسلاميّة تحفظ الإسلام في عقيدته و شريعته و منهج الحياة .[2]

2-2-تأثير المجلات و الجرائد: لم تكن الحركات الإصلاحيّة التي ظهرت في العالم الإسلامي بعيدة عن الجزائر بل كان منها ما يصلها بواسطة الجرائد الخاصّة وأهمها :

* **العروة الوثقى :** هي مجلة إسلاميّة عالميّة، أصدرها جمال الدين الأفغاني و الشيخ محمد عبده أثناء إقامتهما في أوروبا، وكان مكان انعقادها في باريس بـ13 مارس 1884، ليتمكنوا بواسطتها من بث آرائهما و توصيل أصواتهما و النهوض بالعالم الإسلامي و تبصيره بمخاطر الاحتلال و الكشف عن مخططاته الاستعمارية في العالم الإسلامي ، وقد تم إنشاء مجلة العروة الوثقى لهدف إيقاظ الشعوب الشرقية عموما و المسلمين على وجه الخصوص و الدفاع عن مصالحهم و حقوقهم.[3]

ومن أهم الأهداف التي أنشئت لأجلها العروة الوثقى منها :

- اعتبار القرآن الكريم منهجا و عقيدة في بناء الأفراد و المجتمعات، بوصفه المنقذ الوحيد للإسلام و المسلمين .

- إيقاظ الروح الكامنة في النفوس الشرقيّة و إيقاظ الهمم .

---

[1] أحمد مريوش ،الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية ، ط1، دار هومة ،2007، ص ص266-267.

[2] محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان ، دعوة الشيخ محمد عبده و أثرها في العالم الإسلامي، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، 2008، ص35.

[3] هادي خسروشاهي ، العروة الوثقى ، جمال الدين الأفغاني، الشيخ محمد عبده ،ط3 ،المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة ،طهران ، إيران ،1221هـ ،ص25-267.

–الدعوة إلى امتلاك أسباب القوة و التقدم و العلم، دون التخلي عن مفهوم الإسلام القائمة جذوره على العدل و الرحمة و المساواة .[1]

* **مجلة المنار** : أسسها الشيخمحمد رشيد رضا *،و هي مجلة إسلاميّة أكثر منها سياسيّة ،حيث حرص الشيخ محمد رضا على أن الهدف من مجلة المنارة هو الإصلاح الديني و الاجتماعي للأمة ،وبيّن من خلالها بأنّ الدين الإسلامي يتوافق مع العقل و العلم، و إبطال كلّ ما هو شبهة في الإسلام [2] ، وقد تم إنشاء مجلة المنار ابتداء من دور محدد وهو أن تدل المسلمين و ترشدهم إلى العلم و التقدم في أسوء حالاتهم ، وتنذرهم بالخطر المهدد لهم في مستقبلهم، و تذكرهم بما فقدوا من سيادة الدنيا وهداية الدين [3]

* **جريدة المؤيد** :أسسهاالشيخ يوسف علي*وكان تاريخ إصدارها سنة 1889 إذ يعود لها الفضل الكبيرفي بعث الروح الوطنية، ومن أهم الأغراض التي جاءت بها الجريدة نذكر : بعث الأفكار والأخبار الصادقة ، وكذلك التصدي للاستعمار ومواجهته في شتى أساليبه .[4]

***جريدةاللواء:** صدرت سنة 1900في مصر وكان وراء إنشاء هذه الجريدة المصري مصطفى كامل**، وكانت تمثل الانطلاقة الحقيقية لصياغة الرأي العام في مصر، كما كانت تعتبر اللبنة الأولى في إنشاء الحزب الوطنية .[5]

ويمكن القول أن الصحافة العربية الشرقية ساهمت لحد كبير في زعزعت الجهود الفكرية، كما ساعدت في إيقاظ الضمير العربي الإسلامي في الجزائر ، فلبى الجزائريون لها النداء على الفور، وذلك بخلق صحافة

---

[1] أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلاميّة ، دار الأنصار 1935 ، ص20.

***محمد رشيد رضا:** ابن محمد شمس الدين ولد سنة 1865 بقرية قلمون بطرابلس وفيها تعلم القران ثم التحق بالمدرسة الرشدية التابعة للدولة العثمانية ، كانت مجلة العروة الوثقى في حياته مع أستاذه محمد عبده وبعدها هاجر إلى مصر وعمل معه في تفسير القران وأسس مجلة المنار.**أنظر: خالد فوزي بن عبد الحميد،محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية، دار علماء السلف، الإسكندرية** ، ص.13

[2] رشيد رضا، كتاب مجلة المنار ، مطبعة المنار 1998، ص2.

[3] سمير أبو الحمدان ، الشيخ رضا الخطاب الإسلامي المعتدل ، دار الكتاب العالمي ، بيروت ، لبنان،1996،ص45.

[4] سليمان صالح،الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد ،الهيئة العامة للمكتبة، الإسكندرية،1990،ص.75.

[5]سعيد العظيم رمضان ، مصطفى كامل في محكمة التاريخ ، الهيئة المصرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1917 ،ص69.

عربية و فرنسية وطنية، غير أن الهدف منها واحد و المتمثل في التعبير عن الحقوق و المطالب الوطنية.

2-3 -الجامعة الإسلامية:

تعتبر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مرحلة هامة؛ حيث شهدت أحد أبرز المؤثرات الخارجية التي ساهمت في نشر الوعي القومي لدى النخبة الجزائرية ذات التوجه الإسلامي ، رغم كل محاولات التضييق و الحصار التى فرضها المستعمر على كل ما يمد بصلة لمظاهر النهضة و الإصلاح التى بدأ يشهدها المشرق العربي [1].

ويرى في هذا السياق المفكر الجزائريمالك بن نبي أن الجامعة الإسلامية لم تكن سوى فرع من فروع البعث الإسلامي الذي نشط في القرن التاسع عشرة ، وتمثل في حركات سلفية تدعو إلى الدعوة و التمسك بجوهر وأهداف تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.[2]

إن فكرة الجامعة الإسلامية عند رشيد رضا تمحورت بالدرجة الأولى حول الإصلاح الديني و الاجتماعي وابتعدت نوعا ما عن الطابع السياسي للجامعة.[3]

وعليه يمكن اعتبار إن الجامعة الإسلامية حركة سياسية و دينية ذات منظور إصلاحي تهدف إلى ربط الشعوب الإسلامية لتكون جبهة متحدة ضد الأخطار الخارجية الموجهة إليها، وليست نزعة دينية متعصبة ضد الأقليات أو غير المسلمين، إنما رابطة إسلامية من أجل بناء حضارة إنسانية تحتضن التنوع و العرقيات المختلفة في إطار الشريعة و المنهج الإسلامي .

2-4-زيارة محمد عبده: كانت الجزائر محطة زيارة الكثير من المفكرين ، ومن بين هؤلاء الشيخ محمد عبده الذي زاراها سنة 1903 وما نتج عنها من أحاديث و دروس و محاضرات ولقاءات وغير ذلك. وتعتبر هذه الزيارة عملا حاسما في انتعاش الحركة الفكرية الإسلامية في الجزائر.وقد خلفت هذه الزيارة

---

[1] سعودي أحمد ، صدى فكرة الجامعة الإسلامية في الجزائر ،مجلة العلوم الإسلامية ، جامعة عمار ثليجي بالأغواط ، العدد السابع ، الجزائر ، فيفري 2018، ص243 .

[2] مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، تر:عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، القاهرة ، 1997، ص49.

[3] عميرة لطيفة ، محاضرة بعنوان الفكر الجزائري ،ماستر 1 ، جامعة لمين دباغين ، سطيف ،2018، ص20.

أثارا طيبة في نفوس الناس ولا سيما عند مشايخ الجزائر وعلمائها ،ونذكر على سبيل المثال الشيخ عبد الحليم سمايةالذي سار على نهج الشيخ محمد عبده[1] في الإصلاح بعده ، كما كان لهذه الزيارة الفضل الكبير في دفع حركات الإصلاح في الجزائر وكان لها الأثر بارز في ظهور فئة مثقفة تدعوا لإصلاح المبادئ و الأسسالتي جاء بها الشيخ محمد عبده ومنهم :

عبد القادر المجاوي* حمدان لونيسي **مولود بن الموهوب.***.

2-5-البعثات العلمية:

لقد تمكنت البعثات العلمية بصفة فردية و بطريقة خاصة،من الخروج من الجزائر والذهاب إلى المهجر من أجل الدراسة هناك، وكان ذلك إلى كل من مصر أو سوريا أو الحجاز ،ثم عادت مرة أخرى إلى الجزائر ، وقد لعبت دورا هاما في بعث اليقظة العربية الإسلامية في الجزائر، وكان ذلك خلال القرن العشرين هم الطليعة التي نهضت بالجزائر نهضتها الفكرية والعلمية الكبيرة ،ومن أهم أعضاء هذه البعثات نذكر العلامة الشيخعبد الحميد بن باديسالذي تابع دراسته في تونس وتخرج من جامع الزيتونة سنة 1912.[2]

اندمج المهاجرون الجزائريون في المشرق العربي والدولة الإسلامية والدولة العثمانية إلى حد كبير في تيار الجامعة الإسلامية، وفي الدعوة الإصلاحية لما كانوا يتمتعون به من مكانة مرموقة وحرية مسموعة داخل الأروقة، وقد ساهموا بطرق شتى في إطلاع إخوانهم الجزائريين على الأفكار التجديدية في

---

[1] ابراهيم مياس ، المقاومة الشعبية ، دار مدني للطباعة و النشر ، 2008، ص 192.

***عبد القادر المجاوي** : من رجال الإصلاح الديني في الجزائر ، وقد عاش المجاوي العلم و التعليم فتخرج على يديه عدد هام من العلماء الجزائريين كان من بينهم حمدان لونيسي. **أنظر:تركي رابح، المرجع السابق،ص132.**

****حمدان لونيسي:** ولد سنة 1856 بقسنطينة عين مدرسا بالجامع الكبير سنة 1881كان عبد الحميد ابن باديس أصغر تلاميذه توجه سنة 1910 إلى المدينة المنورة بعد طرده من الجامع الكبير واستقر بها. **أنظر: بشير بلاح، المرجع السابق، ص345.**

*****مولود بن الموهوب:** تلميذ عبد القادر المجاوي ،كاتب وخطيب وشاعر نشأ وتعلم بقسنطينة عين سنة 1890 أستاذ للفقه و العلوم الإسلامية بمدرسة سيدي الكتاني ،ساهم في تأسيس نادي صالح باي الثقافي كان يلقي فيع العديد من المحاضرات. **أنظر:عادلنويهض،معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث،مؤسسةنويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص324.**

[2] تركي رابح عمامرة ، المرجع السابق، ص131.

العالم العربي، خاصة والإسلامي عامة وكان هذا إما عن طريق الاتصال بأهاليهم أو عن طريق الأماكن المقدسة الحج والعمرة.[1]

ويصف الشيخ الإبراهيمي أثار الحركة العلمية التي حققتها جهود ابن باديس التعليمية فيقول:"رأيت بعيني النتائج التي تحصل عليها أبناء الشعب الجزائري في بضع سنوات من تعليم ابن باديس، واعتقدت من ذلكاليوم ان هذه الحركة العلمية المباركة لها ما بعدها، وأن هذه الخطوة المسدة التي خطاها ابن باديس هي حجر الأساس في نهضة عربية في الجزائر"[2] .

ثانيا: المحددات الرئيسية للإصلاحيين في الجزائر.

أ/ إرهاصات ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حركة سياسية شعبية فريدة من نوعها في تاريخ الجزائر، إذ ظهرت كحركة إسلامية ذات جذور اجتماعية قوية خلال فترة الإنبعاث الإسلامي وحركات التحرر العربية التي انتشرت في العالم العربي والإسلامي في بداية القرن العشرين وتم تأسيس هذه الجمعية في ظل تصاعد الحديث عن اندماج الجزائر في فرنسا والدعوة للتخلي عن الهوية الإسلامية للحصول على الجنسية الفرنسية[3].

رغم معارضة الإدارة، نجح بعض الجزائريين في السفر إلى جامعات العالم العربي مثل: الزيتونة والقرويين والأزهر وجامعة المدينة المنورة ... من أجل الحصول على التعليم وعند عودتهم إلى الجزائر ساهموا في إنشاء المدارس الحرة التي تقدم دروسا في اللغة العربية والقرآن، كما تم إنشاء عدد كبير من الصحف التي بدأت بمناقشة مواضيع نهضة الثقافة العربية، وغالبا ما أدت هذه المناقشات إلى دراسة

[1] أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص125.

[2] محمد البشير الإبراهيمي ،قلب المعركة ،دار الأمة ،الجزائر،1994،ص216.

[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،ط2، دار الغرب الإسلامي ، 2005، ص ص 244، 245.

القضايا السياسية وهذا من أجل الدعوة العربية، وغالبا ما أدت هذه المناقشات إلى دراسة القضايا السياسية وهذا من أجل الدعوة للإصلاح الديني وتحقيق الوحدة الإسلامية والعربية[1].

نظرا للشعور الحاسم بضرورة توحدي العلماء في أعمالهم كما كانوا يفعلون في أهدافهم تم تأسيس تنظيم يدعى « الإخاء العلمي » في سنة 1924م، ومقره الرئيسي في قسنطينة وكان هدف هذا التنظيم هو جمع العلماء والطلاب في توحيد جهودهم وتقريب اتجاهاتهم في التعليم و التفكير[2].

ومن هذا المنطلق يشير أحمد الخطيب إلى أن فكرة إنشاء « جمعية الإخاء العلمي » تعود إلى العلامة ابن باديس الذي كلف البشير الإبراهيمي بإعداد النظام الأساسي لها، مع ذلك حدثت بعض العوائق التي عطلت ظهور الجمعية مثل عدم تجاوب علماء قسنطينة مع الفكرة وعلى الرغم من ذلك استمرت قضية إنشاء جمعية تهدف إلى الأهداف الدينية والثقافية في الاهتمام والتي ميزت لدى البعض خلال الفترة ما بين 1925 و 1930م[3].

وفي هذا السياق تم إصدار جريدة المنتقد عام 1925م، من قبل عبد الحميد ابن باديس*، والتي كانت تهدف إلى محاربة بعض شيوخ الطرق الصوفية، وفي نفس العام، تم إصدار جريدة الشهاب التي دعت المتعلمين والمصلين في الجزائر إلى الانضمام إلى حزب ديني محض، والذي يهدف إلى تنقية الدين من البدع والخرافات والعودة إليه بمصادره الأصلية وهي القرآن الكريم والسنة وذلك في ظل سياسة المستعمر الهادفة إلى تعميم الفقر والجهل بين الأهالي وإغلاق المؤسسات الدينية والتربوية ومطاردة العلماء والمثقفين واعتبار اللغة العربية لغة أجنبية لا يجوز تدريبها إلا بترخيص من الإدارة الاستعمارية

---

[1] الجيلالي صاري ومحفوظ قداش ، الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية الطريق الإصلاحي والثورة 1900- 1954، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص 24.

[2] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 39.

[3] الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد ابن باديس، رائد النهضة العلمية والفكرية 1940- 1989، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 68.

***الإمام عبد الحميد ابن باديس:** ولد بمدينة قسنطينة في الخامس من ديسمبر عام 1889م، وينتمي إلى أسرة المعزين باديس الصنهاجي وقد تلقي تعليمه الديني على يد الشيخ حمدان التونسي في قسنطينة ثم درس في جامع الزيتونة في تونس وخلال أدائه فريضة الحج التقى بعدد من المفكرين الإسلاميين في العالم بما في ذلك الشيخ الإبراهيمي في مكة المكرمة حيث تم الاتفاق بينهما على تأسيس جمعية العلماء المسلمين لمواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر وقد وافته المنية الإمام عبد الحميد بقسنطينة في 16 أفريل 1930م، هذا الرجل العظيم ترك إرثا مهما في التاريخ الجزائري والإسلامي، **أنظر: الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص ص 11- 13.**

وتشجيع التعليم باللغة الفرنسية رغم أنها لغة دخيلة، بحيث كانت السلطات الاستعمارية تقوم بمضايقة معلمي اللغة الغربية والقرآن الكريم وتعمل على تعميم الجهل في أوساط الأهالي[1].

وقد تم تأسيس نادي الترقي بمدينة الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1927- 1929م، ونظم فيه حوالي ثلاثين محاضرة بالعربية وعشر ملاحظات بالفرنسية، ولاحظ أن نادي الترقي كان يشجع الحياة الفنية الموجهة لأداء رسالة اجتماعية وذلك من خلال احتفالاتهم السنوية وهذا ما يعد من أهم جوانبه المميزة[2]، وعليه فإن أهداف النادي هو تثقيف مسلمي الجزائر ومساعدة الفقراء وقام مؤسسوا النادي بدعوة الشيخ (الطيب العقبي) لإلقاء المحاضرات والإرشاد تماما كما فعل الشيخ عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة كان النادي المكان الذي استضاف فيه جلسات تأسيس جمعية العلماء المسلمين وأصبح مقرها الرئيسي في العاصمة فيما بعد.

بدأ علماء الإصلاح العمل في مختلف مناطق الوطن عام 1928م، لتمهيد الأرضية المناسبة لتأسيس الجمعية، على الرغم من الاختلاف حول صاحب المبادرة في تأسيس الجمعية، إلا أنه تم اصدار بيان الشهاب في فيفري من عام 1931م، الذي دعا عامة الناس إلى تأسيس جمعية العلماء تحت عنوان « هل من حازم يوفق لتأسيس جمعية العلماء »[3].

وبناء على تقرير البشير الإبراهيمي*، فإن الاجتماع حصل في الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام عام 1349هـ والخامس من ماي 1931م... في نادي الترقي

---

[1] محمد شبوب ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في إعادة بعض الهوية الوطنية 1939- 1931، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 19، جانفي 2018، ص 170.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج05، المرجع السابق، ص 313.

[3] صادق بلحاج الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي ، دراسة مقارنة، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011/ 2012، ص 28.

***البشير الإبراهيمي: (1889- 1965م)**، محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين ولد يوم 14 جوان من عام 1889م، براس الوادي في نواحي سطيف، بدأ بحفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمره وهرب من القمع الاستعماري عام 1908م، وواصل تعلمه في المدينة المنورة واتفق مع ابن باديس على تأسيس جمعية العلماء المسلمين وانتخب نائب الرئيس لهذه الجمعية بحيث كان يرفض الظلم والشعوذة والجهل ... وهكذا وافته المنية يوم 20 ماي 1965م، بمقبرة سيدي محمد العاصمة، **أنظر: آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية ، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص ص 69- 79.**

بعاصمة الجزائر وكان عدد المجتمعين وفقا لتقرير الإبراهيمي اثنان وسبعون عضوا من علماء الجزائر وطلبة العلم فيه ...[1]، وكان اجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية وعينوا للرئاسة المؤقتة الشيخ أبا يلي الزواوي وللكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي ويلي كاتب الجلسة القانون على الحاضرين فأقرته الجمعية العمومية بالإجماع وكان الغرض من الدعوة هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر وهي تأسيس « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين »[2]، بحيث اكتظ النادي على سعته بالناس وألقى ابن باديس خطاب الافتتاح والترحيب وعرف الجمع بأن المنتخبين لابد أن يكونوا من أهل العلم كما تنص عليه المادة السابعة من القانون الأساسي للجمعية التي تقول « الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا بالمعاهد العلمية الإسلامية الأخرى »[3].

ويقول الشيخ الإبراهيمي الذي يعتبر رفيق ابن باديس في نضاله وخليفته في رئاسة الجمعية بأن فكرة جمع علماء الدين الجزائريين في جمعية واحدة (الإخاء العلمي) هي لعبد الحميد ابن باديس و بيَّن لنا من هو صاحب تسمية جمعية العلماء والقصد من هذه التسمية بقوله: « ولقد كان من المعقول، والحرب مشوبة بين المصلحين والطرفيين أن يكون اسم الجمعية (الإصلاح الديني) ولكن المصلحين هم أول من فكر في مشروع جمعية العلماء وزعيمهم هو أول من وضع ذلك الإسم، لم يكونوا يقصدون من هذه الجمعية من يوم تصورها فكرة إلى يوم أبرزوها حقيقة واقعية »[4].

ويرى الكاتب الجزائري « علي مراد » في كتابه " الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر " ، بأن فضل المبادرة في إنشاء جمعية للمثقفين المسلمين الجزائريين (ذوي التكوين الزيتوني أو المشرقي) يعود لابن باديس وترتقي إلى سنة 1924م ، في هذا التاريخ اتصل ابن باديس بأصدقائه وزملائه بقسنطينة

---

[1] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985، ص 96.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929- 1940)، ط01، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص 71.

[3] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج 01، المجلد 02، الشركة الوطنية ، ط 03، الجزائر، 1997، ص 20.

[4] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 102.

وضواحيها لإقناعهم بفائدة إنشاء جمعية تدعى « الإخوة الفكرية » تكون غايتها توحيد المثقفين وتمكينهم من التعارف على أحسن وجه وتنسيق جهودهم في مجال التعليم العربي الحر وتوحيد مذهبهم الديني[1].

واجهت الجمعية الإسلامية تأسيسها تحديات عديدة إلا أن الشيخ عبد الحميد ابن باديس كان أول من أقدم على تحقيق الحلم وتحويله إلى واقع ملموس حيث قام بتأسيس الجمعية على يديه في عام 1913م، أثناء إقامته بالمدينة المنورة مع رفيقه البشير الإبراهيمي وكانت اللبنة الأولى لإنشاء الجمعية الإسلامية، وتجاوزت الجمعية تلك التحديات الأولية ونجحت في تحقيق أهدافها وتعزيز القيم الإسلامية في المجتمع وبذلك يمكن القول أن الشيخ عبد الحميد ابن باديس كان الرائد في تأسيس الجمعية الإسلامية وتحقيق حلمه إذلى حقيقة ملموسة[2].

ويقول الشيخ الإبراهيمي: « وأشهد الله على أن تلك الليالي من عام 1913م هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين التي لم تبرز للوجود إلا عام 1931م "[3].

وعلى الساعة الرابعة من مساء يوم الأربعاء الثامن عشر من ذي الحجة عام 1349هـ الموافق للسادس من ماي سنة 1931م ، تم تشكيل مجلس الإدارة الخاص بهذا الاجتماع وذلك لطلب إعادة النظر في القانون الأساسي، وافق المجلس بالإجماع على القانون الجديد وقرر ترجمته إلى اللغة الفرنسية لتقديمه للحكومة وطلب التصديق عليه ووافقت دار عمالة العاصمة على ذلك وأعلنت عنه في الجريدة الرسمية الفرنسية وبدءا من ذلك التاريخ أصبحت الجمعية معتمدة رسميا[4].

وفي هذا المقام يعود تأسيس الرسمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد تم في 05/ 05/ 1931م، وخلال المؤتمر التأسيسي تم انتخاب الشيخ عبد الحميد ابن باديس كرئيس للجمعية على الرغم من عدم حضوره الاجتماع ،يعود ذلك إلى احترام وتقدير الحضور لمكانة الشيخ عبد الحميد ابن باديس

---

[1] علي مراد، المرجع السابق، ص 138.

[2] حياة عمارة ، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان، 2013م، 2014، ص ص 58-59.

[3] محمد البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قسنطينة، 1935، ص 430.

[4] البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي (1929- 1940)، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1997، ص 72.

في العلم والإصلاح حيث كان له دور كبير وريادي في هذا المجال[1]، ولا شك أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت في البداية تعمل كجمعية دينية تسعى لتطهير الدين من الشوائب والبدع وتسهم في نشر اللغة العربية وإنشاء مدارس في مختلف أنحاء الجزائر، وفي المرحلة الأولى من نشاطه الإصلاحي ركز ابن باديس على النواحي الدينية والثقافية وهذا في الوقت الذي كان يستعد فيه لتأسيس جمعية تضم العلماء والتي تم إنشاؤها في النهاية عام (1931م) و يبدوا أن الحركة الإصلاحية التي قادها ابن باديس ورفيق دربه البشير الإبراهيمي كانت وثيقة الصلة بحركة التجديد الإسلامي التي بدأت في المشرق الإسلامي[2].

1- دور الرواد في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

بدأ من هذه النقطة المحورية يمكن ذكر أهم الشخصيات التاريخية التي ساهمت في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي جاء ذلك بعد تشكيل مجلس إدارتها الذي تأسس من قبل ستة أعضاء وهم « عبد الحميد ابن باديس رئيسا، محمد البشير الإبراهيمي نائبا للرئيس،محمد الأمين العمودي كاتباعاما،الطيب العقبي معاونه، مبارك الميلي أمين المال، إبراهيم بيوض معاونه».

أما الأعضاء الاستشاريين وهم « المولود الحافظي، مولاي ابن الشريف، الطيب المهاجي، السعيد البيجري، حسن الطرابلسي، عبد القادر القاسمي، محمد الفضيل الورتلاني»[3].(أنظرالملحق رقم 01)

ويعد كل عضو في هذا المجلس شخصية فكرية إصلاحية مميزة تمثل توجها فكريا خاصا، ومن هذا المنطلق سوف نستعرض توجهات الفكرية لجمعية العلماء المسلمين من خلال عرض هذه الشخصيات التاريخية المؤثرة، ونذكر من أهمها:

1-1- عبد الحميد ابن باديس (رئيسا):

[1] الطيب بوسعد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة (1931- 1962)، " مجلة كلية العلوم الإسلامية،الصراط "، السنة 10 ، العدد 16، محرم 1429هـ ، جانفي 2008، ص 151.

[2] فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحمدي ابن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الحديث (1889- 1940)، السنة 5، العدد20، الدرعية، مارس 2003، ص 242.

[3]أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 109.

تمتلك شخصية ابن باديس أبعادا متعددة ومتنوعة لا يمكن إيجادها في شخصية واحدة فهو عالم بارع وفقيه مجتهد يفهم متطلبات العصر ويتفاعل معها بشكل متميز بالإضافة إلى كونه معلما موهوبا ومبتكرا في أساليب التعليم كما انه مفسر وقائد ديني رائد في تيارات الإصلاح و النضال السياسي ويمتلك آراء ومواقف مؤثرة في الدين والأخلاق والسياسة وبجانب هذه المؤهلات العظيمة فإن ابن باديس موهوب كاتب وخطيب بارع وشاعر بموهبة استثنائية، بالإضافة إلى نجاحه اللافت كصحافي ناجح فعلى الرغم من هذه المجموعة الفريدة من المواهب والمؤهلات يظل ابن باديس ورعا وملتزما يقيم دينه وأخلاقه مما يجعله شخصية متكاملة وفريدة من نوعها[1].

كان الشيخ عبد الحميد ابن باديس معلما هاجسه محو الأمية وتعليم أبناء الجزائر أبجديات اللغة العربية وهو عالم يقوم بتلقين مبادئ الإسلام وبعض العلوم الشرعية لتلاميذه ورواد مسجده ومجالسه والإفتاء في قضايا الدين، فقد اشتغل بقضايا إنسانية وعالجها بأسلوب علمي دقيق وتحليل عميق لكتاباته بحيث جسد قيما كثيرة في حياته الشخصية والعامة كان شغله الشاغل هو محاربة الجهل وإحياء القيم السامية ورفع شعار التعليم أساس الإصلاح، وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين عيين رئيسا لها وواصل عمله التعليمي والتربوي رغم أعباء تسيير هذه الجمعية وتفقد شعبها عبر التراب الجزائري[2].

لعب الشيخ عبد الحميد ابن باديس دور كبير في تطوير فكر الجمعية العامة للمساعدة والتعاون حيث يعتبر من المفكرين الذين ساهموا في صياغة فكرها توجهاتها وبالنظر إلى التاريخ المحفوظ يتبين أن ابن باديس هو الشخص الذي أطلق فكرة الجمعية ووضع مفهومها الأساسي ولا يخفى على المتتبع للموضوع أنه حظي بمكانة مرموقة بين أتباع الجمعية والمؤرخين على حد سواء وهذا نظرا للأفكار التي تبنتها الجمعية على مدى السنوات الماضية[3].

لقد وضعت هذه الجمعية الإصلاحية من البداية موقفها إزاء كل القضايا التي تعني المجتمع والمشاكل التي تعاني منها الجزائر آنذاك وإلى جانب تصوير الشعر الإصلاحي للظواهر السلبية التي تفشت في المجتمع ظهرت دعوة قوية وهي المرأة الجزائرية التي ترمي إلى النهوض بها وإخراجها من قبو الجهل

---

[1] عبد القادر فضيل، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، ط01، الجزائر، 2007، ص 57.

[2] مولود عويمر، حوارات في الفكر والتاريخ ، ط02، الجزائر، 2021م، ص ص 139- 142.

[3] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما دراسة علمية، ط02، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016، ص 31.

والتخلف والفقر الذي فرضته سياسة المستعمر حيث أشاد ابن باديس بدور الجمعية في النهوض بالمرأة وتعليمها واشترط أن يكون تعليم المرأة مقترنا « بالحشمة و الفضيلة والعفة والصيانة »[1].

كما يقول ابن باديس في مجلة الشهاب: « إذا أردتم إصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها، فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها ... وتعلم البنات تعليما يناسب خلقهن ودينهن وقومتيهن فالجاهلة التي تلد أبناء الأمة لا يعرفونها مثل أمهاتنا – عليهن الرحمة – خير من العالمية التي تلد الجزائر أبناء لا يعرفونها .... ويوم نسلك هذا الطريق في تعليم المرأة والطريق السابق في تعليم الرجل سلوكا جديا تكون بإذن الله قد نهضنا نهضة صحية »[2].

وفي قوله أيضا: « لا تقوم الحياة إلا على النوعين اللذين يتوقف العمران عليهما وهما الرجال والنساء وفي الإسلام »[3].

1-2- محمد البشير الإبراهيمي" نائب للرئيس ":

يعد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي شخصية معروفة في تاريخ الجزائر والعالم العربي الإسلامي، فقد كان له ماض حافل بالأعمال الجليلة التي اشتهر بها، وسبقته وتقدمت عليه سمعته الطيبة وشهرته الواسعة، وقد عرف الشيخ الإبراهيمي في العديد من العواصم العربية والإسلامية كتونس ومصر وبلاد الشام حيث اشتهر بدوره الفعال كمجاهد ينتصر للحقيقة والعلم الصحيح والإيمان العميق[4].

يعد الشيخ الإبراهيمي من بين الأساتذة الأخيار حيث كانت طلابه يستفيدون من علمه الفني والمتميز في مكتبه الخاص " عنبر " وفي المدرسة السلطانية وبعد وفاة ابن باديس اتفق الجميع على تعيين الشيخ الإبراهيمي كنائب للرئيس وذلك بعد إطلاق سراحه من الاعتقال وعندما تم تعيينه كنائب للرئيس، باشر الشيخ الإبراهيمي عمله في رئاسة العلماء، حيث كان رائد في مجال العلوم والمعرفة و شغل مركزا لرئاسة

---

[1] يمينة (بشي) عجناك ، المرأة في كتابات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر (2)، ص 62.

[2] عبد الحميد ابن باديس الرجل المسلم الجزائري، الشهاب ج 10، م 05، نوفمبر 1929 ،يمينة (بشى) عجناك ، المرجع السابق، (نقلا عن)، ص ص 9- 10.

[3] الشيخ عبد الحمدي ابن باديس، جريدة الشهاب، ج 03، العدد 13، ربيع الاول 1356، ماي 1937م، ص 141.

[4] – بسام العسل، المرجع السابق، ص 146.

بإتقان وكفاءة فكان الرئيس والذراع المنفذ حتى قال عنه أحد علماء الجمعية: « ما رأيت جمعية من الجمعيات رئيسا كالبشير الإبراهيمي »[1].

وعلاوة على ذلك فإن الشيخ البشير الإبراهيمي بذل جهودا كبيرة في نشر الفكرة الوطنية والإصلاحية في المنطقة بحيث كان الشيخ يجوب القرى والمدارس والمدن ليخطب في الشعب ويوعيه بأهمية الوعي والتحرر كما أسس الكثير من المساجد الحرة والنوادي والمدارس في مختلف المناطق ويعكس تصريحات الشيخ الإبراهيمي رفضه الشديد للظلم والهوان والشعوذة والجهل وكان حاد البصر في تفطنه للجيل الاستعمارية الدنيئة التي كانت تسعى لإبقاء الشعوب تحت الخضوع والتخلف وبصفتي باحثا تاريخيا أثمن جهود الشيخ الإبراهيمي وأؤكد على أهمية عمله في توعية الناس وإعادة بناء المجتمع بما يتماشى مع قيم الحرية والعدالة والمساواة[2].

1-3- محمد الأمين العمودي " كاتبا " 1890- 1957م :

محمد الأمين العمودي هو محامي وكاتب صحفي بارز فهو ينتمي إلى حركة الإصلاح الإسلامية ولد في واد سوف، واشتهر بموهبته الكتابية في اللغتين العربية والفرنسية ثم اختياره كأمين عام لجمعية العلماء المسلمين نظرا لموهبته الكتابية ومع ذلك فقد تحديات كثيرة في مسيرته العامة، بما في ذلك صراعا مع الشيخ العقبي الذي كان ينكر عليه سكره مما جعله يبتعد عن منصب الأمين العام للجمعية كما قال توفيق المدني: « لكنه ما عتم أن اصطدم بالشيخ العقبي الذي كان ينكر عليه سكره فأقصي عن الأمانة العامة »، ومن أجل الدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين قام العمودي بتأسيس جريدة الدفاع* (La défense) واغتالته (اليد الحمراء) في شهر أكتوبر 1957م وشارك في أكثر الصحف الإصلاحية عند تأسيس جمعية العلماء في الجزائر انتقل محمد الأمين العمودي إلى العاصمة حيث تم اختياره كأمين عام للجمعية، وذلك بسبب قدراته الفريدة ومعرفته الواسعة باللغة الفرنسية[3].

---

[1] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 147.

[2] رابح لونيسي وبشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989ن ج02، دار المعرفة، ص 416.

***جريدة الدفاع:** تعد جريدة الدفاع من بين الصحف الأكثر أهمية وتأثيرا في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر إذ استمرت لمدة خمس سنوات في الدفاع عن قضية الاستقلال الجزائرية ، قام بتأسيسها محمد الأمين العمودي حيث دعت جريدة الدفاع إلى التماسك والتضامن بين المواطنين الجزائريين في سبيل تحقيق الاستقلال والحرية، **ينظر : حفناوي قصير، الأستاذ الأمين العمودي حياته ونشاطاته المختلفة (د. ب)، 2008، ص 59.**

[3] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830- 1989م، ج 01، دار المعارف، الجزائر، 2006، ص ص426- 427.

قال عنه ابن باديس عندما عزم وفد المؤتمر قاصدا باريس لتقديم المطالب: « لا أرضى بغير العمودي ترجمانا لي، فهو الذي يستطيع تبليغ أفكاري وترجمة كلامي إلى المسؤولين الفرنسيون وينقل إلي كلامهم بأمانة وإخلاص، فالأمين العمودي لساني الأمين الذي لأبْغِي له بديلا »[1].

ويصنف الأمين العمودي جماعة من النشطاء عن العلماء وتبريرهم ذلك بأسباب لا أساس لها من الصحة ويؤكد الأمين العمودي على العلاقة الوثيقة بين الجزائر والشرق العربي وكذلك أن الطبقة المثقفة هي التي تقود الجماهير للخروج من ظلمتها العاتمة وتحدد نضالها إذ يقول: « هم طبعا أحق من كل أحد بإرشاد الأمة وتهذيبها وتربيتها والدفاع عن حقوقها ومصالحها إذ اقتضى الحال ذلك لماذا يستنكر على علمائنا ما هو حق معترف به لزملائهم في سائر الأوطان الأخرى؟ بودنا لا يوجد عندنا رجل يجيبنا جوابا منطقيا عن هذا السؤال »، ويتحدث في هذا المقال بوضوح العبارة والدلالة مدافعا عن الجمعية ومتحديا الأيادي السوداء والحمراء التي عبثت بمصير الجزائر وشعبها[2].

ومن هذا الحدث نستطيع أن نقول أن الأمين العمودي كان أحد رجالات الإصلاح الذين قدموا كل ما بوسعهم لتحرير الجزائر والحفاظ على هويتها الوطنية من لغة ودين وتقاليد والتي تمثل مقومات أساسية لشخصيتها الفريدة.

1-4- الطيب العقبي " معاونا ":

تعد الشخصية الرائدة الطيب العقبي أحد أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين ولد في عام 1890م بسيدي عقبة " بسكرة " وترعرع في أسرة متواضعة، يعود إلى نشره العديد من المقالات في الصحف حول المواضيع الدينية والسياسية كعضو في الجمعية بعد أن تولى إدارة المطابع الملكية « وجريدة القبلة »* خلفا للكاتب محب الدين الخطيب، استقر في بلدته الأم بسكرة قبل أن يؤسس « جريدة الإصلاح »* بعد سنوات، بحيث كان داعيا للضرورة القائمة لنهضة عربية إسلامية وذلك من خلال تطبيق القران الكريم والسنة النبوية وفي العاصمة كان نشاطه فعالا في مجالات الإصلاح الديني والاجتماعي، كما شارك في

[1] محمد بك ، أستاذ محاضر بقسم التاريخ، جامعة باجي مختار عنابة، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، العدد 25، ص 35.

[2] محمد بك، محمد الأمين العمودي ودوره في الاصلاح من خلال جريدة البصائر، شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعية الحاج لخضر باتنة، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2008- 2009م، ص ص 86- 87.

إدارة نادي الترقي وساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين بجانب كبار الشخصيات مثل ابن باديس والبشير الإبراهيمي ويعد الطيب العقبي رمزا للنهضة الإسلامية في الجزائر ولقد أثرى الحياة الاجتماعية والثقافية في بلده وفي البلدان العربية إلى أن توفي يوم 21 ماي 1960م، جراء معاناته بمرض السكري[1].

يعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين كان الشيخ الطيب العقبي واحدا من الرواد المؤسسين وأحد الأقطاب الرائدة في توجيه وإدارة هذه الجمعية فقد تحمل مسؤوليته في دعوة الناس للانضمام إلى الجمعية وتوجهيهم في مسيرتهم العلمية بأسلوبه الذي يجمع بين الحكمة والتواضع كما ساهم بكل ما يملك من جهد في تحرير الجمعية المتتالية (السنة الشريعة والصراط) وقد اشتهر بعلمه الواسع في مختلف المجالات بحيث ملأ حياته وحياة الآخرين بالمكارم والمحامد كان معلما مربيا، وواعظا مرشدا وكاتبا مبدعا، صحفيا مقتدرا وشاعرا وخطيبا للجميع، إذ جمع بين العلم والأخلاق وأصول الدين في تعليم الناس [2].

وانطلاقا مما سلف نقول بأن هناك أيضا من العلماء البارزين الذي وجدوا اهتماما كبيرا في الجمعية وكان مبارك الميلي الذي عمل على ترجمة الكثير من المؤلفات العلمية الحديثة العربية، كما أن إبراهيم بيوض كان آخر العلماء الذين انضموا إلى الجمعية فقد شارك العديد من العلماء المسلمين في تحقيق الأهداف المشتركة وتركوا بصماتهم العلمية والثقافية المميزة في التاريخ الإسلامي.

ب/ وسائلها وابرز اعمالها:

منذ تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين انتهجت سبلا متنوعة لتعزيز دعوتها وتحقيق أهدافها بين جميع فئات المجتمع الجزائري وقد كانت هناك بعض الوسائل والأعمال التي كانت ذات أهمية بالغة بالنسبة للجمعية ومن أهمها:

***جريدة القبلة:** جريدة دينية سياسية اجتماعية تصدر مرتين في الأسبوع ، ينظر: القبلة ساجدا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، العدد 1، السنة 1، الاثنين 15 شوال سنة 1334هـ.

***جريدة الإصلاح:** صدرت سنة (1927م) إلى غاية سنة (1939م)تصد بقسنطينة تحت إشراف الطيب العقبي، وتظهر كل أسبوع باللغة العربية، ينظر: عمار محمد بوزيد، الصحافة الجزائرية المكتبة أثناء الاستدمار الفرنسي، شبكة الألوكة ، ص 12.

[1] رابح لونيسي، بشير بلاح وآخرون، المرجع السابق، ص 105.1

[2] محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائد الإصلاح الديني في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 1985، ص ص 10- 58.

1-الصحف و الجرائد:

تقوم فكرة الإصلاح والمبادئ التي تتبناها جمعية العلماء المسلمين على ركيزة أساسية قام بوضعها ابن باديس، حيث قام بإطلاق الصحف التي تنشر هذه المبادئ والأفكار الإصلاحية، ومن بين الصحف التي أسسها ابن باديس، تأتي في المقام الأول « جريدة المنتقد » التي تأسست عام 1925م، و التي لم تنجح في البقاء لفترة طويلة ، إذ لم يتم نشر إلا 18 عددا منها بسبب اعتمادها على لغة صارمة وقاسية وهو ما جاء في العدد الأول منها[1]، وهذا بقول ابن باديس عن سياسة الصحيفة: « تنتقد الحكام والمديرين والنواب والقضاة والعلماء والمقاديم وكل من يتولى شأنا عاما من أكبر كبير إلى أصغر صغير من الفرنسيون والوطنيين، هذه مبادينا وهذه مبادئ الصحافة الحرة التي هي قوة لا غنى لأمة راقية عنها ولا رقي لأمة ناهضة في هذا العصر بدونها »[2]، وفي نفس الصدد دعى ابن باديس إلى توحيد العلماء والتوافق على خطة عمل شاملة لإصلاح الأوضاع الدينية والتعليمية والاجتماعية ونشرت صحيفة « المنتقد » هذه الدعوة في العدد الرابع عشر حيث أكدت على أهمية هذا الاتحاد والتعاون لتحقيق التغيير والتطور في المجتمع، ففي العدد الرابع عشر يقول " لو اتحد العلماء على حقهم كما اتحد غيرهم على باطلهم لسعدت الأمة ونجت من بلاء كثير"[3].

وتتبعها الصحف الثلاثة وهي:

- السنة النبوية المحمدية – 13 عددا من 10 أفريل إلى 03 مارس 1933م.

- الشريعة النبوية المحمدية – 07 أعداد من 17 ماي إلى 28 أوت 1933م.

- الصراط السوي– 17 عددا من 11 ديسمبر 1933م إلى 08 جانفي 1934م.

وتم اصدار هذه الصحف الثلاث من قبل جمعية العلماء خلال عام واحد، وقد تم تعطيلها جميعا بقرارات من السلطات الفرنسية في الجزائر ووصولا إلى آخرها وهي صحيفة الصراط التي تم منعها بعد

---

[1] مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحكومة الوطنية الجزائرية 1931- 1939م، درجة الماجستير في الآداب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الملك عبد العزيز، (د. س)، ص ص 56- 57.

[2] جريدة المنتقد، السنة 01، العدد 01، الخميس 11 ذي الحجة 1343هت الموافق لـ 02 جويلية 1925م، ص 05.

[3] مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 56، (نقلا عن)، المنتقد، العدد 14، الخميس 12 ربيع الأول 1344هـ، الموافق لت 01 أكتوبر 1925م، ص 92.

صدرها وتليها منع جميع صحف جمعية العلماء من الإصدار تحت اسمها إلى حين إشعار آخر، وهذا ما يعكس ذلك تدخلا سلطويا في حرية التعبير والصحافة وهو أمر يثير قلقا كبيرا بشان الأوضاع والحريات الأساسية في الجزائر[1].

بدأت جمعية العلماء المسلمين في الانتشار في الوسط الصحفي حيث تأسست العديد من الصحف والجرائد التي كانت تنتشر بتوجيهاتها ومن بين هذه الصحف تألقت " جريدة السنة النبوية " التي صدرت لأول مرة في 01 مارس 1933م، بمدينة قسنطينة تحت إشراف الشيخ عبد الحميد ابن باديس وكانت تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع[2].

ثم خلفتها جريدة " الشريعة النبوية المحمدية " والتي صدر العدد الأول منها في 17 جويلية 1933م ، وجاء على الصفحة الأولى من عددها الأول ما يلي: الشريعة – النبوية المحمدية – لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتصدر يوم الاثنين من كل أسبوع وهذا تحت إشراف عبد الحميد ابن باديس و يرأس تحريرها الأستاذان العقبي والزاهري ويعتمدها أحمد بوشمال وتحمل على جهة اليمين شعارا وهو الآية الكريمة: « ثُمَ جَعَلْنَاْكَ عَلَى شَرِيَعةِ مِنَ الأَمْرِ»، وعلى جهة الشمال حديث الرسول ﷺ: « ومن رغب عن سنتي فليس مني »[3]

وبعد عطيل الصحيفتين الأوليين « السنة والشريعة » بادرت جمعية العلماء بدون يأس إلى إصدار صحيفة أخرى وهي « الصراط السوي » وظهر العدد منها في الحادي عشر سبتمبر من سنة (1933) وصاحب امتياز هذه الجريدة هو السيد أحمد بو شمال وقد حملت شعارا في الآية الكريمة: « وَقُلْ كُلُ مُتَرَبِصُ فَتَرَبَصُوْا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ اَصْحَابُ الْصِرَاطِ السَّوِي وَمَنْ اِهْتَدَى »[4].

---

[1] جريدة البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين السنة الأولى، ديسمبر 1935، جانفي 1937م، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة ، الجزائر، ص 02.

[2] سليمان الصيد، نفع الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، ط 01، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، 1994، ص 162.

[3] محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط02، 2006، الجزائر، ص 166.

[4] محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، القسم الأول، المجلد الأول، عالم المعرفة، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص 264.

أما الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء وهي من أهم صحف هذه الجمعية ومن أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرةً وانتشارًا ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية وهي «صحيفة البصائر »، وقد برز العدد الأول منها في السابع والعشرين من شهر ديسمبر 1935م، وكانت صاحب امتيازها للشيخ محمد خير الدين متخذة شعارا لها [1]هذه الآية الكريمة " قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِكُمْ فَمَنْ آبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا آنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظْ "[2].

بالإضافة إلى تلك الصحف نجد أيضا " جريدة الشهاب " والتي برزت بعاصمة قسنطينة سنة 1925م، تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية وكان صاحب امتيازها السيد أحمد بوشمال تبرز صبيحة الخميس من كل أسبوع وصدر عددها الأول بمقال افتتاحي طويل فيه بيان تعطيل المنتقد وإنشاء الشهاب وهذا بداية من العدد 32 الصادر في 11 ذي الحجة سنة 1344 وتصدر مرتين في الأسبوع يومي الخميس والاثنين كما كتب على غلافها ما يلي « جريدة سياسية تهذيبية انتقادية شعارها الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء »[3].

وهكذا يتبين بأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قيامها بجهود جبارة وتحت إشراف مجلس إدارتها بتنفيذ حملة شاملة وناجحة للوعظ والإرشاد حيث قام فريق من أعضائها برحلات وجولات متعددة لتأسيس شعب في مناطق كثيرة من البلاد، وقد نجحت الجمعية في إحداث تحسينات وإصلاحات كبيرة في هذه المناطق، وذلك بمثابة التزام لها بالتاريخ والإرث الذي تركه الشعب القديم بالتنظيم والإصلاح تخليدا للعروبة العزيزة، والمحافظة على الإسلام ومحاربة البدع والخرافات[4].

2- المساجد والمدارس:

لقد ناقش الإمام ابن باديس من العلماء البارزين في التاريخ الإسلامي، وقد ناقش في إحدى مقالاته المنشورة في مجلة الشهاب العربية أهمية المسجد كمركز حضاري وديني في المجتمع الإسلامي وهذا

[1] حمد ناصر، المرجع السابق ،ص279.

[2] سورة الأنعام ،الأية 104.

[3] زكريا مفدي ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق أحمد حمدي، الجزائر، 2003، ص 88.

[4] الشيخ محمد خير الدين، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جريدة البصائر، السنة 01، العدد، صوم 27 ديسمبر 1935، ص 08.

بقوله: « إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم، فإن العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة وبصيرة بالدين فتكمل هي في نفوسها ولا تهمل، وقد عرفت العلم وذاقت حلاوته – تعليم أبنائها، وهكذا ينتشر العلم في الأمة و يكثر طلابه من أبنائها تنفق سوقه فيها ...»[1]، بحيث تكمن أهمية المساجد في الدور الحيوي الذي تلعبه في المجتمع الإسلامي والتي تمثل في الوقت ذاته مركزا حيويا للتفاعل بين قادة الجمعية وطبقات المجتمع الجزائري، فبفضل الرسالة السامية التي تحملها المساجد يتم تعزيز القيم الإسلامية الأصلية ونشرها في الجماعة وبالتالي تتحقق المساجد من جهة بالمصلحة العامة وخدمة المجتمع من جهة أخرى تساهم في تعزيز العلاقة المتينة والمستمرة بين قادة الجمعية مما يدعم الاستقرار والتعايش السلمي بين جميع أطياف المجتمع[2].

ومن بين المؤسسات التي أسهمت في تعزيز دور الجمعية، تبرز بشكل خاص عدة مساجد ومدارس في مدينة قسنطينة، ومن بين هذه المساجد يجدر بنا الإشارة إلى (المسجد الكبير: سيدي قموش، سيدي عبد المؤمن، والجامع الأخضر، وسيدي فتح الله) والتي استندت عليها الجمعية في أداء مهامها الدينية والتعليمية إضافة إلى ذلك، فإن مدرسة جمعية التربية والتعليم كانت من بين أبرز المؤسسات التي تمكنت من تعزيز قيم التعليم والثقافة في مدينة قسنطينة والتي لا تزال قائمة في المدينة حتى يومنا هذا، ومما يعكس الحضور الثقافي والديني الهام الذي تمثله قسنطينة في الثقافة الجزائرية والإسلامية[3].

تأسست جمعية العلماء المسلمين بالجزائر لتلبية الحاجات التعليمية و التربوية للمجتمع الجزائري وقد تمثل النشاط الرئيسي للجمعية في تأسيس مدارس عربية تخلصت من السيطرة الفرنسية[4]، ومن بين أولى المدارس التي تأسست بجهود الجمعية كانت مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة عام 1936م، ومدرسة

[1] هيئة التحرير، العامة المتعلمة، الشهاب، مج6، ج 11، اول رجب 1349هـ/ ديسمبر، 1930م، ص 693.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج 01، دار العدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزار، 2013، ص ص 383- 384.

[3] عمار الطالبي، آثار ابن باديس تفسير وشرح احاديث، مج 01، ط 03، الشركة الجزائرية ، باب عزون، الجزائر، 1997ن ص 144.

[4] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج02، المرجع السابق، ص 422.

الشبيبة الإسلامية بالجزائر ، مدرسة تهذيب البنين بتبسة[1]. ولقد أبدى العلماء اهتماما كبيرا بتأسيس هذه المدارس التي شملت جميع مناطق الجزائر وتوسعت جهودها لتشمل المهاجرين الجزائريين في فرنسا، وتميزت مدارس الجمعية بأنها ابتدائية حيث تم تدريس الأطفال، والشباب والكهول فيها خلال النهار والليل ويعكس هذا النشاط الواسع نطاق اهتمام الجمعية بتامين الرعاية التعليمية اللازمة للجماعات المحرومة والمتضررة في الجزائر[2].

ج/ المبادئ ولأهداف العامة للتيار الاصلاحي :

يعد تأسيس نادي الترقي أحد الأحداث التاريخية الهامة التي أسهمت في تشكيل الوعي الوطني في الجزائر، بحيث يتميز هذا النادي بتأكيده على مجموعة من المبادئ الأساسية ومن بينها:

- الدعوة إلى الإصلاح والعروبة.

- مقاومة نزاعات الإدماج التي كانت تحاك ضد الشعب الجزائري.

- إنشاء جمعية تتبنى مطالب الجزائريين والعمل على تحقيقها بصورة فعالة.

- النضال من أجل تحرير الجزائر وتحقيق العدالة والحرية للشعب الجزائري المناضل[3].

ومن هذا المنطلق عبر ابن باديس عن مبادئ وأهداف الجمعية في قوله: " القرآن أمامنا والسنة سبيلنا والسلف الصالح قدوتنا وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا "[4].

يعتبر الإسلام دينا صائبا ومقبولا عند الله حيث فرضه الله ليكون هداية لعابده وأرسل رسالة الكرام جميعا واكتمل هذا الدين على يد نبيه ﷺ، الذي هو خاتم الأنبياء والمرسلين ولا نبي بعده، ويتضح من هذا

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931- 1945)، عالم المعرفة ، باب الزوار ،الجزائر ،2009،ص ص138-140.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، (1931- 1945)، دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، ط 05، بهاء الدين للنشر و التوزيع، قسنطينة، 2013، ص 99.

[3] محمد البشير الإبراهيمي، سجل جمعية العلماء المسلمين، المصدر السابق، ص 57.

[4] شهرة شفري، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة مقارنة بين الحمدي ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009، ص 57.

البيان الرفيع أن العالم الإسلامي الكبير ابن باديس يسعى إلى تأكيد حقيقة أن الدين الذي يرضى الله هو الإسلام.[1]لقوله تعالى: " **إِنَ اَلْدِينَ عِنْدَ اللَّه الإِسْلَامْ** "[2].

وتحت شعار الإسلام ديننا – والعربية لغتنا – الجزائر وطننا " فإننا نلاحظ أن مبادئ الجمعية قائمة على أهم المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية، فقد ناضلت جمعية العلماء بشجاعة وصمود ضد كل ما يمس هذه المقومات سواء من قريبا أو من بعيد. وبناءا على ذلك حاربت الجمعية (التنصير والاستعمار والتجنيس والاندماج) في فرنسا معتبرة أن زواج الجزائريين بالنساء الأوربيات تمثل دخولا الأنماط الاستعمارية في بيئتهم وبهذا يمكنا القول أن جمعية العلماء قد كانت شامخة في حماية هوية الشعب الجزائري وحفظ مكتسباته التاريخية والثقافية[3].

استطاعت جمعية العلماء إحداث اكتشافات علمية دقيقة وبعد اكتشفها قانون العمل استطاعت الجمعية وضع القانون من حركة التاريخ الجزائري في الكفاح فتحرك الشعار الخالد (الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا) كالنار في الهشيم ورغم كل المضايقات والمعرقلات التي واجهت الجمعية استطاعت أن تعيد صياغة المجتمع الجزائري بأسلوب جديد ومواجهة البتر الذي أحدثتها الحقبة الاستعمارية واستعادة مكانة الجزائر في العالم الحضاري[4].

ووفقا للمؤرخ الشيخ البشير الإبراهيمي، تم تلخيص مبادئ جمعية العلماء المسلمين فيما يلي: " يا حضرة الاستعمار: إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه ومطالب الاستعمار في تسليم المساجد والأوقاف إلى أهلها وتطالب بحرية التعليم العربي وتدافع عن الذات الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وسطنا وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابه وتاريخها في موطن عربي، وتعمل على توحيد المسلمين وتبصر المسلمين بحقائق دينهم "[5].

---

[1] الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية ...، المرجع السابق، ص 149

[2] سورة الى عمران، الآية 19.

[3] تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931– 1956) ورؤسائها الثلاثة ، ط01، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 2004، ص 34.

[4] صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام النشر، الجزائر، 1989، ص 255.

[5] الوناس الحواس، المرجع السابق، ص 169.

أما فيما يخص أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد تم تلخيصها من قبل البعض إلى تعليم الثقافة العربية والاجتماعية والطاقات المختلفة ويروى أنه كان للجمعية رؤية أخرى تتمثل في تحقيق نهضة الإسلام فضلا عن محاربة بعض الرجال الذي يتعبون الطرق الضارة للاستعمار، ولم تقتصر أهداف الجمعية على ذلك فحسب بل تضمنت أيضا تشكيل إطارات ذات ثقافة عربية وتعزيز الهوية الوطنية لدى الناس ودعم التحول الحضاري والثقافي في العالم العربي ومساعدة الناس على التخلص من الجهل والظلامية وتعزيز الوعي الثقافي والديني[1].

وفضلا عن ذلك فإن جمعية العلماء في الجزائر تتبنى هدفا رئيسيا ولا منافس له وهو تعليم اللغة العربية وذلك لأنها لغة ينتسب إليها الأمة بِحَقِينِ أكيدين، حيث يتطلب كل منها ضرورة التعلم، ومن المهم أيضا الإشارة إلى أن اللغة العربية تحمل معان دينية عظيمة ولهذا فإن جمعية العلماء المسلمين تعمل بكل السبل الممكنة على حث السلطات الاستعمارية على إلغاء القرارات التعسفية التي كانت تعرقل تعليم اللغة العربية والعمل على تبني قانون تحول الأمة حقا في الإدلاء برأيها بشأنه والذي يساعد على توفير الظروف الملائمة لنشر اللغة العربية بحرية وبالتالي ترقية المجتمع الجزائري والحفاظ على الهوية العربية في الجزائر[2].

يتمحور الهدف الأساسي الذي عمل العلماء عليه حول إعادة إحياء الدين الإسلامي بصورته الأصلية والمحافظة على عروبتهم وشخصيتهم الإسلامية وبالتالي قاموا بمواجه(الطرقية والفرنجة)الذين تمسكوا بالثقافة الفرنسية وتبنوا أفكار مختلفة[3]، فقد تحدث الإمام ابن باديس في خطابه عن الجمعية بقوله: « من مقاصدها جمع شمل هذه الطائفة المتفرقة لتتعاون على ماهي مهيأة له من نصح الأمة وإرشادها لما ينفعها ودنياها »[4].

وتماشيا مع ما تم ذكره يتبين لنا أن أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين متمثلة في:

- إثراء الحصيلة الثقافية والتاريخية للعالم الإسلامي والعربي بشكل عام.

---

[1] بكار العايش، حزب الشعب الجزائري ودوره في الحكومة الوطنية 1937- 1939م، دار شطايبي للنشر والتوزيع، بوزريعةن 2013م، ص 104.

[2] العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 01، منشورات اتحاد الكتاب العربي 1999، ص 203.

[3] مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص ص 71، 72.

[4] عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، ج 02، المرجع السابق، ص 192.

– بناء وتعزيز الهوية الجزائرية والعربية تحت راية العروبة والإسلام.

– تحرير دول عربية وافريقية من الاستعمار والاستبداد.

– توحيد العمل المشترك بين أبناء الشعوب الاخرى بالتعاون والتضامن العربي.[1]

ولعل من المفيد أن نؤكد بأن جمعية العلماء المسلمين وفقا للقانون الأساسي الذي أقرته كانت هدفها الوحيد هو محاربة الآفات الاجتماعية " كالخمر و الميسر والبطالة والجهل والآفات الدينية التي هي من أوليات الجمعية " ولهذا يمكننا التأمل في أهداف الجمعية ونشاطاتها لفهم الدوافع والخلفيات التي قامت بها لمحاربة الآفات الاجتماعية وتحقيق أهدافها المنشودة.

[1] البشير الإبراهيمي ،سجل جمعية علماء المسلمين الجزائرين، المرجع السابق،ص44.

الفصل الثاني:

موقف المصلحين من قضايا المجتمع الجزائري فيما بين الحربين العالميتين 1919-1939.

أولا: القضايا الاجتماعية.

ثانيا: القضايا الثقافية.

ثالثا: القضايا الدينية.

أولا : القضايا الاجتماعية

أ/ قضايا المرأة والشباب الجزائري.

أولى العلماء المسلمون المحدثون في المشرق والمغرب في النصف الأول من القرن العشرين اهتماما بالقضايا الاجتماعية في البلاد العربية وتمحور هذا الاهتمام حول مسألة المرأة إما بتحريرها أو إصلاحها ورقيها الاجتماعي ولهذا يمكن تقسيم قضية المرأة في الأزمنة العربية الحديثة إلى ثلاث مراحل رئيسية: الأولى الدعوى " تربية المرأة "، والثانية " تحرير المرأة "، أما الثالثة " إصلاح المرأة " وكانت هذه القضية من أهم القضايا التي دار عليها النشاط الفكري للعلماء المسلمين في تلك الفترة " لكن تاريخ (مسألة المرأة)هو من غير شك أخطرها، فضلا عن أن هذه المسالة ليست (زمنية عارضة) وانما دائمة مستمرة ذات وقع وواقع اجتماعي يومي لا ينتظر انحساره في مستقبل قريب"[1].

تجلى الواقع المزري والمتدني لحال المرأة الجزائرية في تحركات رجال النهضة والعلماء والمصلحين حيث بادروا بالعمل على التخفيف من هذه المعاناة لذلك كان الإمام الشيخ ابن باديس قد أبدى اهتمامه بمكانة المرأة في المجتمع وهي الركن الركين الذي يقوم عليهلبناء الأسرة، وعلينا بذلك تزويدها بكل ما تحتاجه للقيام بوظيفتها كإمرأةوليس كنصف رجل أو نصف امرأة ، فالمرأة التي تلد لنا رجلا يطير، خير من التي تطير بنفسها[2].

يمكن للمهتمين بدراسة التاريخ أن يجدوا في موضوع المرأة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية مادة غنية وقيمة تستحق التحليل والدراسة العميقة، بالرغم من وجود دراسات قليلة حول هذا الموضوع ، فأنه ما زال يحتفظ بخصوصيته بسبب المكانة الفريدة التي تحظى بها المرأة الجزائرية في المجتمع الجزائري، ومن المثير للاهتمام أن المصلحين في تلك الفترة لم يتناولوا هذا الموضوع بشكل كاف، مما يدل على أهمية اعادة فتح هذا الميدان والبحث فيه بأساليب تحليلية[3].

---

[1] فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1981، ص ص 464- 465.

[2] عبد الحميد بن باديس، أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، ج5، منشورات الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1991، ص 441.

[3] أحمد مريوش، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1،ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص 216.

يعاني الشعب الجزائري اليوم من مشاكل اجتماعية كثيرة والتي يجب على المصلحين عدم تجاهلها أو التغاضي عنها، ومن بين المشاكل التي تؤثر بشكل كبير على حياة الأفراد والمجتمع بشكل عام تأتي في مقدمتها مشكلة المرأة والشباب والتي يعتبرها الكاتب محمد البشير الإبراهيمي في كتابه " عيون البصائر " واحدة من أعمق المشاكل وأخرطها تأثيرا على الأمة الجزائرية[1].

وتفسيرا لذلك فإن موقف المصلحين إزاء القضايا الاجتماعية يتسم بالتركيز على إصلاح الفرد والمجتمع بما يشمل جميع جوانب الحياة ويتبع هذا المنهج الإصلاحي من الإسلام الذي يؤكد أن الإصلاح الاجتماعي تمثل الغاية النهائية له[2]،إذن فالإصلاح الاجتماعي هو الغرض الأسمى للإسلام لقوله تعالى : " وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ و ۗاللَّهُ لَايُحِبُّالْفَسَادَ" [3].

وفي هذا الإطار هو أن من أبرز النقاط التي تعرض فيها المصلحون تركيز اهتماماتهم على القضايا الاجتماعية التي اهتم بها فكرهم ومن بين هذه القضايا قضايا الأسرة والمشاكل الاجتماعية التي عانتها ، ولا يمكن إغفال الوضع الصحي الصعب الذي كان تمر به الجزائر في تلك الفترة، كما أنهم تعاطوا مع الآفات الاجتماعية ومحاولة إيجاد حلول جذرية للتحديات التي يواجهها المجتمع الجزائري وهذا ما سنتطرقه في حديثنا هذا:

1- قضايا المرأة:

لقد كانت القضايا الاجتماعية على وجه الخصوص قضية المرأة محور اهتمام المصلحين الجزائريين وتم التركيز بشكل كبير على هذه القضية والمسائل الحساسة التي تشغل بال المجتمع، وقد تم التطرق إلى هذا الموضوع من جوانب عدة، بما في ذلك تعليم المرأة وتحريرها ورفع مكانتها في المجتمع، بحيث تعد فكرة الإصلاح التي انتشرت في بلدان المشرق العربي ثم انتقلت إلى بلدان المغرب وهو أحد العوامل المهمة في الاهتمام بقضية المرأة، وأدرك المصلحين والمتخصصون أن الخوض في مثل هذه

[1] محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، مطابع الشرق، بيروت، (د. ت)، ص 323.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 103.

[3] سورة البقرة، الآية 205.

القضايا يساهم في حركة المجتمع وتطوره و بالتالي يمكن القول أن القضية الاجتماعية وخاصة قضية المرأة من أبرز القضايا التي شغلت بال الباحثين وكانت محور اهتمام المصلحين الجزائريين وتم التركيز بشكل كبير على هذه القضية، وذلك بهدف تحقيق التطور والتقدم في المجتمع[1].

ويمكن القول بأن الحركة الإصلاحية داخل المجتمع تتطلب بالضرورة إشراك المرأة في هذه الجهود إذ تعد المرأة محورا أساسيا للإصلاح و بالتالي فان صلاح المرأة يؤدي إلى صلاح المجتمع، وفسادها يؤدي إلى فساد المجتمع بشكل عام[2]، ومن خلال دراستنا للوضعية الاجتماعية للمرأة الجزائرية بصفة عامة نستطيع تحديد مكانتها داخل أسرتها وداخل محيطها الاجتماعي في ظل الظروف القاسية التي فرضها الاحتلال الفرنسي والعادات الرجعية للمجتمع الجزائري ، كما اضطرت للحياة تحت حصار اجتماعي خانق حيث كانت لو ذكر اسمها في أي مناسبة يعتبر قلة أدب، وعند الرجل كلمة المرأة او الزوجة يقول لمخاطبيه " أكرمكم الله أو حاشكم " وعلى الرغم من ذلك فإنها فرض عليها نوعا من الحجاب لا صلة له بالدين وبسبب هذا التدهور الذي أصاب المرأة الجزائرية انخفض مستوى الحياة والتقدم الاجتماعي في البلاد[3].

وقد أثار ابن باديس فكرة تعليم المرأة في مشروعه الإصلاحي منذ بداية القرن العشرين،(أنظر الملحق رقم02) ودعا جميع الفاعلين في هذا المجال من خلال صحافته الإصلاحية للكتابة عن هذا الموضوع المهم، وقد كتب في جريدة المنتقد مقالا مهما بعنوان " ملاحظاتي " حيث شجع على تعليم المرأة ودعاإلى تنوير عقولهن وقد جاء فيه: " قد عرض السيد خالدي محمد اللموشي تعليم المرأة، وهذا الموضوع تحب لكتابنا أن يطرقوه "، وبذلك تعد فكرة ابن باديس بشان تعليم المرأة إحدى الخطوات المهمة التي شهدتها الجزائر في القرن العشرين في مسيرة الإصلاح والتحديث[4]، حيث تعبر كلمات ابن باديس عن رؤية مرتبطة بمكانة المرأة في المجتمع، فقد أشار إلى أن المرأة الجاهلة بالدين تمتلك الحب الفطري له فقد تمثل خطرا على المجتمع إذ أنها تنجب أولادا يساهمون في تفاقهم المشكلات التي تواجه الأمة، ويتحولون

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبدو وعبد الحميد ابن باديس " نموذجا "، دراسة فكرية وتاريخية نقدية ، ط1، ج2، دار مداد، قسنطينة، 2009، ص 352.

[2] خالدي محمد اللموشي التبسي " عبرة لمن اعتبر "، جريدة المنتقد، ع 08، الخميس 30 محرم 1344 الموافق 20 أوت 1925، دار العلا للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2015، ص 33.

[3] يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح النسوية العربية، دار الهدى، الجزائر، 2000، ص ص 23- 26.

[4] عبد الحميد ابن باديس " ملاحظاتي " ، جريدة المنتقد، ع 08، الخميس 08 محرم 1344 الموافق لـ 20 أوت 1925 ، شركة العلا للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 151.

إلى عدو لدينها بالإضافة إلى ذلك فإن طريقة تربية البنات تمثل دليلا على الوضع الذي ستجده المجتمعات في المستقبل[1].

وينظر ابن باديس أن المرأة الجزابريةأنها تتمتع بمواصفات مميزة عن نظيرتها وهذا بقوله: " الجزائرية بدينها – ولغتها – وقوميتها – فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك، لتلد لنا أولادا منا ولنا، يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية، ولا ينكرون أصلهم وإن أنكرهم العالم بأسره ولا يتنكرون لأمهتم ولو تنكرهم الناس أجمعون "[2].

يركز الباحث التاريخي على النهوض بالعملية التعليمية والحفاظ على القومية العربية الإسلامية ،ويعد ابن باديس واحدا من أبرز مؤسسيها في الجزائر وذلك من خلال النهوض بالأصالة ورفض التقليد الأعمى والتمسك بالمبادئ الإسلامية الأصلية وكان ذلك من خلال كتابته لمقال في جريدة المنتقد بتحدث فيه عن مسألة التقليد والذي جاء فيه ما يلي: " نظن أن بنات الإستانة قد طاح الفال عندنا من نموذجهن، لكن في التبرج والتفرنج لا في التعليم والتقدم "[3]، يلاحظ بعض العلماء والباحثين أن هناك بعض الضعف الذي يصيب رجالنا بسبب عدم تربيتهم الإسلامية في بيوتهم وهذا يعود جزئيا إلى جهل الأمهات وقلة تدينهن بحيث يقول ابن باديس: " إذ أردنا أن تكون رجالا فعلينا أن نكون أمهات دينيات ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا وتربيتهن تربية إسلامية وإذ تركناهن على ما هن عليه من الجهل بالدين فمحال أن نرجو منهن أن يكوِّن لنا عظماء الرجال "[4]، ويصر الشيخ ابن باديس على ضرورة تعليم المرأة بلغة قومها ودينها بحيث يكون تعليمها ذا فائدة تنمي مهارتها في المجتمع ويتفهم الشيخ أن المرأة المتعلمة قادرة على تربية أبناء في الجانب الثقافي والديني وهو أمر يتحقق بالتعليم الذي يتماشى مع خصائص المرأة ككيان فطري[5].

---

[1] رابح تركي، الشيخ عبد الحمدي ابن باديس باعث النهضة العربية في الجزائر المعاصرة موفم للنشر، الجزائر، 2003، ص 175.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .وعلاقتها..، المرجع السابق، ص 37.

[3] عبد الحميد ابن باديس " ملاحظاتي "، جريدة المنتقد، ع 10، الخميس 14 صفر 1344 الموافق لـ 3 سبتمبر 1925، المرجع السابق، ص 187.

[4] عبد الحمد ابن باديس ،" الاعتبار "، مجلة الشهاب، ج8، م 11، ص 449.

[5] جمال يحياوي، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث حول كفاح المرأة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة ، الجزائر، 1998، ص 76.

ويمثل الشيخ ابن باديس مثالا بمقولته الشهيرة حول المرأة بقوله: " نحن في أمس الحاجة إلى المرأة التي تعلم لنا الجيل كي يطير قبل أن تطير بنفسها وقد حمل العلماء والأولياء مسؤولية جهل المرأة واوجب على العلماء الذين هم ورثة الأنبياء أن يعلموا الأمة ورجالها ونسائها ففي رأيه بأن من فرط في هذا الواجب فهو إثم لا محالة إثما كبيرا فيما كن فيه "[1].

ويتضح من وجه نظر ابن باديس انه يروج لفكرة عدم تجزئة المرأةإلى نصفين إذ يراها خلقت لتكملة الرجل وتجديد الحياة، وتعطي الحياة نفحة جديدة وروحانية إلى الدائرة العائلية،ويختم ابن باديس حديثه بالتمنيات بأن تنشرالروح العلمية والدينية بين كافة الجزائريين قائلا:" ومن أجل أمانينا، سريان هذه الروح في جميع الأوساط الجزائرية ما دام يؤمن كل منصف أن العلم يجب أن يكون أنشودة كل مسلم شاعر بواجباته الدينية "[2].

وتماشيا مع ما تم ذكره فإن بان باديس يعتمد على النساء في عملية التربية والتنشئة إذ أن للمرأة دور هام في صناعة الأجيال وتشكيل مستقبل المجتمعات وهذا ما يتطلب من المجتمع بذل الجهود اللازمة لتأهيلها وتعليمها وتمكينها لتحمل هذا الدور الكبير في الحياة وكما يقول البشير الإبراهيمي:

كِتْمانُها غَبنٌ وَغِشٌ وضَرَر لا تنسَ (حوَّا) إنَّها أُخْتُ الذَّكر

تَحْمِلُ ما يحمِلُ من خَيرٍ وشر تُثْمِرُ ما يُثمِرُ مِنْ حُلوٍ وَمُر

وَكَيفَما تكوَّنتْ كانَ الثَّمر وكُلُّ ما تَضَعُهُ فيها استَقَرْ

فكَيفَ يرضَى عاقلٌ أنْ تستمر مَزيدَةً على الحَواشِي والطُّرَر[3].

ولهذا يعد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رائدا في حركة الإصلاح في الجزائر، حيث شغل دورا رياديا في توعية الشعب الجزائري وقد اهتم الشيخ بعدة قضايا اجتماعية ثقافية بما في ذلك قضية تعليم المرأة الجزائرية وعمل على توعية المجتمع بأهميةدورالمرأة ، إذأسهمتجهوده في رفع الوعي بأهميةالتعليم

[1] عمار الطالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج 02، المرجع السابق، ص 200.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج 01، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، عين مليلة ، الجزائر ، 2013، ص ص 211- 330.

[3] البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي (1952- 1954)، تحقيق أحمد طالب الإبراهيمي، ج4، ط1، جدرا المغرب الاسلامي بيروت (د. ت)، ص 133.

والتمكين الاجتماعي للمرأة في المجتمع الجزائري، حيث يرى بأنها محرومة من التعليم ،ويعتبر الشيخ أن المرأة رفيقة الرجل وسنده القوي وإن انحطاط المرأة ليس له أي سبب يبرره كما يشدد على المرأة المسلمة جزء لا يتجزأ من المجموعة الإسلامية[1].

ففي نظر مالك ابن نبي يمثل الإسلام دينا ينصف المرأة ويعطيها حقوقا متساوية مع الرجل مما يتيح لها التقاسم في أعباء الحياة والمشاركة في العمل الإنساني فالإسلام يجعلها تشعر بقيمة الكرامة الإنسانية كما يقول: " حين جاء الإسلام كبح في الذكر دوافع الجفاء والتحطيم، ولم يترك له إلا قدرة التغلب على النفس وقدم التنظيم والتوجيه، فكون بذلك مجتمعا تتمتع فيه المرأة بكثير من الحقوق مقابل بعض الواجبات حتى أن الفقه الإسلامي لم يفرض عليها إلا واجب الزوجية أما الواجبات المنزلية ...فإنها ليس مطلوبة منها وحتى الرضاعة ليست فرضا عليها، بل على الزوج أن يأتي بمرضعه لولده "،[2] وقد عرف الأستاذ مالك ابن نبي باعتبار أن الدين أنصف مرآة ومنحها حقوقا متساوية مع الرجل، وتشاركه فيما يتعلق بأعباء الحياة وتشعر بقيمة الكرامة الإنسانية ويفدينا بقول: " إن تطور المجتمع يرتبط فعلا بتطور المرأة والعكس صحيح "، ويؤكد هذا البيان على أهمية دور المرأة في تطوير المجتمع وأنه من الضروري أن يتم تمكينها ومنحها فرصا متساوية للتعليم والعمل والمشاركة في صنع القرارات[3].

غير أن مالك ابن نبي يرى بأن نهضة الشعوب عبر العصور مساهمة جماعية من الرجال والنساء معا وهذا ما أكده الأستاذ في تاريخ الحضارات أن ينظر لدور المرأة في العمل والوظيفة أو في التربية والرعاية تعطيلا لطاقة هامة تساعد بشكل أساسي على البناء التقدمي في مسيرة التحضير، و بالتالي فإن: " إسهام المرأة والرجل يكونان الفردين في المجتمع: فهي شق الفرد ، كما أن الرجل شقه الآخر[4] ".

فالرسول ﷺ يقول: "النساء شقائق الرجال " ، والله تعالى خلقهم من نفس واحدة اخبر عن ذلك بقوله: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

[1] محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج3، المرجع السابق، ص ص 263- 264.

[2] مالك ابن نبي، في مهب المعركة،ط1، دار الفكر بالجزائر ودمشق، 1991، ص 110.

[3] مالك ابن نبي، في مهب المعركة، ط3، دار الفكر، دمشق، 1981، ص 97.

[4] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص ص 303- 323.

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً "، فالرماة و الرجل قطبا الإنسانية ولا معنى لأحدهما بغير الآخر فلئن كان الرجل قد أتى في مجال الفن والعلم بالمعجزات فان المرأة قد كونت نوابغ الرجال "[1].

تجلت اهتمام العالم الفذ، الشيخ إبراهيم بيوض* بدراسة موضوع المرأة وبما يتعلق بمكانتها ودورها في المجتمع إذ رصد الحياة اليومية للمرأة والتي تشكل أساس العلاقة بينهما وبين شريكته في الحياة وهذا بقوله: " المرأة المؤمنة عندنا ما تزال هي الركيزة الأولى في البناء العائلي، لا نتطرق في مسؤوليتها الفطرية بنتا أو زوجةأوأمًا إلا وفق ما يمليه عليها ضميرها الديني ووعيها الاجتماعي ... إيمانا منها بأنها حاضنة الأجيال ووعاء للطهر والفضيلة وحارسة للعرض والشرف ... فهي المنبت الطيب للعقب والذرية"[2].

وبهذا تم استكشاف قضية الحجاب في عدد من المقالات والآراء المتباينة إلا أن أبو يعلى الزواوي قدأبرزأرائه بشكل مستقل وواضح، فقد لم يجد هو عائقا في استعراض الجوانب الزاهية للمرأة ولم يرو في توجهها للعلنية أي مانع أو مشكلة في سفور المرأة ولأنه لا يعتقد أن المرأة " كلها عورة ومضره ورذيلة، أو بضاعة تباع وتشترى ... "، ويختم الزواوي مقالته بهذه العبارة " لا حجاب غير الخلق الحسن، والعقيدة الإسلامية الصحيحة والشرف والفضيلة والرفعة والنزاهة "[3].

غير أن الأمين العمودي قد ساهم في تناول مختلف القضايا الاجتماعية، ويتسم اهتمامه البارز بقضية المرأة الجزائرية، ويتوافق مع رجال الإصلاح في دعوتهم لتمكين المرأة من التعليم إلا أنه يؤكد على ضرورة أن تلتزم المرأة بضوابط الشرع والأخلاق وتحترم القوانين العامة، بقوله: " أنا لا يروقني أن أرى

---

[1] مالك ابن نبين شروط النهضة، تر: عبد الصبور شهين، دار الفكر للطباعة والتوزيع و النشر بدمشق، طرابلس لبنان، 1979م، ص ص 115- 116.

* **إبراهيم بيوض:** ولد الشيخ إبراهيم بيوض يوم 22 أفريل 1899م، بولاية غرداية، نشأ في وسط عائلة ميسورة الحال، بدأ تعليمه في الكتاب وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وفي سنة 1925م أسس مدرسة الحياة وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين 1931م، وعين عضوا في إدارته (أمين مالها)، وفي سنة 1947مانتخب عضوا في المجلس الجزائري وأعيد انتخابه سنة 1952م، إلى أن توفي سنة 14 جانفي 1981 م، **أنظر: رابح عدالة، المختصر في إعلام الجزائر للبحوث والمطالعة، دار المجتهد للنشر والتوزيع، 2015، ص ص 107- 109.**

[2] قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضة الجزائر، (1744- 11962)، ط1، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، 2011، ص 551.

[3] أميرة سنبل، النساء العربيات في العشرينات حضورا وهوية، ط 02، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، أيلول، سبتمبر 2010، ص 371.

الفتاة المسلمة من حاملات البكالوريا أو من أعلام الدكاترة، بل حسبي أن أجدها تعرف الضروري من علوم دينها وتتقن كيفية الانتفاع بحقوقها، كما تتقن أداة واجباتها بكافة أنواعها، وتعلم مع ذلك ماهي الشروط اللازم توفرها في البنت البارة والزوجة الصالحة والأم المثلى، فتعلمها حينئذ لابد أن يكون عربيا إسلاميا قبل كل شيء "[1]، ويمنح الأمين العمودي أيضا للبنت حرية واسعة لاكتساب ثقافة مختلفة في إطار حياتها الأسرية والعلمية بقوله: " على أني لا أحكم بمنع إرسال بناتنا إلى المكاتب الفرنسية قبل تجاوزهن السن الذي يجوز فيه ذلك ومع الاحتياط التام والتحفظ الحقيقي بما يلائم عاداتنا وأخلاقنا الخاصة بنا "[2].

يذكر محمد السعيد الزاهري، والذي يعد من رواد الجرائد الإصلاحية قد قدم وصفا دقيقا للحالة التي كان عليها الشعب الجزائري خلال الفترة الزمنية التي شهدت تطبيق السياسية التجهيلية وهذا بقوله: " لقد أهمل الجزائريون العلم الحقيقي وتعلقوا بحكايات المقاهي ودروس القصاصين والعجائز، يتضح ذلك بالنسبة للمريدين في الطرق الصوفية، التي تقدس الأشخاص وهم يعلمون أنه لا وساطة بين العبد وربه في بلوغ الغاية الإلهية وهي العبادة والتوحيد ... وأصبحوا يعتقدون في شيوخ الزوايا أن هم القدرة على الوصول بالناس إلى رضا الله عز وجل وهذا بهتان وزور في حق الدين والمجتمع وقد حارب العلماء هذا الجنوح للمفسدة وحملوا على عاتقهم أمانة تثقيف الناس وإبانة مفاسد الطرفية "[3].

تناول الشيخ مولود بن الموهوب قضايا المجتمع وسعى لإصلاحه، حيث تحدث عن إصلاح الأسرة وتعزيز دور المرأة في التربية الدينية والأخلاقية ،واعتبر الدين وحده القادر على إصلاح المجتمع بدأ من إصلاح المرأة وإعطائها مكانتها في الإسلام لذلك يقول: " نادى الإسلام منذ ثلاث عشر قرنا وخمس القرن ولا يزال ينادي كل رجل ذي عائلة حاتا له على ذلك وأن يعطي امرأته حقها وأن يعتبرها شريكة له في أمور عائلته زيادة على كونها أمانة لا يهينها فإمساكها بمعروف أو تسريحها بإحسان ... وكلما حسنت المعاملة تكون الراحة وسكن الأدب في القلوب، فديننا الحنيف منع أن يعامل الزوج زوجته

[1] زهير بن علي، المرجع السابق، ص 189.

[2] محمد الميلي، ابن باديس وعروبة ، ط02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 67.

[3] محمد السيعدالزاهري، " زيارة سيدي عابد "، جريدة الصراط السوي، ع .8، الاثنين 18 رجب 1352 الموافق لـ 6 نوفمبر 1933، ص 4.

بغير الحسنى ومنع أن يكلفها شيئا لا تطيقه "[1].كان لعلماء وادي ميزاب موقف صريح تجاه قضية المرأة، ومن بينهم الشيخ أبو اليقظان* الذي اهتم بمكانة المرأة الاجتماعية والدينية في المجتمع: إذ اعتبرها أحد الأركان الأساسية في الأسرة والمجتمع، وأشار أبو اليقظانإلىأن فرض الحجاب على المرأة في الإسلام يعود إلى حكمته وليس بسبب تحقيق مدارج الكمال، أو البعد عن الرذائل[2]، حيث دافع الشيخ أبو اليقظان بشكل حماسي ومؤثر عن إثبات مشروعية الحجاب كرمز للعفة والفضيلة والأنوثة وقد تحدث عن تاريخ المرأة ومكانتها في الإسلام وأشار إلى أن الحجاب يحميها ويحافظ على حقوقها في المجتمع وبهذا الصدد يقول: " أن مسألة الحجاب والسفور ليست مسالة جمود وحركة ورقي وانحطاط، علم وجهل، بل هي مسألة تدين وتجرد وعفاف وتهتك عقل وطيش وحملة هذه فتنة من فتن أوروبا خدعت بها أغرار المسلمين لينصرفوا عن واجابتهم الدينية والوطنية الحقيقة "[3].

2- قضايا الشباب:

أدرك رجال الإصلاح أهمية الشباب كركيزة أساسية في تطوير الأمة وبناء مستقبلها، لذلك سعوا جاهدين لتنمية قدراتهم ورعاية احتياجاتهم تمهيدا لتلقيهم دورا حاسما في تحرير البلاد من أثر الاستعمار والتخلف وبالفعل يعتبر الشباب أولوية قصوى في المشروع الإصلاحي، حيث يتطلب إحداث تغيير جذري أن يكون العشب مثقفا وواعيا " فالشباب في كل أمة هم عماد نهضتها وأساس رفعتها وعنوان قوتها ورمز عزتها وطالعة سعدها " وفي هذا السياق يبرز الشيخ ابن باديس رؤية شاملة للأمة تركز على تعليم

---

[1] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 220.

***أبو اليقظان:** هو حمدي أبو اليقظان الحاج إبراهيم ولد يوم الاثنين 5 نوفمبر 1888م بمدنية غرداين وكان من كبار المصلحين ، واصل تعليمه في معهد القطب الشيخ اطفيش و انتقل إلى جامع الزيتونة حيث أكمل دراسته وأخذ يتلقى الدروس المسائية بالخلدونية وكان يراس البعثة العلمية الأولى والثانية بتوني (1914- 1925) وقد أسس ثمانية جرائد وطنية باللغة العربية،) وفته المنية سنة 1973م، **أنظر صالح الذرويل، الشيخ إبراهيم حمدي أبو اليقظان القراري الجزائري (1888- 1973) مؤرخا حورية كان التاريخية، السنة الخامسة عشر، العدد الخامس والخمسون، مارس 2022، ص ص 92-93.**

[2] يمينة بن رحال، المرأة الجزائرية في اهتمامات رواد الحركة الإصلاحية خلال القرن 20 م، جامعة محمد بوضياف، المسيلة (الجزائر)،المجلد06،العدد02، 31/ 12/ 2022، ص ص 624- 626.

[3] أبو اليقضان، " حكمة التشريع الإسلامي "، وادي ميزاب، عدد 72 (02/ 3/ 1928)، نقلا عن يمينة بن رحال، المرجع السابق، ص 626.

الشباب وتنمية قدراتهم وذلك بهدف صناعة قادة قادرين على مواجهة التحديات و تحقيق التقدم في الجزائر [1].

وقد لمح الشيخ أو يعلى الزواوي إلى الانحدار الذي تعانيه الأمة وتلاشي مجدها حيث أشار إلى أنها قد انحرفت عن العلم وهذا الانحراف أدى إلى انتشار الآفات والموبقات بين الشباب الجزائرين وبهذه الإشارات الواضحة فيؤكد الشيخ أبو يعلي الزواوي بقوله: " تتصعد زفرات الإنسان الكامل ... إذ فكر في حال أمته وما هي عليه من جهل قاتل وغباوة مهلكة وتعاسة دائمة وضلال مبين وتختنقأنفاسه ويموت غيضا وكمدا..."[2]، وينتاب الشيخ أبو يعلى الزواوي عبورا من مشاهد البؤس والقنوط والإحباط التي تلوح في أفق الأمة، حيث يلمح الشيخ للواقع القاسي الذي يعانيه أبناء الأمة وهذا بالاعتماد على تعديل السلوك والرأي لدى العلماء العالمين والشباب الصالحين بقوله: " أما الشباب فهو ركنها الشديد وحضنها الحصين وساعدها المتين، وهل يعقل ويتصور أن تعتمد الأمة على ذلك الشباب الطائش المستهتر الماجن، ذلك الشباب الذي سلبت منه تلك المدينة الكاذبة الخوانة فبقي يهرف بما لا يعرف ..."[3].

لقد كان شغف الصحافة العربية والإصلاحية بشباب الأمة الجزائرية وكان له جانب خاص إذ تعد هذه الفئة ركيزة المجتمع والقوة المحركة لتغيير الحقيقة المعيشية ولذا دعا الشيخ أبو اليقظان الشباب الجزائري إلى اكتساب العلم والتربية السليمة والابتعاد عن المعاصي والفساد والحذر من الاستهتار وارتكاب الجرائم بقوله: " نقل إن شئت في البلاد وتغلغل في الأوساط وامتزج بالجموع ترى ما يستغيث منه الدين، ويخنق روح الفضيلة ويندي وجه المروءة، وينافي العقل الصحيح ... فمن التهاون بالطهارة إلى ترك الصلاة من لعب القمار إلى الإدمان على الخمر إلى ارتكاب فواحش الزنا "[4]، وقد أعاب أبو اليقظان الجميع بمشاركتهم في مسؤولية تربية الشبابإذ نبد هذه الفئة بحنكته وإحساسه العميق إلى أهمية التوعية الأخلاقية والدينية وواجبهم الوطني تجاه وطنهم العزيز قائلا: " أيها الشباب الكريم هل تتجاهلون أن

---

[1] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص ص292- 302.

[2] الشيخ أبو يعلى الزواوي، حول علمائنا وشبابنا، جريدة البصائر، سنة 03، عدد 137- 28/ 10/ 1938، ص 4.

[3] نفسه، ص 386.

[4] (دون إمضاء)، " أحسنوا رعاية الشباب أيها الرعاة "، جريدة الأمة، ع 52، س 1، الثلاثاء، 28 شعبان 1354 الموافق لـ 26 نوفمبر 1935، ص 1.

وطنكم العزيز منهوش من رأسه، منهوش من لسانه، منهوش من جميع أعضائه وجوانبه، منهوش من دماغه وفكره، منهوش من شرفه وعزته وكرامته "[1].

تدعوا جريدة الأمة بشغف الشباب للانخراط في حركة الإصلاح مؤكدة على أهمية دورهم الحيوي في إحياء تاريخ الأجداد وتعزيز الوطنية فقد قام الشباب في نشر المعرفة واحترام العلماء ومكافحة الإسراف، كما جاءت في جريدة الأمة تصريحها بقولها: " يا شباب الأمة من كل بلدة، يا كتابها ويأدباءها ويا شعرائها، هلموا بنا إلى الاجتماع إلى العمل بالإخلاص وإلى الرشاد وإلى الاتحاد إلى التعاون وإلى المسامحة وإلى المصافحة وإلى الإصلاح ذات البين .... وجدير بالشباب الناهض أن يستيقظوا حيث نام هؤلاء .... ويؤسسوا جمعية لهذه الغاية السامية "[2].

كان البشير الإبراهيمي ممن أولى عناية خاصة بالشباب وشغله أمرهم كثيرا وكان يرى فيهم أمل الأمة ومنقذها مما تعيش فيه من أوضاع مزرية في ظل الاحتلال الفرنسي الغاشم الذي كان أول من يحارب (الشباب) بالقهر وبالإغراء والإغواء والتنديد والتهديد والحرمان من كل ما يبنى في شخصيته[3]... وكما يقول البشير الإبراهيمي وهو يخاطب الشباب: " أنتم في وضعكم الاجتماعيأبناء حياة ليس لكم في أرضه شرك، وحاضر ليس لكم فيه تدبير مستقبله رأي فجئتكم في هذه الفترة لا تأني إلا في فترات مجنونة من الزمن "[4].

في حين نلاحظ أن البشير الإبراهيمي أعطى أهمية كبيرة للشباب وأحلهم مكانة متميزة في المجتمع في فكره و في اهتمامه وهذا بقوله: " شباب الأمة هم شباب عمادها وهم مادة حياتها وهم سر بقائها وخير شباب الأمة هم المتعلمون والمثقفون البانون لحياتهم وحياة أمتهم على العلم وصفوة الشباب

[1] أبو عامر قاسم، " نصيحة حب وعتاب إلى الشباب المسلم "، جريدة الأمة، ع 74، س 2، الثلاثاء 20 صفر 1355، الموافق لـ 12 ماي 1936، ص 3.

[2] نفسه ،ص 05.

[3] محمد ناصر بوحجام، الشيخ عدون بأقلام أصدقائه من فكر العلماء العاملين، دار الكتاب الملكي، بئر التوتة، الجزائر، 2016، ص ص 544- 546.

[4] الشيخ البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 293.

المتعلم هم المتشبعون بالثقافة الإسلامية العربية والمقدمون لها، لأنهمهم الحافظون لمقوماتهم، المحافظون على مواريثها وهم المثبتون لوجودها وهم المصححون لتاريخها وهم الواصلون لمستقبلها لماضيها "[1].

يتميز الشباب بخصائص مميزة تدفع القادة والمربين إلى اهتمام كبير ورعاية مستمرة لهم، بهدف تهيئتهم وتأهيلهم بشكل صحيح ومتميز بحيث يقول الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض " وأن غرضنا أن ننشئ لهذه الأمة في طورها الجديد جيلاً كاملا العدة للنضال والكفاح في شتى الميادين، فيحدث في الأمة انقلابا كبيرا، ويدفع بها في خطوات واسعة إلى مطمحها الأسمى "[2]

تحمل نظرة الشيخ إبراهيم بيوض توجها فريدا تجاه الشباب فقد اعتنق الشيخ الإبراهيمي نهجا ساميا في التفكير والإرشاد وأعطى الأولوية للشباب المتعلم في خطبه وإرشاده حيث استطاع بيوض أن يصيغ رؤية سامية ومستدامة تشجع الشباب على الاستمرار في البحث والتعلم للارتقاء بمجتمعهم وكما قال في خطابه " يا أيها الشباب المتعلمون إن الدولة دولتكم، وإن الدور دوركم، وإن اليوم لكم، فبيدكم مقاليد المستقبل وأنتم أقدر الناس على تحويل اتجاه الأمة إلى حيث تريدون، أنكم الأئمة والأمة لكم تبع بل أنتم الأمة، لو عرفتم أقدراكم ... "[3]

ب/ محاربة الآفات الاجتماعية في الجزائر:

إن أي مجتمع له ظواهر أخلاقية سلبية وسلوكيات رذيلة تتفاقم مع مرور الوقت، مما يؤثر سلبا على تلاحم ووحدة المجتمع، وكما هو الحال في العديد من الأمم عانى المجتمع الجزائري من مشكلات اجتماعية خطيرة باتت تهدد حقيقة ومستقبل الجزائر لذلك سعى المثقفون الجزائريون وخاصة المصلحون إلى محاربة هذه الآفات الاجتماعية وانتشرت المقالات الصحفية المنشورة في الصحافة الإصلاحية بكثرة وجميعها تحث على محاربة الأمراض الاجتماعية والقضاء عليها كشرب الخمر[4].

لقد قادت جريدة البصائر جهودا حثيثة في محاربة الظواهر الاجتماعية الضارة حيث نشرت عدة مقالات تدعوا الشعب العربي والإسلامي إلى التخلص من هذه الآفات الخطيرة، تعهدت البصائر بمكافحة

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص 365.

[2] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 3، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1969، ص 197.

[3] نفسه، ص 204.

[4] ابن باديس، الشهاب، ج6، م7، قسنطينة، جوان 1931، ص 357.

ظاهرة شرب الخمر التي تؤدي إلى تدهور العقل والقلب وأبدت اهتماما خاصاً في مكافحتها حيث نشر بجريدة البصائر مقال عنوانه " الخمر " وكاتبه هو " إبراهيمي الصومعي " وجاء فيه : " .... وأهجر الخمر إن كنت فتى فكيف يسعى في جنون عن عقل ... "[1]، ويجب تحكم وتغيير السلوك الضار والمتمثل في استهلاك المسكرات وهو مرض خطير انتشر بين فئات المجتمع والأفراد، فقد خلق الله الإنسان بجسم يعمل كمدينة، والعقل هو حاكمها، والحواس هي جنودها وأعضاء الجسم كل منها يؤدي دورا مهما والغضب يعتبر عدوا سيكون له تأثيرإيجابي يستحق الثناء والتقدير[2]ولقوله تعالى: " فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً"[3].

وفي الحديث الذي نشر في مجلة الشهاب اتضحت الأضرار الصحية والاجتماعية الناجمة عن تعاطي المسكرات والخمور، إذ تتضح تلك الآثار بوضوح في العلاقات الاجتماعية المتأزمة والنزاعات التي تحدث بين المدمنين على تلك المشروبات سواء بينهم أنفسهم أو بينهم وبين الأشخاص المحيطين بهم وفي هذا السياق يظهر سلوك السكارى في الاستخفاف والاستهانة وإلقاءالشتائم مما يؤدي في النهاية إلى تكوين بغضاء وعداوة بين الأطراف المتعاملة[4].

ويعزز الشيخ ابن باديس بأهمية الأخلاق والصفات الحسنة والاهتمام بمصلحة المجتمع لبناء مجتمع مزدهر لقوله: " لنجعل المصلحة العامة غايتنا والمقدمة عندنا حتى يكون إنشاء الله في مصالحنا الخاصة ما يصرفنا أو يشغلنا عنها راجين من الله تعالى أن يعيننا على قصدنا وأن يوفقنا إلى استعمال كل مصلحة خاصة في مصلحة خاصة لإخواننا "[5].

في حين قام عبد الرحمن الجيلالي بنشر مقالة ابن باديس في جريد الشهاب حيث استعرض فيها اثر الخمر وحاول تسليط الضوء على ضررها من مختلف الزوايا الدينية وتأثيرها السلبي على الصحة

[1] إبراهيمي الصومعي، الخمر، جريدة البصائر، العدد 12، السنة الثالثة 6 ماي 1938، ص 5.

[2] إبراهيمي الصومعي، الخمر، جريدة البصائر، العدد 12، السنة الثالثة 6 ماي 1938، ص 5.

[3] سورة النساء ، الآية 95.

[4] ابن باديس، الشهاب، ج 8، م9، قسنطينة، ص ص 318- 319.

[5] عبد العزيز موهوبي، رجال الإصلاح والطرق الصوفية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011- 2012، ص 51.

والعقل فضلا من الناحية الاجتماعية والانحلال الأخلاقي ولا يخلوا المقال من إشادة ابن باديس بالجهود المبذولة من قبل بعض الجمعيات في محاربة هذه الآفة الاجتماعية[1].

ويعترف أيضا الشيخ أبو اليقظان وهو أحد الأعضاء البارزين في الحركة الإصلاحية أن انشغاله الأساسي يتمحور حول مكافحة الآفات الاجتماعية ومحاربة (الخمر، والبغاء والقمار ...) وكل ما يهدد السلوك والأخلاق في المجتمع ولاحظن بوضوح تزايد اهتمامه المتواصل بالتربية الحميدة وتنمية القيم الحسنة في النفوس[2].

حيث تحدث أبو اليقظان عن ظاهرة البغاء في الجزائر وانتشارها المشع واهتم بشمل خاص بإبراز مخاطر هذا الداء الاجتماعي والتأثيرات السلبية التي يتركها على صحة وأخلاق المواطنين بقوله : " ...إن الزاني بانهماكه في جريمة الفحش يضطر لتبديد أمواله وتبذيرها في كل ما يستلزمه من أنواع القصف والمجون وهو لاستهتاره في ذلك في تنصرف همته من الانشغال بالكسب وتحصيل المال وبالطبع إذ فتح على نفسه أبواب الإسراف والتبذير على مصارعها وأغلق بيده الدخل يصبح عاجلا أو آجلا بائسا فقيرا "[3].

كما استهدف بشغفه تجاوز أثار الجهل والفقر والشرور التي تنشا نتيجة للهيمنة الاستعمارية وسعى لكشف الحقائق التاريخية وللأمة والذي تحدث في مقالاته عن آفة الجهل في قوله: "... فالجهل هتكت أعراض، وبالجهل فسدت أخلاق، وبالجهل ديست كرامات، وبالجهل أهينت أديان، وبالجهل أبيدت أمم، وبالجهل خربت البلاد ... "[4]، وجاءت في هذا الوضع المتردي بروز أراء أبو اليقظان الداعية إلى إصلاح جراح الفساد التي أعمت المجتمع ولأن الحالة الراهنة قد وصلت إلى مستويات لا تشجع على الإصلاح اعتمد أبو اليقظان بتأن وحكمة على استخدام أسلوب النصح والإرشاد وذلك من خلال العلم والقيم والأخلاق السامية بقوله: " فتك بالمسلمين داء الجهل، والتخاذل واتهمهم حريق الفجور، والخمور

[1] عبد الرحمن الجيلالي، " اخطار الخمر "، جريدة الشهاب، ج7، م 9، صفر 1352هـ، الموافق لـ جوان 193م، ص 302.

[2] أبو اليقظان، نحن إلى التربية أحوج، جريدة وادي ميزاب، عدد 52، (07- 10- 1927).

[3] الشيخ أبو اليقظان، وباء الفجور، جريدة وادي ميزاب، عدد 90(06- 07- 1928).

[4] عزيز سلامي، قراء تربوية في فكر الشيخ أبو اليقظان، مجلة الموافقات، العدد المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر، 1996، ص 446.

والقمار وفشا فيهم داء الكذب والخيانة والظلم واغتصاب الحقوق، وأماتهم الكسل والجمود والتواكل والسفالة وأذاقهم الخزي والعار وتضييع الدين ".

والملاحظ أن الشيخ إبراهيم بيوض أيضا تحدث عن ظاهرة الفجور وقال: " ليس من وراء آكامها إلى الخراب والدمار والانقراض ".[1]وهو أحد الظواهر المركزة التي أولتها الصحف الإصلاحية اهتماما بالغا هي مشكلة الكحول وذلك نظرا لتأثيرها الضار على العقل وتبديد الثروات المادية للمجتمع الجزائري وهذا ما يحدث مالك ابن نبي في كتاباته بقوله: " لقد شاع الخمر وشاربوه وبدت بوادر استغلال الثقة ومخالفة تقاليد البلاد العريقة في الظهور فيما انكفأت تتوارى شيئا فشيئا تلك التقاليد "[2].

في حين يرى أحمد سحنون*أنه لمواجهة هذه الآفات الاجتماعية اتي تعاني منها المجتمعات يمكن أن يكون حسن التوجيه لأبناء المجتمع خطوة ضرورية وفعالة فبدون هذا الجانب الحيوي فإن الأمة تبقى في حالة من الفوضى وعدم الترابط وبقوله: " إن حسن التوجيه –إذن – هو كل شيء في بناء الشعوب، هو مقود السيارة الذي ما أصابه العطب إلا أصاب العطب السيارة وما فيها ... وإن حسن التوجيه هو الذي ينقصنا اليوم فلا جرم كانت حركتنا من الاضطراب والفوضى كزورق في بحر لجي ... "[3].

يبرز الشيخ ابن عابد الجيلالي ظاهرة القمار المتفشية في أوساط المجتمع حيث يسلط الضوء على المقادرين وتفاوتهم مشددا على تبديدأوقاتهم الثمينة في ممارسة هذه العادة دون أن توفر لهم فوائد تذكر أو أفاق تشجع على استمرارها في حين يحث الشيخ على الابتعاد عن هذه العادات الفاسدة المدمرة داعيا إلى تركها وتخفيف الانفتاح على نمط الحياة، بقيم أخلاقية[4].

---

[1](دون امضاء)، " النصح والإرشاد " ، وادي ميزاب ، العدد 13، 25 ديسمبر 1926، ص 1.

[2] –Malek Bennabi, Mémoires Dum Témoin Siécke. Edition A.N.E.P, Alger, 2006, p 16.

***أحمد سحنون:** ولد الشيخ رحمه الله عام 1907 ببلدة ليشانة قرب مدينة بسكرة، حفظ القرآن وعمره 12 سنة، تعلم مبادئ اللغة والشريعة، التقى بابن باديس سنة 1936 وانضم إلى جمعية العلماء المسلمين وأصبح من أعضائها الفاعلين كتب في العديد من الصحف والمجالات، وفي سنة 1947م، اشترك في المجلس الإداري للجمعية، وكان إماما وخطيبا قام بمحاولة تأسيس رابطة الدعوة الإسلامية إلى أن توفي ليلة الاثنين 08 ديسمبر 2003م، رحمه الله، **أنظر: فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، در هومة ، الجزائر، 2000، ص ص 125– 127.**

[3] الشيخ أحمد سحنون، حسن التوجيه، جريدة البصائر، عدد 305، 8 جمادى الثانية 1374 هـ .

[4] عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 233.

ومن بين الظواهر التي ألمت بالمجتمع كانت تجربة الشيخ المولود ابن موهوب تواجه تحديات جذرية في مجال الرقص والغناء والتي انتقدها في البيت التالي:

ويَأْخُذُ مَالَنا بِالأَنَاتِي يُزَيّن حَانة والمُطرِبِينًا

بحيثتجد في هذه الأماكن انتشارا مزعجا لتعاطي الخمر والقمار وهو أمر يسفر من تداعيات اجتماعية ضارة تنتشر في أروقة المجتمع ،وبخلاف تلك التأثيرات الاجتماعية المدمرة توجد تداعيات وخيمة،إذ يجد المدن نفسه مضطرا لبيع كل ممتلكاته المادية لسد رغباته و إشباع إدمانه[1].

ويرى بعض المصلحين بأن واحدة من الأمراض الاجتماعية المنتشرة في تلك الفترة هي آفة الإسراف والتبذير وقد نظروا إلى هذه الظاهرة على أنها تمثل عقبات لتقدم الأمة إذ ذكر الأمام ابن باديس أن التبذير هو سلوك مستهجن ومرفوض شرعا في قوله: " فالمبذر أخو الشيطان والشيطان كان لربه كفورا، فالمبذر كان لربه كفورا ذلك أن الله تعالى أنعم عليه بالمال الذي هو أداة لكل خير وعون عظيم على الطاعة فجعله أداة في الشر واستعان به على المعصية ومكنه بالمال من نعمة القدرة على القيام بالحقوق فضيعها وقام بالشر والمفاسد، وهي من أقبح الكفر لنعمة ربه الذي كان به مضارعا للشيطان أخيه والعياذ بالله "[2].

في حين لم يغفل المصلح الشيخ مبارك الميلي في استنطاق الظاهرة الضاربة في السرف المالي عن توضيح سلبياتها وأثارها الضارة حيث أشار إلى أن الاقتصاد والتبذير والبخل والشح ينظر اليها كأنها قوى تسبب تفككا اجتماعيا وأكد أن جميع المبالغ المالية المبذولة قادرة على تنفيذ مشاريع حيزية للمجتمع الجزائري حيث يقول: " ... تغالي فيه الناس تغاليا بعثهم عليه التفاخر بالتكاثر قل من يقدر على تذليلها وسنوا له فوائد تخور العزائم لمحاولة تغييرها أو تبديلها ... "[3].

بذل المصلحون قصارى جهدهم في سبيل تحقيق النبيل وهو وضع حد للتفشي المدمر لتعاطي المشروبات الكحولية وانشار تعاطي الحشيش بهدف الحفاظ على وحدة وتلاحم ومرونة وقدرات المجتمع حيث أبرز جهود الشيخ الطيب العقبي حول تطهير العاصمة من هذه الأفة الخطيرة التي تهدد استقرارها

[1] ابن الموهوب المولود، العلم، المغرب، ع 12، 19 ماي 1903، ص 216.
[2] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 287.
[3] نفسه ،ص 288.

ويمكن العقبي بمثابرته وإصراره من جذب شريحة الشباب وعمال الميناء إلى حركته بهدف إعادتهم إلى الطريق الصحيح والمعتاد [1]، فهذه الآفة محرمة شرعا في ديننا وكما جاءت في حديث قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "[2].

ج/ الصحة والعلاقات الاجتماعية في الجزائر:

1- الصحة في الجزائر:

تسود الجزائر حالة صحية مأساوية، حيث يذكر في صحيفة البصائر واقعة الشتاء والمعاناة التي يواجهها الجزائريون، يسلط الضوء على حالة الفقر والتشرد والتسول التي يعاني منها الشعب الجزائري، كما يتطرق المقال إلى الوضع الصحي المتردي في المدن والأرياف بين الجزائريين وكما جاء في ذلك المقال: " قد نظر أولو الأمر بمثل هذه العين الى حياتهم وشقائهم فأبوا ان يخرجوهم من هذه الظلمات المتراكمة وتركوهم يجبون حياة شقاء وظلام فالطرق غر معبدة و الاغذية غير كافية، و المياه كدرة ووسائل الصحة والنظافة لا وجود لها داخل المسكن ولا خارجه "[3].

تأثير الاحتلال الفرنسي على الجزائر ابتداء من اللحظة الأولى أتى بأثر سلبي على الوضع الصحي والوبائي للسكان الجزائريين، فقد تبين بشكل واضح أن الجيش الفرنسي والمستوطنين قد تسببوا في انتشار العديد من الأمراض الوبائية، وقد سجلت حالات انتشار الكوليرا بشكل كبير في فترة بداية الاحتلال نتيجة الاستقدام المكثف للموجات البشرية من المستوطنين الفرنسيين ومن بين الأمراض التي انتشرت " مرض الجدري، الملاريا، التيفوس، الطاعون، السل ... "[4].

تعرض الشعب الجزائري من مختلف الأمراض الفتاكة والأوبئة بين أفراد المجتمع خلال الحقبة الاستعمارية، وتعتبر حالة الجدري من بين هذه الأمراض وهذا تزامنا مع الأوضاع المتردية للجوع والفقر والجهل وانتشار بعض الآفات الأخلاقية والاجتماعية، وبناء على ذلك لم يتردد كاتب المقالات في صحف أبو اليقظان في تناول هذه المسألة وتسليط الضوء عليها معرفا بها بدقة وتحذير القراء من أثارها الخطيرة

---

[1] أحمد مريوش ، الطيب العقبي ....، المرجع السابق، ص 113.

[2] سورة المائدة، الآية 90.

[3] باعزيز بن عمر، " الشتاء في الجزائر "، جريدة البصائر ، ع 6، السنة الثانية من السلسلة الثانية، الاثنين 9 ربيع الثاني 1368 الموافق لـ 7 فيفري 1949 ، ص 162.

[4] مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص 11.

وهذا ما ورده في هذا النص " من الأمراض الخطيرة التي كثيرا ما تنزل بوطننا فتهلك الحرث والنسل، وتأتي على أغلب الأطفال، المرض والمعروف عند جميع الناس بمرض الجدري، وقد يستولي استيلاء وبائيا في بلادنا ويغلب ظهوره في سن الكهولة أو الشيخوخة، كما وقع ذلك بالفعل سنة 1919 م[1].

2- العلاقات الاجتماعية:

وباهتمام المصلحين بالمجتمع الجزائري سعوا من خلال كتاباتهم القيمة وأنشطتهم الصحفية إلى تعزيز شبكة العلاقات الاجتماعية في هذا البلد، حيث ركز هؤلاء المصلحون بجدية على معالجة ظاهرة التفكك التي تعاني منها المجتمع الجزائري وقد بذلوا قصارى جهدهم لدعوى الشعب الجزائري إلى التلاحم وهذا ما عبر عنه الشيخ البشير الإبراهيمي " نحن محتاجون إلى تكوين إجماع خاص ينتج عنه نهضة منظمة في جميع لوازم حياتنا القومية الخاصة، وألزم هذه اللوازم الأربعة الدين والأخلاق والعلم والمال "[2].

نقلت إلينا الصحافة الإصلاحية فضائل الاتحاد وقيمه عبر الأمم بتأن تام، مستعينا في ذلك بنقل الرؤى المستندة من النصوص القرآنية التي تحث بقوة على الوحدة والتخلص من الخلافات الضارة كقوله تعالى: " إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ"[3].

وفي هذه الفترة الممتدة من عام 1936 إلى 1939م، قام ابن باديس بإلقاء الضوء على جوانب عدة تعكس عمق وعملية توحيد الشعب الجزائري وتلاحم العرب والبربر، محققا بذلك تشكيلهم كأمة واحدة حيث تعززت هويتهم الوطنية المشتركة تحت راية الجزائر كام الأمم والإسلام كمعيار للانتماء والتوحد و قد بين حديثه في مجلة الشهاب وقال: " إن أبناء يعرب وأبناء أمازيغ قد جمع بينهم الإسلام من بضعة عشر قرنا، دأبت تلك القرون تمزح ما بينهم في الشدة والرخاء وتؤلف بينهم في العسر واليسر وتوحدهم في السراء والضراء حتى كونت منهم منذ أحقاب بعيدة عصرا مسلما جزائريا أمه الجزائر وأبوه الإسلام فأي قوة بعد هذا يقول عاقل تستطيع تفرقتهم "[4].

---

[1] سعيد بن بكير، " مرض الجدري وخصائصه "، جريدة وادي ميزاب، ع 26، س 1، الجمعة 28 رمضان 1345، الموافق لـ 1 أفريل 1927، ص 2.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص 50.

[3] سورة الأنبياء، الآية 92.

[4] عبد الحميد ابن باديس، الشهاب، ج11، فيفري 1936، ص 2.

في فترة الاستعمار لم يكن بمقدور رواد الصحافة الإصلاحية التغاضي عن تأثير التفرقة الاجتماعية العميقة على حالتهم النفسية مما دفعهم إلى كتابة مقالات متعددة تدعوا إلى تحقيق الوحدة والتلاحم ونبذ مظاهر التفرقة بين الفرد والمجتمع فعلى سبيل المثال قام أبو اليقظان بتوجيه خطاب إلى الأمة حيث دعا فيه الوحدة والتكاتف لتحقيق التقدم والتنمية وهذا لما ورد في هذا الخطاب " أيها الجزائري ماذا عراك فأصبحت مفرقة الأعضاء مفكك الأوصال مبدد الوحدة لا وحدة دينية تجمعك ولا وحدة قومية تلم شعتك ولا وحدة وطنية تخدم مصلحتك ولا وحدة اقتصادية تحسن حالك البائسة ولا أمال تقودك إلى الرقي ولا رغائب تحثك على النهوض في عصر حكم فيه الجماد ونطق فيه الأثير "[1].

ثانيا : القضايا الثقافية

أ/ التعليم العربيّ الحر:

كانت أوضاع التعليم في الجزائر سيئة حيث عمل المستعمر الفرنسي منذ البداية على طمس الهوية الجزائريّة و نشر الجهل و الأميّة في وسط الشعب. لهذا عمل رجال الإصلاح على إعادة بعث الثقافة العربيّة و نشرها ، وإتباع منهج الحركات الإصلاحيّة الإسلاميّة التي كانت قبلها ،وكان إيمانها كبيرا بأن الإصلاح الديني والفكري لا يمكن أن يتّخذ سبيله عقول المواطنين إلا إذا كان مصحوبا بالتعليم القومي خاصة والذي كان يشمل مبادئ القراءة و الكتابة ،على دراسة قراءة التاريخ العربي الإسلامي وكتابته مما يضمن حفاظ الشعب الجزائري لماضي وطنهم الثقافي فطالبوا بحرية تعليم اللغة العربيّة و حريّة فتح المدارس في مختلف أنحاء الوطن .

بدأ التعليم العربي الحر نشاطه قبيل الحرب العالمية الأولى كرد فعل على محاربة المحتل لمقومات الشخصية الوطنية وقد نشط أكثر بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931[2]

يقصد به مظهر من مظاهر المقاومة الثقافيّة التي جاءت حفاظا على المقومات الشخصيّة العربيّة و الإسلاميّة ، والتي حاول المستعمر طمسها.

---

[1] (دون امضاء)، " يأيها الجزائري " ، جريدة وادي ميزاب ، ع 5ن ربيع الثاني 1395 الموافق لـ 29 اكتوبر 1936، ص1.

[2] تركي رابح عمامرة ،التعليم القومي ،ص168.

يعدّ التعليم العربيّ الحر في مختلف المحاضر التربويّة سواء اقتصر الأمر عليه في المدارس القرآنيّة أو في المدارس الحرّة بحيث كان أكبر الأساليب التي كان يعتمد عليها رجال الإصلاح بهدف إحداث تأثير على المتلقين على وجه خاص أو إحداث تأثير بوجه عام على المجتمع ، وكان ذلك من خلال تعليم و تكوين تهذيب أكبر عدد ممكن من الجزائريين.[1]

ونقصد بالمدارس الحرّة هي تلك المؤسسات التعليميّة التي تمّ إنشاؤها في بداية هذا القرن، وبعدها انطلقت منذ حوالي 1920 على يد أفراد أو جماعات بهدف نشر التعليم العربي الإسلامي في الجزائر.[2]

كان التعليم العربي الحر يشمل ثلاثة مراتب الأولى تقدّم في الكتاتيب و يوافق النّاس عليها، ويقبلون عليها إقبالا كبيرا لكون التعليم بها بسيطا وسهلا ،إذ نجده يشمل الكتابة والقراءة و القرآن الكريم والفضل يرجع إلى تلك الكتاتيب البسيطة التي بسببها انخفضت نسبة الجهل و الأميّة و أصبحت قليلة الانتشار في القطر الجزائر. أمّا فيما يخص التعليم العالي و الثّانوي كان بالمساجد و الزوايا، حيث كان يشرف عليه شيوخ يشهد لهم بالعلم و الدراية و النزاهة.[3]

1-الكُتَّاب:

الكتّاب بضمّ الكاف و تشديد التاء : موضع الكتاب(أي الكتابة) و الجمع ، الكتاتيب و المكاتب ويمكن القول أنّ كلمة كتاب لها عدّة معاني في مناطق مختلفة ، و الكتاب هو عبارة عن حجرة أو حجرتين تكون بجوار المسجد أو تبعد عنه قليلا ، ولقد تمّ بناؤه خصيصا لتعليم القرآن الكريم ، وكان التعليم فيه بمثابة تعليم أولي ثمّ ينتقل إلى المساجد الكبرى و الزوايا لإكمال دراستهم الثانيّة،ولقد كانت محل اهتمام رعاية القادة والمفكرين بحيث قام بمهمة تربوية عظيمة ، إذ نجد في كلّ مكان و في كلّ قبيلة

[1]SALIMA BAALOODJ. the influence of the Arab Free Education in Algeria During the Colomialism period MouloudMammeri University TiziOuzouVol 12 . The number 1 Algeria p197.

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1954/1830) ج3،ط1،دار العرب الإسلامي ، ص238.

[3] أحمد توفيق المدني،كتاب الجزائر ، المصدر السابق، ص 304 .

تقريبا، ليقرؤوا و يحفظوا بعض السور من القرآن الكريم ومبادئ في العقيدة والعبادة ، وهكذا يكون الكتاب أنّهم أعطوا صورة حيّة للثقافة التي كانت منتشرة في تلك الفترة .[1]

1-1-وظيفة الكُتّاب:

يعدّ الكتّاب مؤسسة من المؤسسات القديمة في المجتمع الجزائري ،إذ نجدها بأنّها كانت تلعب دورا هامّا في خدمة النسق العامّ خلال فترة زمنيّة طويلة، ويمكن أن نلخص أهم أدوار الكتاب في القيام بوظائف عديدة نذكر منها :

1- تحفيظ القرآن الكريم وتعليم أسس و مبادئ الدين الإسلامي الحنيف

2- الحفاظ على الإطار العامّ للشخصية الوطنيّة ، وهذا من خلال المحافظة على أهمّ مقومات الاستمراريّة و البقاء للثقافة و الشخصيّة الوطنية الجزائريّة

3- ضمان حصول المجتمع على الحد الأدنى من الثقافة العامّة و الموحدة و التي كان تأثيرها مباشرا على استمراريّة وبقاء مختلف النظم الاجتماعيّة الأصليّة .

4- الحرص على تعليم اللغة العربيّة التي تعتبر إحدى أهمّ ثوابت و مقومات الأمّة الجزائريّة.[2]

2-المساجد:

تعتبر المساجد مركز هداية دائمة وتوحيد ديني وروحي وفكري وأخلاقي وتربوي و تعليمي و اجتماعي ، ومكان يستقبل المسلمين دون أي تفريق عرقي عنصري أو بين جنسية وأخرى ، إذ نجده بهذا أزال معنى الفوارق بين الأجناس إن للمسلم دور كبير في بناء (عقيدة وعبادة و أخلاق) على مدى تاريخ الأمة الإسلاميّة و لهذا اعتبرت المساجد الركيزة الأولى في قيام المجتمع الإسلامي وبناءه ترسيخا لعقيدة الإسلام و عباداته وضمان تماسك وحدة المسلمين و توادّهم كجسد واحد .[3]

---

[1] عبد الرحمان بن أحمد التجاني، الكتاتيب القرآنيّة ندرومة من 1900إلى 1977م، ط1،ديوان المطبوعات الجامعيّة،الجزائر ،1983، ص17-18.

[2] زايدي مصطفى ، المؤسسات التربويّة القديمة في الجلفة، مجلة الثقافة ،ع 93،وزارة الثقافة و السيّاحة بالجزائر،1986، ص129.

[3] الصالح محمد بن أحمد بن صالح ،المسجد جامع و جامعة ، مكتبة الملك فهد الوطنيّة ،2003، ص21-22.

تعدّ المساجد أحبّ البقاع عند الله على وجه الأرض إذ نجد أنّ للمساجد وظائف رئيسيّة كثيرة في الإسلام نذكر منها :

-أداء شعائر الصلاة ، وكانت أيضا ملتقى رجال الإصلاح إلى جانب التّعليم، فقد كان المسلمون في بداية عهدهم يتخذون المساجد مكان للتعليم و طلب العلم إذ نجدهم كانوا يطلقون على التلاميذ حول أستاذهم لتلقي العلم ب"حلقة " ولهذا فإنّ المساجد في الإسلام لم تكن مقتصرة على أداء العبادة فقط.[1]

قال رسول ﷺ : "من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيرا أو ليعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله ،ومن دخل لغير ذلك كان كالناظر إلى ما ليس له"[2].

ومن بين أهمّ رجال الإصلاح الذين كان لهم دور بارز في التعليم المسجدي نجد :

الشيخ الطيب العقبي الذي نشر مبادئه الإصلاحيّة داخل المساجد فقد ركز على تلقين الدروس في العقيدة و تتبع مراحل السيرة النبويّة الشريفة و بيّن أثرها في بناء و قيام مجتمع الدولة الإسلامية و تطرق إلى واقع المجتمع الجزائري اليائسو عالجه و جعل العقبي من المساجد مركزا لإلقاء الدروس و المحاضرات و الإرشاد العام و لم يتوقف عند هذا الحد فقط بل عمل على عقد حلقات علميّة وتدريس الطلبة و تلقينهم مبادئ الدين و العقيدة الإسلاميّة[3].

و نجده قد اهتم أيضا بدروس اللغة العربية و أدبها لما لها من أثر و أهميّة في تعميق معرفة الإصلاح [4].

كان الشيخ ابن باديس يرى في المساجد أماكن للتعليم و التدريس باعتبار أن المسجد والتعليم صنوان في الإسلام ، فإن ارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة ،فأكد إلى حاجة هذا النوع من التعليم ووجوب القيام به ، ودعا إلى ضرورة التعليم المسجدي .[5]

---

[1] مصطفى أمين ،تاريخ التربيّة ، ط2 ،دار المعرفة ، القاهرة ، مصر ،1962،ص171.

[2] الطبراني ،المعجم الكبير ،ج6،ط2، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ،1985 ،ص 175.

[3] أحمد مريوش ، الشيخ الطيب العقبي ، المرجع السابق ،ص84.

[4] نفسه، ص88.

[5] البشير الإبراهيمي ، سجل جمعية ....،المصدر السابق،ص81.

ومن جهة أخرى يعتبر الشيخ ابن باديس من واضعي هذا التعليم الحر ، المنظم في الجزائر ، بحيث أنه كان يتخذ من الجامع الأخضر بقسنطينة مدرسة جامعة ، وقد كانت تستقطب عددا كبيرا من الأشخاص الذين كانوا يحضرون دروسه الليلية ، وقد قدر ابن باديس عددهم بحوالي 2000 شخص ، ومع مرور الوقت ازداد عدد الطلبة مما أدى به أن يجعل مسجد سيدي قموش وسيدي بومعزة فرعين تابعين للجامع الأخضر.[1]

وقد كان ابن باديس مؤمنا بالعلم والتعليم واعتبره وسيلة مثلى للنهوض بالأمة وإحيائها ، ومقاومة الاستعمار ،ويراه أساس العمل الإصلاحي ، يستهدف تغيير واقع المجتمع إلى ما فيه خير وصلاح البلاد والعباد2، إذ يقول : " لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم ، فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب ، إذا صَلُحَ صَلُحَ الجسد كله ،وإذا فَسَدَ فَسَدَ الجسد كله ، ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم ، فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته ، ولن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه ، وفي مادته وصورته".[3]

إن محتوى التدريس عند الإمام عبد الحميد بن باديس كان مهما بقدر توسعه في قسنطينة ، بحيث نجده ناقدا للتعليم الذي كان قائما في المغرب، وكان يحرص في تدريسه على تصحيح كل المستويات ،وقد كان من الضروري أن يرجع المربي إلى القرآن والسنة .[4]

ويصفه مبارك الميلي بأنه : " الأستاذ العظيم والمرشد الحكيم عدتنا العلمية وعمدتنا الإصلاحية "[5]

ونجد الشيخ الزاهري الذي يهدف إلى الإصلاح الشامل من أجل إخراج المجنمع من تخلفه ومحنته ، ولا يأتي ذلك إلا بالجهود و الوسائل ومن بينها التعليم .فبعد عودته من تونس إلى الأغواط سنة 1926 أسس مدرسة الشبيبة القرآنية سنة 1926 وبعد ستة أشهر قضاها معلما في الأغواط عاد إلى مسقط رأسه

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي، المرجع السابق، ص374.

[2] عمار بن مزوز ، عبد الحميد بن باديس ومنهجية في الدعوة والإصلاح ، دار الأمل ،2010 ، ص176.

[3] (دون مؤلف)أثار الإمام عبد الحميد بن باديس ، ج4، وزارة الثقافة الجزائرية ،2007 ، ص74.

[4] مازن بن صلاح مطبقاني ، عبد الحميد بن باديس مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية(1307-1358)هـ (1889-1940م) ، عالم الأفكار، المحمدية، الجزائر،2013، ص170-171.

[5] ابن باديس ، مجالس التفكير من كلام الحكيم الخبير ، م1،ط1، دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم ، الجزائر ،2009، ص37.

بسكرة،وبدأ يحث على إنشاء مدرسة للتعليم العربي الحر لكن لم تبرز إلى الوجودلعدم وجود رخصة.بعدا انتقل إلى تلمسان عمل الشيخ الزاهريكمدرس في مدارس جمعية العلماء المسلمين قبل مجيء الشيخ الإبراهيمي .[1]

يمكننا القول عن هذا الشيخ أنه كان معلما أينما ذهب ،يشجع على فتح المدارس العربية ، التي كانت مضطهد في ذلك الوقت .

لقد كانت رحلة الشيخ مبارك الميلي في مجال التعليم طويلة وشاقة ، مثله مثل كل معلم حر يريد النهوض بالتعليم ، ونجد بأن مسيرته التعليمية قد تميزت بثلاث محطات كبرى ؛ حيث اشتغل مدرسا بقسنطينة في أول مدرسة عربية ، والتي كان قد أسسها الأهالي ، وأطلق عليها المكتب العربي سنة 1925 ، وبعدها انتقل إلى الأغواط عام 1926 ، وكان هذا بدعوى تلقاها من شيخ الطريقة القادرية أين درس بزاويتها ، لينتهي به المطاف بميلة ، حيث كانت هذه الرحلة العلمية لأجل تقديم دروس الإرشاد والوعظ والتعريف بالحركة الإصلاحية ، وتحقيق مشروع النهضة بالتعليم .[2]

كما نشر التعليم العربي الذي ساهم بشكل كبير في القدرة على فهم اللغة العربية ، والتي تعتبر المفتاح الأساسي لفهم معاني القرآن و السنة ، وبالتالي تفعيلها في الواقع ، والاهتمام بإيجاد مجموعة من مؤلفات عقدية تراعي فيها المرحلة الإصلاحية في الجزائر.[3]

وقد بدأ الشيخمبارك الميلي مهمته التعليمية ، والتي لم تكن صعبة لأن العقول التي كانت في استقباله كانت مهيأة ، كما أن الشيخ جاء بنمط جديد للمدرسة ،الأمر الذي استحسنه أبناء المنطقة ، إذ كان يلقي دروسا في الفقه والتفسير والسيرة النبوية والحديث والأخلاق فَهَذَّبَ النفوس، مما نتج عنه إقبال كبير على حلقاته.[4]

---

[1] أحمد بلعجال، الإصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري (1900-1956)م مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،العدد 19، جوان2015 ،ص 103.

[2] أمينة مطعم ، جهود الشيخ مبارك الميلي في الإصلاح العقائدي ،دار الكفاية ، الجزائر ، ص139-140

[3] نفسه ، ص412.

[4] علالي محمد ، الحركة الإصلاحية في الأغواط (1916-1958) ، وزارة الثقافة ،2008، ص104.

أما عن الشيخ العربي فقد أفنى حياته بعد عودته من مصر في التعليم، إذاستقر أول الأمر في تبسة ،أين اشتغل مدرسا ومرشدا في الوقت نفسه ، واستمر في هذا العمل إلى أن انتقل إلى مدينة سيق ، وبعدها عاد إلى تبسة فقسنطينة ، وفي نهاية الأمر استر في الجزائر العاصمة ، والتي اقتصر عمله فيها على إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وإلقاء الخطب في المسجد ، ويمكن القول أن العربي التبسي وهو يتنقل بين مختلف الولايات، ويمارس أنشطة مختلفة ، لم يكن الهدف منها إلا إصلاح ما لحق بالمجتمع من فساد.[1]

ونعود إلى حقل التربية والتعليم لنجد جهود الأستاذ الورثلاني في مجالها ،إذ كان يزاول عمله التربوي في المدارس الحرة ، التي أسسها الشيخ ابن باديس العام 1930 بقسنطينة ،وقد قام بتحرير عدة موضوعات تخص التربية ، وكتب في مجلة الشهاب أيضا ، وفي صحف الجمعية لاسيما في موضوعات التربية والتعليم والتوجيه الفكري والوطني العام . وكان مؤمنا بفكرة أن كل عمل لا يحمل طابعا إسلاميا لا يلتفت إليه ولا يهتم به إلا في حالات نادرة .[2]

أما عن ابن قدور فقد كانت دعوته إلى العلم والتعليم ودور المؤسسات الدينية (المساجد والكتاتيب) بمثابة عنصر هيكلي للإصلاح و التنوير ، وقد كان مفهومه لدور العلم في حياة الأمم يشمل دلالات حضارية عميقة ، وهذا على شاكلة الرقي والحياة والنهضة القومية أو الوطنية والمستقبل ، كما كان اختياره للتعليم كمركز أساسي في مسار أي نهضة بكل ما تحمله من دلالات ترافق مصير الشعوب ، وكان الشيخ مواصلا مجهوده الفكري و النهضوي معتمدا على خيار التعليم .[3]

وقد تبين من خلال الدراسات العميقة لجهود الشيخ مولود بن الموهوب الإصلاحية من خلال دروسه التي كان يلقيها على العامة في المساجد ،وبخاصة في الجامع الكبير ، وغلب عليها معالجة القضايا الاجتماعية وإصلاح الأوضاع الدينية والسلوكية ، فكان يدعو من خلالها إلى محاربة مظاهر الفساد والبدع والشعوذة والخرافات والحث على التمسك بالسنة النبوية.[4]

---

[1] خالد اقيس،الشيخ العربي التبسي ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، 2011، ص21.

[2] لخضر سيفو ،الشيخ الفضيل الورثلاني بصمات في التاريخ ،عين النعجة ، الجزائر، 2011، ص40-41.

[3] ساحل عبد الحميد،عمر بن قدور الجزائري رائد الصحافة الإصلاحية و الجزائريين ، المرجع السابق، ص 332.

[4] كمال لدرع ، الشيخ مولود بن الموهوب مفتي قسنطينة حياته وآثاره ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،الجزائر ، 2015 ، ص199.

ومن أهم المساجد التي كام لها دور كبير في التنوير بين أفراد المجتمع نذكر ما يلي

المسجد	المكان	المدرس
الجامع العتيق	الأغواط	الشيخ محمد مبارك الميلي
الجامع الأخضر	قسنطينة	الشيخ ابن باديس
الجامع الكبير	الجزائر	الشيخ الطيب العقبي
مسجد لقرارة	بني مزاب	الشيخ بيوض

كان لهذه المساجد أهمية كبيرة بحيث كان يرتد إليها عدد كبير من الناس .[1]

ومن بين أهمّ مدارس التعليم العربيّ الحرّ التي ظهرت نجد :

1-المدرسة الشّبيبة الإسلامية: تعود أهمية المدرسة الشبابيّة الإسلامية إلى نتائجها وطول مدتها و اندماجها إلى إحدى مراحلها الإصلاحيّة في الحركة الإصلاحيّة ، وكان أول ظهورها سنة 1927 التي كان يرأسها السيد محمد علي دامرجي ، وكانت تضمّ أيضا عناصر من الرجال المحسنين و الغيورين على اللغة العربية و القرآن الكريم و الدين الإسلامي ، إذ نجدها قد لعبت دورا بارزا وهامّا في الحياة الثقافيّة و التّربيّة و التّعليم ، وكان الهدف منها تهذيب النّفوس و الأخلاق وتثقيف الأفكار بالكيفيّة المستعملة في المشرق.[2]

2- مدرسة االسلام :تأسست سنة 1929 بمدينة الجزائر وقد وجدت إقبالا كبيرا على التعلم بها .كانت تقوم بتأديت رسالة تربوية كما كانت معدة لتعليم البنين و البنات ومتخصص للتعليم العربي الإسلامي والمبادئ الدينية .[3]

[1] عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية علماء المسلمين ودورها .... المرجع السابق ،ص147.

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج3 مرجع سابق ، ص 249.

[3] عبد المجيد بن عدة ،المرجع السابق،ص138.

3-مدرسة التربية والتعليم :قد تم تأسيسها من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1930 بقسنطينة بالتعاون مع بعض الأساتذة لتأطير زهاء التلاميذ وتعليمهم المبادئ الأولى للقرآن الكريموالنحو والشريعة و التربية الدينية .[1]

وبعد تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 نجدها قد قامت ببناء مدارس في مختلف أقطار الوطن وهذا من أجل تكوين جيل صالح وواع وإطارات مستقبليّة تعتمد عليها الجزائر و هذا من أجل العمل على إحداث نهضة لنشر التعليم و من بين هذه المدارس الحرة نذكر:

***مدرسة دار الحديث:**

تعتبر من أهم إنجازات جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين في الغرب الجزائري،وهي عبارة عن مدرسة ومسجد لتحفيظ القرآن الكريم، تأسست في 27سبتمبر 1937م ، بتلمسان وكان وراء اقتنائها كلا من الإمامين عبد الحميد بن باديس و البشير الإبراهيمي ، ويعتبر تأسيسها في حد ذاته تحدّي لإدارة المستعمر و سياسته التعليمية ،وتعبيرا عن مبادئ الحركة التدعوا إليها وهي الرجوع إلى السلفية النقية التي تستمد أحكامها من المصادر الإسلامية الصحيحة.ولم يتوقف نشاطها فقد بقيت قاعة المحاضرات الكبيرة فيها تعرف نشاطات ثقافية وتنظيمية لجمعية العلماء.[2]

ب-الجمعيات والنوادي :

لقد ظهرت العديد من الجمعيات والنوادي بداية القرن العشرين فهي تعد من أبرز مظاهر النهضة الجزائرية التي تقوم بالدور الثقافي والإصلاحي من خلال إقامة التظاهرات والمحاضرات الثقافية ،بحيث نشر عمر بن قدور في مقال تحت عنوان " **صوت الأغنياء** " يدعوا إلى تنظيم وتأسيس جمعيات ثقافية تربوية التي يمكن أن تكون النواة التنظيمية لإنشاء المدارس المستقلة كما نشر خبر تأسيس جمعية وهذا تشجيعا للحركة الثقافية ، واعتبر نفسه من أول المنخرطين الباذلين الجهود إن تم تأسيس جمعية جزائرية تعليمية .[3]

---

[1] عبد المجيد بن عدة ، المرجع السابق ،ص139.

[2] نفسه ،ص145.

[3] ساحل عبد الحميد ، المرجع السابق، ص342.

كما عمل الزاهري منذ عودته إلى الجزائر سنة 1925 على المشاركة في الحركة الإصلاحية فعمل على تحقيق أهدافه وسيطرته على المشروع الإصلاحي بالعمل على تكوين هيئات ومنظمات تضم المثقفين و العلماء و المفكرين فكانت البادرة بتكوين هيئة عرفت ب"بجمعية الإخاء العلمي"التي فتحت الطريق أمام العديد من المبادرات الإصلاحية والتي كانت من بينها تصفية المجتمع من البدع و الخرافات.[1]

1- الجمعيات :

-**جمعية طلبة شمال إفريقيا**:حيث ظهرت كتنظيم في الجزائر عام 1919 وظهرت على شكل جمعية طلابية في فرنسا عام 1927 جاءت نتيجة محاولات قام بيها بعض الشباب الجزائريين و التونسيين من أجل إنشاء جمعية سياسية واحدة في المغرب،[2] إن تأسيس الجمعية لم يكن سهل لو لم تشهد دول المغرب العربي البعثات الطلابية نحو فرنسا و المشرق ،[3] فقد عملت على فعالية التركيز على أهمية التعليم و الثقافة العربية الإسلامية ولتأكيد دورها التوعوي عقدت عدة مؤتمرات شعبية كان لها نشاط تعليمي و ثقافي كبير وكان الهدف من هذه الجمعية من أجل ان يستعيد المغرب العربي هويته وشخصيته التاريخية.[4]

-**الجمعية الخيرية الإسلامية** :عمل الشيخ الطيب العقبي على رئاسة الجمعية منيرا فيها أفكاره الإصلاحية وميدانا لأعماله الخيرية الهادفة والنافعة في الوقت نفسه وحث الشباب على البذل والعطاء ،وبذل الشيخ العقبي جهودا في ترقية هذه الجمعية .[5]

---

[1] بومدين محمد ،محمد السعيد الزاهري ودوره الإصلاحي (1900-1956) ، مجلة الحكمة، م5، ع10، قسنطينة ،جوان، 2014 ، ص 131.

[2] عبد الله حمادي ،الحركة الطلابية 1871-1962 ، ط2 منشورات الوطني للمجاهد،الجزائر ،1925 ،ص45 .

[3] أبو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 المرجع السابق ص67.

[4] محمد مالكي ، الحركة الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي ،ط2 ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ،1993 ص297.

[5] كمال عجالي ،المرجع السابق ،ص98.

-**الجمعية الإصلاحية** :في سنة 1928 استقر الشيخ الزاهري في مدينة وهران و أنشاء هنا الجمعية الإصلاحية سنة 1934 التي كانت تعمل على تعليم العربية وبعث العروبة غي الأنفس بين أبناء الجزائريين.[1]

-**جمعية شباب المؤتمر الإسلامي** :تأسست عام 1937 تم اختيار الفضيل الورتلاني رئيسا لها كان تسعى الجمعية إلى توحيد الشباب .[2]

2- النوادي :

كانت هذه النوادي مفتوحة لجميع الناس ولكنها كانت مجعولة أساسا لنيل تعاطف الشبيبة قصد التأثير عليها تأثيرا أخلاقيا وثقافيا .كان الإصلاحيين يأملون في أن

يعي الشبان ويتطلعون على الثقافة العربية الإسلامية.[3]

- **نادي السعادة:** تأسس في 1925 بقسنطينة من طرف الطيب زرقين .[4]

تكون مجلس إدارته من أعضاء الآتية:

-الرئيس :الطيب زرقين

- النائب : بلقاسم حبليس
- الأمين العام : الحاج السعيد
- النائب : عوشة
- الكاتب العام : بومالیط مسعود
- الكاتب بالعربية : مامي إسماعيل
- الكاتب بالفرنسية :عباس بن علي
- عضو:عمرشانطارلي
- عضو : خليل بن وضاف

---

[1] أحمد بالعجال، المرجع السابق ،ص144 .

[2] مازن صلاح حامد مطبقاني ، عبد الحميد بن باديس مفكر الإصلاح ،المرجع السابق ،ص184.

[3] علي مراد ،المرجع السابق،ص378.

[4] أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر،تق: أبو قاسم سعد الله ،المطبعة العربية ،غرداية، الجزائر 2004،ص116.

- عضو : ابن العابد

حيث ألقى فيه عبد الحميد ابن باديس العديد من الخطابات عن تاريخ النوادي وتأثيرها عن الأمم و الشعوب التي مضت.محاولا بذلك أن يعيد بعث اللغة العربية لأعضاء النادي خاصة لأن أعضاءه كانوا مثقفون بالثقافة الفرنسية من أطباء ونواب وغيرهم من أصحاب الشهادات العليا.[1]

- **نادي الترقي** : تأسس سنة 1927 جويلية الذي شكل منارة ثقافية ومركز اشعاع حضري وذا بعد عربي إسلامي وقد نظم سلسلة من المحاضرات افتتحها عبد الحميد ابن باديس بمحاضرة بعنوان " الاجتماع و النوادي عند العرب " وقد لعب دورا بارزا في الساحة الجزائرية فقد تأسست بيه العديد من الجمعيات ، كما كان لنادي مكانا للعديد من الاجتماعات و اللقاءات التي كان لها أثر على مسيرة الجزائر زمن بينها انعقاد المؤتمر الثاني لجمعية طلبة شمال إفريقيا للمسلمين.[2]

كما شرع الشيخ الطيب العقبي في إلقاء محاضراته و دروسه في هذا النادي فعرفت الأمة الجزائرية وجها جديدا للحياة الفكرية و الثقافية لم تعرف لها مثيل.[3]

أما أحمد توفيق المدني فقد أشاد هو الأخر بأهمية النادي في عهد العقبي وأعتبره نواة جديدة للقومية الجزائرية ونهوض بها .[4]

وانتشرت العديد من النوادي في أنحاء الجزائر فكنت لا تجد مدينة خالية من نادي يرتادها الشيوخ المصلحون .وقد قال الشيخ الإبراهيمي أنه كان لدى جمعية علماء المسلمين وحدها أكثر من سبعين ناديا تحمل رسالتها الإصلاحية وتضم أتباعها [5]منها :

- **النادي الإسلامي** :تأسس سنة 1933 بميلة من طرف الشيخ مبارك الميلي ويعتبر إمداد للحركات الإصلاحية أراد من خلاله توسيع أنشطته للالتقاء بالذين لا يدخلون المساجد والمدارس العامة بهدف تعليم

[1] الوناس الحواس، المرجع السابق، ص85-86 .

[2] أحمد صاري ، مرجع سابق ، ص117.

[3] محمد الطاهر فضلاء ،المرجع السابق ، ص54.

[4] أحمد مريوش ، المرجع السابق ، ص134.

[5] أبو قاسم سعد الله ،دراسات في الأدب الجزائري الحديث ،ط5 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر،2007 ،ص117.

وتربية الشباب تربية إسلامية صحيحة وإبعادها عن الانحلال الخلقي وغيرها من الآفات الاجتماعية و القضاء على الجهل والأمية.[1]

وفي تلمسان (نادي الشبية)كان مجالا للدعوة الإصلاحية والانبعاث الوطني. وفي مدينة سكيكدة كان هناك(نادي العمل 1936)الذي كان يرأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس،وقد كان يقوم برسالة كبيرة نحو الأدب ومكافحة الأمية ومحاربة العادات المتأخرة.[2]

وقد ساهم العديد من الإصلاحيين في الجمعيات والنوادي ومن بينها ابن الموهوب الذي كان له دورا فعالا في يقظة الجزائريين حيث ركز هو والعديد من أمثاله على التعليم و التقدم كما عملوا على تطويرالمجتمع الجزائري بأن يجعلوا منه مجتمعا حديثا وكان هدف ابن موهوب من خلال نشاطاته في النوادي هو نشر التعليم وتوعية الجماهير إقامة محاضرات علمية وأدبية ودينية ومعالجة الأمراض الأخلاقية فالنادي يتيح له الاحتكاك بالجماهير مما يجعل رسائله الإصلاحية تتغلغل داخل الأوساط الشعبية.[3]

– **نادي الإتحاد:** تأسس بمدينة قسنطينة يوم 16 جويلية 1932 كان الحكيم بن جلول رئيسا له ، والحكيم محمد زرقين نائبا له .وكان هدف النادي الإتحاد كلها تصب في خدمة الدين و الوطن والدين ،هذا ما أكده رئيس النادي في حفل التدشين الذي قال فيه بأن غرض من تأسيس النادي هو الإتحاد،وبث روح الثقافة بواسطة الخطب والمحاضرات.وكان الشيخ عبد الحميد ابن باديس من أبرز خطاب هذا النادي وجعله وسيلة لبث الأفكار الإصلاحية .كما خاطب فيه مبارك الميلي عن الجزائرطلب فيها من الرجال بأن يسعوا إلى في ترقيتها في دائرة دينيها ولغتها وجنسيتها ومميزاتها.[4]

ومن هنا يمكن القول إن الجمعيات والنوادي قد لعبت دورا هاما في تهذيب الشباب وتوجيهه توجيها صحيحا إسلاميا عربيا. فكان الشباب يجد في هذه الأماكن مختلف أشكال الثقافة الدينية و الاجتماعية عن طريق المحاضرات و الدروس وما يعقد من ندوات و مؤتمرات .

---

[1] الوناس الحواس ، مرجع سابق ، ص94.

[2] أبو قاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ،المرجع السابق ص117.

[3] كمال لدرع ، مرجع سابق ، ص170.

[4] عبد المجيد بن عدة المرجع السابق ،ص173.

ثالثا : القضايا الدينية

أ/ البدع و الخرافات

ممّا لا شك فيه أنّ البدع و الخرافات ليست من الإسلام ،(انظر الملحق رقم 03 ، 04)و أنّ البدعة تطلق على كل مُحْدَثَةٍ لم توجد في كتاب الله ولا في سنّة رسوله سواء تعلّق الأمر بالعبادات أو العادات محمودة كانت أم مذمومة

و الخرافات التي هي عكس المنطق و العقل إذ هي كلام مترابط لا معنى له و هي في حد ذاتها معتقد لا يمدّ للدين و العقل بأي صلة و لا يتطابق والواقع .

و الناظر المتتبع لزماننا هذا يلحظ التأثير الكبير و الخطير للبدع و الخرافات على مجتمعنا اليوم و على معتقداته ، ولعل أهم بدعة يمكن أن نرى مخاطرها على المجتمع الجزائري ظاهرة تقديس الأولياء و التضرع لهم ، كما تم الوقوف على هذه الظاهرة عن قرب في مختلف ربوع الوطن مع اختلاف توجهاتهم ومعتقداتهم إلا أننا نجد تقربهم وتعود جذور هذا المعتقد إلى الصناعة الاستعمارية ومحاولاتها في إبعاد الجزائريين عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف حيث قام المستعمر بتقديم التسهيلات لممارستها و استمرارهم و إصرارهم عليها حتى تصبح عادة متوارثة عند الكثير من الجزائريين.[1]

لم تتوقف البدع المتعلقة بتقديس الأولياء والتقرب منهم عند الشكوى لديهم و التسول لهم فحسب بل تجاوزت هذا ليصل بالناس عامة و النساء خاصة بالذهاب إلى أضرحة الأولياء ومخاطبتهم والتذلل لهم و الأكثر من هذا كله نجد البعض منهم من تضع على قبورهم مبالغ كبيرة من المال لتلبية رغباتها، وفي هذا الصدد يقول أحد كتاب الشهاب و الملقب بالبغبغان : " إن الكثير من النساء المخرفات يقصدون مسجد الإمام الشافعي فتأتي الواحدة منهن وفي يدها ورقة مكتوب فيها أنّها تشكو لهذا الإمام كذا وكذا ، من تلك المطالب الغريبة الشاهدة على أنّ زيارة الأولياء قد صارت مشوبة بالشرك و الكفر بالله ".[2]

يرجع ضعف المجتمع الجزائري أساسا إلى فساد عقيدته والبعد عن كتاب اللهوسنة رسوله – صلى الله عليه و سلم – و هذا ما جاء به رجال الإصلاح في الجزائر،أدرك هذا الأخير دخول بعض

---

[1] الشهاب ، ع 56،م2، قسنطينة ، الجزائر ، أكتوبر 1962،ص346.

[2] الشهاب ،ع4 ، م2 ،قسنطينة 1925، ص82.

العادات و الخرافات بالعبادات ، خاصة ما تم الترويج له من أ صحاب النفوس الضعيفة من الطرقيين و المشعوذين ، بدعم وتشجيع من إدارة المستعمر، و الهدف من كل هذا هو بقاء الشعب في حالة كبيرة من الغفلة ، ومن أجل هذا سعى رجال الإصلاح لتصحيح مسار وعقيدة المجتمع و التصدي إلى ما يتعلق بالولائم و الوعدات وكرا للرذيلة و الفساد.[1]

لقد عمل الشيخ أحمد حماني على محاربة البدع و الخرافات و التصدي لها و مقاومتها التي ألصقت بالدين الإسلامي في غيابات الحامل لفكرة الإصلاح الهادفة لإحياء الأمة الإسلامية ، إذ سعى الشيخ جاهدا و اجتهد وعن طريق إسهاماته في حل مشاكل الأفراد و المجتمع بالاعتماد على الدين الإسلام ، إذ دأب على إلقاء الخطب الدينيّة و المحاضرات و الدروس ، و كانت مجلة الأصالة من بين الوسائل التي كان يكتب فيها خطبه لعل من يقرها تكون إرشادا له لإصلاح حاله و حال و غيره كان الشيخ الحمّاني يدعوا إلى التّأمل و التّدبر بالقرآن الكريم، مثلما كان يفعل تماما السلف الصالح .[2]

يعدّ الإمام الشيخ الإبراهيمي من رجال الإصلاح الذين جاهدوا في سبيل رفعة الإسلام و عزة المسلمين و نصرتهم ؛ حيث كان يكتب عدّة دروس و مقالات كان يؤدي من خلالها أمانته في محاولة منه لمحاربة البدع و التّصدي لها ، إذ تميزت هذا المقالات بأسلوب رفيع وعبارات تحتوى إعجازا لفظيا ذا معنى عميق متجذر في أصول الدين الإسلامي السمح ولقد سمى هذه المقالات(عيون البصائر) فمن خلال أبصر الجزائريون طريقهم و سبيلهم و رأوا بهاو حقائق دينهم.[3]

ركزّ الشيخ البشير الإبراهيمي في عمله على محاربة البدع و الخرافات التي شوهت عقيدة المسلمين و مقاومتها بصفة عامة ،كذا تطهير عقيدة المسلمين من مظاهر الشرك كلها، كان يرى أن العقائد السليمة تعتبر بمثابة قاعدة الإصلاح في المجتمع كما أنّه كان شاهدا على حال التدهور التي وصل إليها المسلمون والتي تعود إلى تدهور العقيدة الإسلاميّة عند الفرد المسلم [4] .وعمل على تحرير العقول والأوهام

---

[1] أحمد بلعجال، المرجع السابق،ص149.

[2] أحمد حمّاني ،الصراع بين السّنة و البدعة ،ج1،دار البعث، دار البعث، 1984، ص49-50.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي ، المصدر السابق، ص 32.

[4] خالد النّجار،محمد البشير الإبراهيمي(1306/1385،1889/1965)،شبكة الألوكة ، 2013/04/18 ص20، https://www.alokah.net

ويقول :" أن تحرير العقول لأساس لتحرير الأبدان وأصل له، ومحال أن يتحرر بدن يحمل عقلا عبدا؛ إن هذا النوع من التحرير لا يقوم به، ولا يقوى عليه إلا العلماء الربانيون المصلحون ."[1]

حيث عالج الشيخ الإبراهيمي – رحمة الله عليه – جميع الأسباب التي يجتمع عليها مجموعة من الناس و يتخذونها أساسا فيما بينهم، إذا كان مصلحا نافعا و إيجابيا في دعوته انطلاقا من أسس و مبادئ راسخة في الإصلاح .

وفي هذا الصدد يقول:" إيصال النفع و الخير إلى الأمّة ورفع الأميّة و الجهل عنها وحثّها على العمل و تصحيح فهمها للحياة و تنظيف أفكارها وعقولها من التخريف ".[2]

يعد العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس من رجال الإصلاح الأوائل الذين حاربوا و قاوموا الذين حاربوا و قاوموا الطرقيّة و هاجموا التصوف و بالأحرى هاجموا ممارسات بعض الطرقيين التي كان يقوم بها الكثير من متطرفي عصره في العبادات التي ارتكبوها في فترة التصوف حيث بدأ بالوعظ و الإرشاد بجميع وسائله.[3]

إضافة إلى ذلك أيضا نجد معه الشيخ بيوض الذي رفع معه راية الإصلاح عاليا بحيث دخلوا بجهادهم فجادلوا الاستعمار ونواياه السيئة و مكائده فتخلصوا منه في النفوس فطهروا عقول المجتمع من خرافاتها و ملئها بالعقيدة الصحيحة و نازلوا الجمود و الخمول فقضوا عليها ومنحوه الثقة بالنفس و الطموح.[4]

ويرى ابن باديس أن الخطوة الأولى في العمل الإصلاحي يجب أن تنطلق بالدعوة الصحيحة للإسلام ، بحيث تكون بعيدة كل البعد عن الخرافات و الدروشة أو بيّن لنا بأنّ القرآن الكريم هو الذي يفرض العقائد بأدلة عقليّة بسيطة وسهلة تصلح أحوال العامّة و الخاصة.[5]

---

[1] لوراني محمد ، جوانب الإصلاح في دعوة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، المجلد1 ، العدد1 ،2007، ص5.

[2] خالد النّجار، البشير الإبراهيمي ، المرجع السابق،ص 23.

[3] أحمد محمد الجزار ،الإمام المجدد ابن باديس و التصوف ، ط1، منشأة المعارف، ، القاهرة ، مصر ، 1999، ص79.

[4] محمد علي دبوز ، أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج1،ط1، مطبعة البعث، الجزائر،1974، ص30.

[5] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر ...،المرجع السابق ،ص 172.

ويرى عمر بن قدور الذي كان يعلن بصراحة أنه سيكون أوّل العاملين على محاربة البدع و الخرافات و الضلالات و التقاليد المخالفة لروح الإسلام و هذا عامل مهم للحقائق الصحيحة.[1]

لقد كان ابن سماية متمسكا بالدين الإسلامي ويعتز به ،حيث كان يجادل الملحدين ويبين لهم مبادئ الإسلام ويفضح أكاذيبهم .فقد تأثر بهذا الوضع وشعر بخطورته وعواقبه لأنه يمس بالعقيدة الإسلامية لذلك فقد تصدى لهذه البدع والخرافات بكل علمه وجهده .واعتنى ابن سمايةبالدعوة إلى دين الحق والتربية الدينية في المدرسة .فدروسه كلها ممزوجة بالتوجيه وغرس الأخلاق الحميدة كما يدعوا الناس بغرس هذه الأخلاق في أبنائهم. فطهر النفوس من الخرافات ودافع عن الدين وأبطال كيد المبشرين الذين يخالطون العامة لإفساد العقائد الدينية.[2]

ويقول محمد الهادي الحسني في كتابه أرجلا جاء إلى العالم الجليل ابن سماية وقال له: "يا فضيلة الشيخ لقد آذيت كثير وليس في حياتي ذرة خير ولكنني عازم على أن أستقيم على الطريق فهل يغفر الله لي ؟ فبشره ابن سماية بأن الله وعد التأبين أن يبدل سيئاتهم حسنات وأن رحمت الله وسعت كل شيء ".[3]

كما نجد الشيخ محمد العقبي الذي كان شديدا في دعوته إلى الإصلاح الديني على خلاف ابن باديس و الإبراهيمي بدأ هجوماته الكتابية عن طريق الصحف والشفهية عن طريق محاضراته وانتهى بيه الحال إلى قصيدته المشهورة التي نشرها في جريدة المنتقد بعنوان " الدين الخالص "والتي يعرض فيها بالسنين و الطرقيين فيقول :

لاَ أُنَادِي صَاحِبَ القَبْرِ أَغْيَثَ أَنْتَ قُطْبَ غَوْثٍ وسِنَادِ

قَائِمًا أَو قَاعِدًا ادْعُوا بِهِ إِنْ ذَا عِنْدِي شِرْكُ وارْتِدَادُ[4]

لم يكن الإصلاح هنا بتعليم عقيدة جديدة بل كان بتطهير ما هو كائن ثم القيام بتجديد فعاليتها في المجتمع كما يقول المفكر الجزائري مالك بن نبي :" إن المشكلة لا تكمن في تعليم المسلم عقيدة هو يملكها دائما المهم أن يردّ إلى هذه العقيدة فعاليتها و قوتها الإيجابيّة و تأثيرها الاجتماعي و في كلمة

[1] الفكر العربي الحديث والمعاصر ...،المرجع السابق ص90.

[2] محمد علي دبوز، المصدر السابق ،ص ص110-122.

[3] محمد الهادي حسني ، من وحي البصائر ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر ،2004، ص69-70.

[4] عبد الرحمان بن عقون ،المرجع السابق،ص167.

واحدة إن مشكلتها ليست في أن نبرهن للمسلم على وجود الله بقدر ما هي في أن نشعره بوجوده ونملأ به نفسه باعتباره مصدرا للطاقة. "[1]

من جهة أخرى ذكرت الشهاب أن التوسل هو الشرك بالله وقد حذروا من كل مرتبط يقف بين الإنسان و خالقه ويسيطر على عقله وقلبه وجسمه وماله بقوة يزعم التصرف بهاو في الكون .[2]

وصفوة القول لما تناولناه من جهود العلماء المصلحين في حقول الإصلاح الديني أن المجهودات المبذولة من طرف هؤلاء العلماء لم تحقق النجاح إلا بفضل التضحية بالوقت و الجهد وبذل المال في سبيل توعية الشعب وتنوير فكره .

كما نلاحظ أن السير في هذا الطريق لم يكون سهلا وكان مملوءة بالمخاطر فقد كان المصلحون يتعرضون في كل خطوة يخطونها لهدم المبتدعين المشعوذين إلى التعسف و التشهير بشتى أنواعه سواء كان هذا من طرف إدارة المستعمر أو بعض مشايخ الطرق ومن اتبعهم من العامّة الجاهلة بحقائق دينها و تعاليمه السمحة.

ب/محاربة الطرق الصوفية:

شكلت الطرق الصوفية خطرا كبيرا على الديانة الإسلامية إبان التواجد الفرنسي الذي كان يسعى دائما يسعى إلى حذف الإسلام من المجتمع الجزائري من خلال الاعتماد على الطرق الصوفية وتشجيعها على الإسلام المحرف بحيث قامت بالسيطرة على الفكر الإسلامي و المجتمع الإسلامي سيطرة كبيرة خلال القرن التاسع عشر حيث بلغ عدد الزوايا في الجزائر في تلك الفترة 349 زاوية .[3]

ولقد أدى ذلك إلى بروز فقهاء وعلماء عرفوا بمعارضتهم ووقوفهم في وجه هذه الطرق ومحاربتهم بكل وسائل وذلك نظرا للأوضاع التي خيم عليها الجمود وكثرت البدع حيث بدأ الشك يدب ويجوب نفوس المسلمين.ومن بين هذه العلماء نجد:

---

[1] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي ، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر ،الجزائر، ط2، 1406-1986 ،ص54.

[2] عبد الحميد ابن باديس، الشهاب،ع49، ط23،1أوت 1926، ص240-241.

[3] عمار الطالبي ،اثار ابن باديس ،م1، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر ، 1968 ، ص18.

يرى أحمد توفيق المدني بأن الطرقية كانت تحظى بمكانة كبيرة في الجزائر وكان لها مكانة ونفوذ كبير كما هو الشأن في بلاد المشرق وذلك لمجهوداتها الجبارة في الحفاظ على الدين الإسلامي في العصور الجاهلية وظلماتها إذ قام رجالها الأولون بتأسيس الزوايا فيها الضالين إلى سوء السبيل ويقومون بتعليم الناشئين الدين الإسلامي الصحيح .[1] لكن تغيير نشاطها و أهدافها التي كانت عليها خلال المراحل الأولى من تأسيسها وذلك بعد موت مؤسسها ورجالها الأولون ،إذ انقلبت من معاهد علم وإحسان وإرشاد إلى معاهد خرافات وبدع و أباطيل مستغلة بذلك غفلة الشعب ،لأنها كانت تقوم بترويج لطقوس وعبادات وشعائر داخلية على الإسلام و المسلمين إذ أدى ذلك إلى نفور الكثير من الإسلام ونبذه.[2]

وأبرز العقبي كرائد للصراع مع الطرق الصوفية ،بعد عودته من الحجاز أحذ في انتقادها و الهجوم على زعمائها كما كتب في جريدة الشهاب بركنها " يقولون وأقول " للرد على الطرقية كما نادى بتحسين أداء الزوايا وتطهيرها وتحويلها إلى ملاجئ خيرية ودور علمية تنتفع بها عامة الشعب لا الخاصة .[3]

وجاء في جريدة الإصلاح التي أصدرها العقبي سنة 1927 وظهرت دروسه و محاضراته الصريحة الشديدة في محاربته لطرق الصوفية و العلماء المحافظين .[4]

يأتي الزاهري بعد العقبي مباشرة من حيث هجومه على الطرق الصوفية وعلمائها فنجده إحدى المرات يشكر الحكومة لما منعت رجال الزوايا من جمع الأموال و الزيارات ولم يتوقف الزاهري في توجيه الاتهام الطرقية بنصب المكائد للإصلاح .كما خصص الزاهري في كتاباته ستة أعداد كاملة لنقد وكشف أسرار الزوايا و هدفه هو تحطيم صرح الطرقية وكشفها أمام مريديها.[5]

كما كان يعتبر الإبراهيمي أن المقاومة الصوفية مرتبطة بإصلاح العقيدة ارتباطا وثيقا وقد حاربهم بشدة لأنهم تاجروا باسم الدين كما طالب بالتخلص منهم لتحرير عقيدة المسلم من التشويش وتطلق لعقله

---

[1] أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر، المصدر السابق ،ص375.

[2] أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر، المصدر السابق ،ص377-378.

[3] عبد القادر قويع ، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان و ميزاب بين سنتي (1920-1954) دار طليطلة، الجزائر، 2013، ص127.

[4] عبد الرحمان بن عقون ،المرجع السابق ،ص 197.

[5] عبد القادر قويع ، المرجع السابق ،ص130.

فهم الشريعة . ويتابع شارحا مخاطر الطرقية وبدعها حيث تعلق كثير من المسلمين بطقوس طريقتهم ولم يعودوا على اتصال مباشر مع الكتاب و السنة.[1]

كما نجد هجومات ابن باديس بقوله : " إن الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف،ومبناها كلها على الغلو في الشيخ والتحيز لأتباع الشيخ..." وقد بلغت الاعتقادات إلى حد كبير بالاشتراك بالله تعالى سبحانه وقد نجحت جهود ابن باديس وجمعيته في محاربة الطرقية ،وذلك عن طريق نشر العلم والوعي والدعوة للإصلاح السلفي وأصبح القطر الجزائري عام 1936 يكاد لا يخلو بيت من بيوته ممن يدعو إلى الإصلاح وينكر الجمود والخرافة ومظاهر الشرك.[2]

ج/ موقف المصلحين اتجاه التجنيس:

لقد أثارت قضية تجنيس الجزائريين المسلمين ضجة كبيرة بين أوساط النخبة الجزائرية والعلماء المسلمين الجزائريين ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد حيث وصل إلى وسط المعمرين المحتلين : الذين رفضوا رفضا قاطعا فكرة تجنيس الجزائريين ،فهم قبلوا أن تكون الجزائر أرضا فرنسية ورفضوا رفضا تامّا أن يكون المواطن الجزائري المسلم فرنسيّا .

بعد نهاية الحرب العالميّة الأولى و إصدار قانون 4 فيفري 1919 الذي شجّع عددا كبيرا من الجزائريين على طلب الحصول على المواطنة الفرنسيّة و لذلك نجد أنّ حركة التجنيس تضاعفت ، لهذا نرى أن هذه القضية شدّت انتباه العلماء الإصلاحيين و النخب الثقافيّة فتحركت صحافتهم و سارعوا بتحذير الرأي العامّ ، ومن أهمّ و أبرز الشّخصيات التي كتبت في هذا الموضوع نجد :

أحمد توفيق المدني من الشخصيّات البارزة و من أوائل الكتاب الذين حاربوا فكرة التجنيس بحيث نجده قد كتب ضدها في الكثير من الصحف العربيّة منذ أن كان بتونس سنة 1920، وبعد عودته إلى الجزائر و استقراره بهاو أصدر مقالا و نشرها في جريدة الإصلاح و الذي يعدّ من أشمل و أدّق ما كتبه أي كاتب حول خطر التّجنيس و ما يترتب عنه في البلاد، و في تحليله لهذه المسألة لم يبيّن لنا

[1] خالد النجار ، المرجع السابق، ص 20.

[2] صالح بن نبيلي فركوس ، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال (814 ق.م-1962) ج3 ،دار ايدكوم للنشر والتوزيع، 2013 ص118.

حكمه على رأي الدين وإنما بيّن خطر التّجنيس على مستقبل الشّخصيّة الذّاتيّة للمسلمين الجزائريين ودعم رأيه بأفكار اجتماعيّة وأدلة تاريخيّة [1].

أما الشيخ أبو اليقظان الذي ترك بصمته واضحة في التصدي للهيمنة الاستعمارية التي تهدف لطمس الشخصية الوطنية العربية الإسلامية وكانت نظرته إلى التجنيس الذي يعرفه على أنه الانسلاخ عن الجنسية الإسلامية والدخول في الجنسية الفرنسية ، بمعنى آخر أنه يعترف بفساد الشريعة الإسلامية، والذي يعتبره من بين أهم المواضع التي شغلت اهتمامه التي شكلت خطرا كبيرا على الشخصية الجزائرية.[2]

ومن هنا يتضح جليا بأن موقف أبو اليقظان من مسألة التجنيس والاندماج رفضه القاطع وكان خير دليل على ذلك إصداره لمقال جاء فيه : "إنّ الكلام عن مسألة التّجنيس بأنّ فسادها و خطورتها من الوجهة الدينيّة و الملية والوطنية كالكلام عن ظلام الليل ومرارة الحنظل وسمّ العقرب وفرقعة الديناميت".[3]

كما نجد أيضا الشيخ الطيب العقبي مثل غيره من العلماء و رجال الإصلاح الذي كان له موقفا إيجابيّا حول قضية التّجنيس، (انظر الملحق رقم 05)، لم يكن متحمسا فقط بل كان صريحا وواضحا في موقفه و لم يترك في إصلاحه إلى الحصول على الجنسيّة الفرنسيّة و الانسلاخ عن الأحوال الشّخصيّة بل اعتبر فكرة التّجنيس في حدّ ذاتها كفرا و حراما في الشريعة الإسلاميّة و بيّن رفضه في جريدة البصائر (التّجنيس بمعناه حرام و الإقدام عليه غير جائز...).

ومنذ الوهلة الأولى فإننا نرى الشيخ العقبي كان واضحا في هذه القضيّة– قضية التّجنيس– و لم يكن من المنادين لها و لا المُعينين عليها. [4]

---

[1] عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني النضال السيّاسي و الإسهام الفكري في الساحتين الجزائريّة الجزائريّة والتونسيّة (1983/1899) ، دار المحابر للنشر و التّوزيع ،ط1،2013، ص286–287.

[2] بن رحال يمينة، الشيخ أبو يقظان إبراهيم بن الحاج عيسى و قضايا عصره (1306–1888هـ)(1393–1973هـ) ، ط 1 ،دار الإرشاد ، 2013 ، ص151.

[3] المرجع نفسه، ص154.

[4] أحمد مريوش ، الشيخ الطيب العقبي ،المرجع السابق ،ص366.

من جهة أخرى نجد موقف ابن الموهوب ، بحيث لا يخرج عن موقف كتلة المحافظين ، إذ يمثل عنصرا مهمّا و بارزا فيها ، فقد كان معارضا لفكرة التّجنيس و يعتبرها أنّها تشكّل خطرا كبيرا على القوميّة الإسلاميّة.[1]

إضافة لما تقدّم من آراء لبعض المفكرين الجزائريين الذين حاربوا قضية التجنيس و اعتبرها أغلبهم شكلا من أشكال الاستعمار نجد موقف عمر بن قدور في رفضه القاطع للتّجنيس بالجنسيّة الفرنسيّة التي يراها تتعارض و تعاليم الدين الإسلاميّ و تتنافى مع قيم المجتمع الجزائري ويقول في أحد مقالاته: " لسنا بحاجة أن نلتصق بفرنسا أو نندمج بها كما يرغب بعضهم أو يترجى حصول نتيجة التمدين التي يعزونها لقضية الاستعمار إنّ المصلحة المشتركة بيننا وبين مبدأ الاستعمار غير ناجحة ما لم تتوفر لدينا وسائل الرقي بالأسلوب الذي تقبله عوائدنا الحقّة الإسلاميّة و لا نقول المخترعة لأن ديننا الصحيح أولى بالاعتناء من نوازعنا المختلفة المعزوة إلى فوضى اختلاط العناصر ."[2]

كما نجد الشيخ بن سماية الذي كان يعدّ من بين أبرز شخصيّات كتلة المحافظين الجزائريين التي كان يدعو زعمائها إلى وجوب إصلاح الوضع في الجزائر و ذلك من خلال الدعوة إلى التّقدم و التّعليم و رفض فكرة التّجنيس ، وقد كان يرفض كلّ محاولة تمسُّ بالهويّة العربيّة الإسلاميّة و الشّخصية الوطنيّة الجزائريّة .كما كان يدعوا دائما إلى ضرورة المحافظة على الذاتيّة الجزائريّة، أي بمعنى المحافظة على دين البلاد وعلى لغتها و تقاليدها و توثيق الروابط بين حاضرها و بين تاريخها الحافل المجيد.[3]

كما يعتبر عمر راسم أيضا من بين الأوائل الذين تصدوا إلى كل حركات الفرنسة والمسخ إذ نجد في أرائه التي كان ينشرها في الصحف التونسية والتي كان يبرز فيها رفضه الصريح لكل محاولات الدمج

---

[1] كمال درع، ، المرجع السابق ، ص126.

[2] ساحل عبد الحميد،المرجع السابق،ص91.

[3] NAIMA BOUKREDIMI , sheikh abdelhalim bin sammeh and his reform efforts in Algeria during the French colonial era , journal of the generation of humanities and social sciences, the number74,university of chlef, Algeria , p121.

والامتزاج بالعنصر السائد وتشبثا قويا بالمقومات الأصلية للشعب الجزائري المسلم ومن جهة أخرى نجده بأنه دعا إلى نبذ فكرة التجنيس وطالب بضرورة ربط الجزائريين بالعالم العربي الإسلامي .[1]

لقد شنَّ ابن باديس حربا لا هوادة فيها على كل من دعا إلى الإدماج و التجنيس لأنه يرى في هذين التيارين أكبر خطر يهدد الجزائر.[2]

ومن جهة أخرى وصف أولئك الذين يتخلون عن التشريع الإسلامي بالمرتدين وقد أكدت هذا جريدة الشهاب سنة 1935 " إن الخمسة ملايين مسلم الجزائريين لا يقبلون بالتجنيس ولا بأي حق يمنح تحت شرط التجنيس فهم يفضلون الموت فقراء محرومين من كل شيء عوض العيش متنكرين لوطنهم ." [3]

ومن خلال سرد لأهم آراء و ومواقف أهم علماء ومفكري الجزائر–المصلحين منهم – حول قضيّة التّجنيس نجد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين ومن خلال قيام علمائها بحملة تحسيسيّة تدعوا فيها إلى التّصدي لفكرة منح الجنسيّة الفرنسيّة للجزائريين حيث عدّها العلماء المسلمين الجزائريين ما هي إلا خطة اتبعتها فرنسا لمحو الإسلام والعروبة و محاربة الدين الإسلامي و الهويّة الوطنيّة ، وتحويل الجزائريين إلى رعايا فرنسيين ، وقد عملت جمعة العلماء المسلمين الجزائريين بزعامة ابن باديس على التّصدي لقضية التّجنيس إذ أصدرت فتاوى دينيّة بتحريم التجنيس على الجزائريين كما ساهمت وسعت جاهدة لبعث الثقافة الجزائرية .

[1] خير الدين شترة، قضايا التصوف ومظاهر الصوفية ،ج2، دار الصديق للنشر والتوزيع ،2015، ص 362.

[2] محمد صالح رمضان ،إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر ،2010 ، ص145.

[3] محفوظ قداش ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919–1939) المرجع السابق، ص.478

الخاتمة

وختاما لموضوع دراستنا هذه ، رصدنا عدة محطات تاريخية من خلال موضوعنا الاصلاحيون الجزائريون وقضايا الإصلاح الاجتماعي بين الحربين العالميتين (1919_1939م)، يتبين لنا أنه يمكن استنتاج مجموعة من النتائج التي سنذكرها فيما يلي:

- ✓ في مطلع القرن العشرين شهدت الجزائر تحولات اجتماعية، ثقافية ودينية هامة أثرت على الأوضاع العامة في البلاد، بحيث كانت الجزائر تتسم بالتنوع الثقافي والديني واللغوي أيضًا، وكان المجتمع الجزائري يعاني من تدهور شامل في جوانبه الاجتماعية وذلك نتيجة لممارسات استعمارية وحشية والتي عملت على تفكيك البنية الاجتماعية للمجتمع وذلك بإثارة الفتن والتدخل في مختلف قضايا البلاد، مما يؤثر بشكل سلبي على تقدم الأمة وازدهارها وزعزعة أركان البلاد.
- ✓ وبذلك كانت هذه الأوضاع في الجزائر تعكس حالة من التحديات والمشاكلبحيث كان الجانب الثقافي يعاني تخلف حول حالة التعليم وتأثيرها على تمزيق الهوية الجزائرية، مما ساهم في انتشار الجهل والأمية في أوساط المجتمع الجزائري، أما دينيا فقد كان هناك اهتمام بالسياسة التنصيرية التي اعتمدتها فرنسا في حق الجزائريين، مما أدى إلى تأثير سلبي على الممارسات الدينية والثقافية.
- ✓ يعد الإصلاح اللسان الناطق باسم إصلاح المجتمع الجزائري في مرحلته الأولى بلا منازع كتطور أساسي في مجال تنوير الأفكار، ويستمد الإصلاح جذوره بوجهً ملحوظ في إطار الحركة الإصلاحية، وهو البيئة التي تغذيه وتدعم انتشاره في الأوساط الاجتماعية.
- ✓ تطورت الحركة الإصلاحية بفضل جهود وعلماء ومصلحين بارزين الذين تصدروا في ساحة العطاء وأصبحوا في سماء هذه الأمة، وبفضل تأثيرهم العميق، تتم صياغة نهضتها الاجتماعية والثقافية والدينية على نحو لا ينسى، وهذه الحركة هدفها إصلاح المجتمع الجزائري وتحقيق التقدم والتطور في مختلف المجالات.
- ✓ لا يمكن الإغفال عن دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمكانة متميزة كواحدة من أبرز الجمعيات والحركات التي نشأت في الجزائر، ومنذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا، استمرت وسائلها ومبادئها وأهدافها في تقديم مصدر فريد للإشعاع العلمي والديني للأجيال المستقبلية، حيث تعكس التزاماقويًا بنشر المعرفة، والفهم العميق للعلوم والدين، وتسعى جاهدة للمساهمة في التنمية الفكرية والروحية للمجتمع الجزائري وما وراءه.

- ✓ طرح المصلحيين الجزائريين العديد من القضايا الاجتماعية بأفكارهم وآرائهم التي كان يعاني منها المجتمع الجزائري في فترة ما بين الحربين العالمتين، ومن بينها قضايا المرأة والشباب الجزائري، إذ أعطوا أهمية كبيرة للدور الذي تلعبه المرأة والشباب في تحقيق تقدم المجتمع الجزائري، بحيث كان موقف المصلحين هو تصحيح المشاكل التي يواجهونها من طرف الاستعمار الفرنسي. كما قاموا بمعالجة الآفات الاجتماعية وعملوا على توعية المجتمع بأضرار هذه الظواهر ومحاربتها، كما تناول المصلحون أيضًا الوضع الصحي والعلاقات الاجتماعية التي فرضتها السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر.
- ✓ تتولى القضايا الثقافية والدينية أهمية بارزة في نشاط المصلحين الجزائريين فقد كان موقفهم متنوع اتجاه القضايا الثقافيةالمتعلقة بالتعليم والمساجد والجمعيات والنوادي... حيث كان اهتمامهم بتعليم ديني قوي وتعليم علمي وثقافي شامل، يساعد على تعزيز الوعي وتطور المجتمع، أما فيما يخص المساجد فكانت تعتبر مركزًا حضاريًا هامًا في المجتمع الجزائري ومكان للتواصل بين الأفراد، وفي فترة ما بين الحربين تشكلت العديد من الجمعيات والنوادي الثقافية في الجزائر التي لعبت دورًا هامًا في تعزيز الثقافة والتراث الجزائري.
- ✓ وعلى صعيد آخرتجلى تفاني رجال الإصلاح في مكافحة البدع والخرافات بهدف تعزيز وعي الشعب والارتقاء به من حالة الجهل والتدهور الأخلاقي إلى أعلى مستويات العلم والفضيلة، وفي مواجهة الطرق الصوفية نظرًا للتأثير السلبي الذي كانت تمارسه على المجتمع. وتمثل موقف المصلحين من هذه الأساليب في فضح أكاذيبها أمام الرأي العام. كما لم يغفل عليهم مسألة محاربة التجنيس نظرًا للخطر الذي يهدد الهوية العربية الإسلامية في الجزائر حيث تعاملوا بِحَسْم مع هذه المسألة مدافعين عن الشخصية الوطنية والقيم الاجتماعية والثقافية والدينية التي تميز الشعب الجزائري.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا :المصادر

أ/ الجرائد والمجلات

1-مجلة الشهاب ،لجزء05 ،مجلد07 ،ماي 1931

2-مجلة الشهاب ،الجزء 06، المجلد 07،جوان 1931

3-مجلة الشهاب ،الجزء 08، المجلد 09

4- مجلة الشهاب الجزء 11، فيفري 1936

5-جريدة المنتقد ،السنة 01، 02 جويلية 1925

6-جريدة الأمة ،العدد52، السنة 01 ،26 نوفمبر 1935

7-جريدة الأمة العدد74، السنة 02، 12 ماي 1936

8-وادي ميزاب ،العدد90، 1928/07/06

9-وادي ميزاب ، العدد07،1927/10/62

10-وادي ميزاب ،العدد26،السنة01، 01أفريل 1927

ب/الكتب

1-(دون مؤلف)،أثار الإمام عبد الحميد بن باديس ، ج4، وزارة الثقافة الجزائرية ،2007 .

2-الإبراهيمي محمد البشير،قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 1994.

3-ابن باديس عبد الحميد ، أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، ج5، منشورات الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1991.

4-ابن باديس،مجالس التفكير من كلام الحكيم الخبير ، م1،ط1، دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم ، الجزائر ،2009.

5-الإبراهيمي محمد البشير ،أثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم : أحمد طالب الإبراهيمي ،ط1،دار المغرب الإسلامي ، بيروت ،1997.

6-الإبراهيمي أحمد طالب،ثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج3، عيون البصائر ، دار الغرب الإسلامي،1997.

7-الإبراهيمي محمد البشير ،سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قسنطينة، 1935.

8-حمّاني أحمد ،الصراع بين السّنة و البدعة ،ج1،دار البعث، دار البعث، 1984.

9-المدني أحمد توفيق ،هذه هي الجزائر، (د. ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 2001.

10-المدني أحمد توفيق،كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر(د. س).

11-الميلي مبارك بن محمد،رسالة الشرك ومظاهره، تحقيق:أبي عبد الرحمان محمود ،دار الراقية للنشر والتوزيع،2001م-1422هـ ، الرياض.

12-بن نبي مالك ، في مهب المعركة، ط1،دار الفكر بالجزائر ودمشق، 1991.

13- بن نبي مالك ، في مهب المعركة، ط3، دار الفكر، دمشق، 1981.

14-بن نبي مالك ،وجهة العالم الإسلامي ، تر:عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، القاهرة ، 1997.

15-بن نبي مالك ،وجهة العالم الإسلامي ، تر:عبد الصبور شاهين،ط5، دار الفكر، دمشق، 1986.

16-بن نبي مالك،شروط النهضة ، تر:عبد الصبور شاهين،دار الفكر ، لبنان،1979.

17-شارل روبير أجيرون تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة: عيسى عصفور،ط01، منشورات عويدات، بيروت باريس، 1982.

18-مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق أحمد حمدي، الجزائر، 2003

ثانيا: المراجع

1-أبو الحمدان سمير ،الشيخ رضا الخطاب الإسلامي المعتدل ، دار الكتاب العالمي ، بيروت ، لبنان،1996.

2-اقيس خالد ،الشيخ العربي التبسي ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، 2011.

3-أمين أحمد ،زعماء الإصلاح في العصر الحديث ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،مصر.1984.

4-أمين مصطفى،تاريخ التربيّة ، ط2 ،دار المعرفة ، القاهرة ، مصر ،1962.

5-بقطاش خديجة،الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830- 1871، منشورات دحلب، الجزائر ، 1997.

6-بلاح بشير ،تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، ج01، دار المعرفة، 2006.

7-بن الشيخ حكيم ،الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-1936، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.

8-بن رحال يمينة،الشيخ أبو يقظان إبراهيم بن الحاج عيسى و قضايا عصره (1306-1888)(1393-1973) دار الإرشاد ،ط1، 2013.

9-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،ط2، دار الغرب الإسلامي ، 2005.

10-بوصفصاف عبد الكريم ، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبدو وعبد الحميد ابن باديس " نموذجا "، دراسة فكرية وتاريخية نقدية ، ط1، ج2، دار مداد، قسنطينة، 2009.

11-بوصفصاف عبد الكريم ،الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس (أنموذجا) ، ج2، دار مداد ،2009.

12-بوصفصافعبد الكريم ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى،ط2 ،دار مداد، قسنطينة ، 2009 .

13-بوصفصاف عبد الكريم ،جمعية علماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية (1931-1945)، عالم المعارف، الجزائر،2008 .

14-بوعزيز يحي ،المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح النسوية العربية، دار الهدى، الجزائر، 2000،

15-بوعزيز يحي،سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان

المطبوعات الجامعية، 2007.

16-التجاني عبد الرحمان بن أحمد ، الكتاتيب القرآنيّة ندرومة من 1900إلى 1977م، ط1 ،ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر ،1983.

17-تركي رابح ،التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975،

18-تركي رابح ،الشيخ عبد الحميدابن باديس باعث النهضة العربية في الجزائر المعاصرة موفم للنشر، الجزائر، 2003.

19-تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931- 1956) ورؤسائها الثلاثة ، ط01، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 2004.

20-جدعان فهمي ،أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1981.

21-الجزار أحمد محمد ،الإمام المجدد ابن باديس و التصوف ، ط1، منشأة المعارف، ، القاهرة ، مصر ، 1999.

22-الجندي أنور،تاريخ الصحافة الإسلاميّة ، دار الأنصار 1935.

23-حسني محمد الهادي،من وحي البصائر ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر ،2004.

24-حمادي عبد الله ،الحركة الطلابية 1871-1962 ، ط2 منشورات الوطني للمجاهد،الجزائر ،1925

25-الحواس الوناس ،نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927- 1954، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012.

26-خسروشاهي هادي،العروة الوثقى ، جمال الدين الأفغاني، الشيخ محمد عبده ،ط3 ،المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة ،طهران ، إيران ،1221هـ.

27-الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985.

28-خليفي عبد القادر ،أحمد توفيق المدني النضال السيّاسي و الإسهام الفكري في الساحتين الجزائريّة الجزائريّة والتونسيّة (1899/1983) ،ط1، دار المحابر للنشر و التّوزيع ،2013.

29-دبوز محمد علي،أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج1،ط1، مطبعة البعث، الجزائر،1974.

30-رابح بونيسي وبشير بلاح وآخرون،تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989ن ج02، دار المعرفة

31-رشيد رضا،كتاب مجلة المنار ، مطبعة المنار 1998.

32-رمزي أحمد ،الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا، لجنة البيان العربية، المطبعة النموذجية.

33-رمضان سعيد العظيم،مصطفى كامل في محكمة التاريخ ، الهيئة المصرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1917.

34-رمضان محمد صالح،إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر ،2010.

35-زايدي مصطفى،المؤسسات التربويّة القديمة في الجلفة، مجلة الثقافة ،ع 93،وزارة الثقافة و السيّاحة بالجزائر،1986.

36-الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد ابن باديس، رائد النهضة العلمية والفكرية 1940- 1989، دار الهدى، الجزائر، 2009.

37-الزبيري العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 01، منشورات اتحاد الكتاب العربي 1999.

38-زوزو عبد الحميد،الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919- 1939م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

39-ساحل عبد الحميد،عمر بن قدور الجزائري رائد الصحافة الإصلاحيّة الجزائريّة ، منشورات ANEP،ط1،2015، قسنطينة ، الجزائر.

40-سعد الله أبو القاسم ،وأراء في تاريخ الجزائر، ج04، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1996م.

41-سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي (1954/1830) ج3،دار العرب الإسلامي ،ط1.

42-سعد الله أبو قاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

43-سعد اللهأبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، ج08، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت .1998

44-سعودي إسماعيل بن محمد ماجي ،حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ج2 ، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود ، رياض ، 1990 .

45-سعيدوني ناصر الدين ،الجزائر منطلقات وآفاق ، ط 2،عالم المعرفة ،الجزائر، 2008.

46-سعيدوني نصر الدين ،المسألة الثقافية في الجزائر النخب – الهوية – اللغة (دراسة تاريخية نقدية)، ط1،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.(د. س).

47-السيد يوسف،فجر الحركة الإسلامية المعاصر، مصر العربية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2000.

48-سيفو لخضر ،الشيخ الفضيل الورثلاني بصمات في التاريخ ، و إ إ ت س ،عين النعجة ، الجزائر، 2011.

49_شارل روبير اجيرون،تاريخ الجزائر المعاصر،تر:عيسى عصفور،ط01،منشورات عويدات،بيروت باريس،1982.

50-شترة خير الدين ، قضايا التصوف ومظاهر الصوفية ،ج2، دار الصديق للنشر والتوزيع، 2015

51-الشيال جمال الدين،محاضرات عن الحركات الإصلاحيّة و مراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث ، مؤسسة الهنداوي 2017 .

51-صاري أحمد،شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر،تق: أبو قاسم سعد الله ،المطبعة العربية ،غرداية، الجزائر 2004.

52-صاري الجيلالي قداش ومحفوظ ،الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية الطريق الإصلاحي والثورة 1900- 1954، ترجمة: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،.1987

53-صالح سليمان، الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد ، الهيأة العامة للمكتبة ، الاسكندرية ، 1990.

54-الصالح محمد بن أحمد بن صالح،المسجد جامع و جامعة ، مكتبة الملك فهد الوطنيّة ،2003.

55-الصيد سليمان ،نفع الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، ط 01، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، 1994.

56-الطالبيعمار ،آثار ابن باديس ،م1، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر ، 1968.

57-الطالبي عمار، آثار ابن باديس تفسير وشرح احاديث، مج 01، ط 03، الشركة الجزائرية ، باب عزون، الجزائر، 1997.

58-الطالبي عمار، آثار ابن باديس، ج 01، المجلد 02، الشركة الوطنية ، ط 03، الجزائر، 1997.

59-الطمار محمد،الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، ديوان المطبوعات الجامعية ، سلسلة الدراسات االكبرى، 2007.

60-عاشور بن محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

61-العايش بكار، حزب الشعب الجزائري ودوره في الحكومة الوطنية 1937- 1939م، دار شطايبي للنشر والتوزيع، بوزريعةن 2013م.

62-عجالي كمال ،الفكر الاصلاحي في الجزائر الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد ،ط1 ،دار النشر

والطباعة ، باتنة ،2004.

63-العسلي بسام ،عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط02، دار النفائس، 1983.

64-العقون عبد الرحمن بن إبراهيم بن ،الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى من 1920 إلى 1936 من ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

65-علالي محمد ، الحركة الإصلاحية في الأغواط (1916-1958) ، وزارة الثقافة ،2008.

66-عمامرة تركي رابح،الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر،ط5 ، منشوراتNEP 2001 .

67-عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط 01، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

68-عميراوي أحميدة وآخرون ،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية ، 1844- 1916م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

69-عوض صالح ،معركة الإسلام والصليبية في الجزائر من سنة 1830 إلى سنة 1962، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، 1989.

70-عويمر مولود ، حوارات في الفكر والتاريخ ، ط02، الجزائر، 2021م.

71-غنام بن حسن ،تاريخ نجد ، تحقيق : ناصر الدين الأسد ، ط4، دار الشروق، القاهرة،1415هـ-1994م.

72-فركوس صالح ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830- 1925، مديرية النشر لجامعة قالمة، (جامعة 08 ماي 1945)، 2010.

73-فركوس صالح بن نبيلي ،تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال (814 ق.م-1962) ج3 ،دار ايدكوم للنشر والتوزيع، 2013.

74-فركوس صلاح، المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفنيقين إلى خروج الفرنسيين (814 ق م - 1962 م) دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2002- 2003.

75-فضلاء محمد الطاهر ،الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر،الثقافة العربية ،الجزائر،2007 .

76-فضيل عبد القادر، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، ط01، الجزائر، 2007.

77-فوزي خالد بن عبد الحميد،محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية، دار علماء السلف، الإسكندرية.

78-قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج،معالم النهضة الإصلاحية عند إباضة الجزائر، (1744- 11962)، ط1، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، 2011.

79-قويع عبد القادر ،الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان و ميزاب بين سنتي (1920-1954) دار طليطلة، الجزائر، 2013.

80-قناش محمد ،الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919- 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 198

81-قداش محفوظ ،جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر، 1830- 1954، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2008.

82-لدرع كمال،الشيخ مولود بن الموهوب مفتي قسنطينة حياته وآثاره ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،الجزائر ، 2015.

83-مالكي محمد ،الحركة الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي ،ط2 ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ،1993.

84-محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان،دعوة الشيخ محمد عبده و أثرها في العالم الإسلامي، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، 2008.

85-مرتاض عبد المالك ،آداب المقاومة الوطنية في الجزائر (1836-1962)، ج1 ، دار هومة ، للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009.

86-مريوش أحمد ،الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية ، ط1، دار هومة ،2007.

87-مريوش أحمد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1،ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2013.

88-مزوز بن عمار ،عبد الحميد بن باديس ومنهجية في الدعوة والإصلاح ، دار الأمل ،2010

89-مطبقاني مازن بن صلاح ،عبد الحميد بن باديس مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية(1307-1358)هـ (1889-1940م) ، عالم الأفكار، المحمدية، الجزائر،2013.

90-مطبقاني مازن صلاح حامد ،جمعية علماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939) ط1 ،تقديم : أبو قاسم سعد الله ، دار الأفكار ، الجزائر ، 1985.

91-مطعم أمينة ،جهود الشيخ مبارك الميلي في الإصلاح العقائدي ،دار الكفاية ، الجزائر .

92-معوشي أمال،يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي (1830- 1870)، دار الإرشاد النشر والتوزيع،

الجزائر، 2013م.

93-المغربي عبد القادر،جمال الدين الأفغاني في ذكريات وأحاديث ،مؤسسة الهنداوي، 1947.

94-مياد رشيد ، مبادئ ومجالات عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، 1931- 1954م، جامعة المدية.

95-مياس ابراهيم ،المقاومة الشعبية ، دار مدني للطباعة و النشر ، 2008.

100-مراد علي ،الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ،تر:محمديحياتن، ط2، دارالحكمة، الجزائر،1999.

96-الميلي محمد ، ابن باديس وعروبة ، ط02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

97-بوحجام محمد ناصر ،الشيخ عدون بأقلام أصدقائه من فكر العلماء العاملين، دار الكتاب الملكي، بئر التوتة، الجزائر، 2016.

98-الإبراهيمي البشير ، عيون البصائر، دار الأمة، الجزائر، 2007.

99-خياطي مصطفى ، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.

100-دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 3، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1969.

101-مرتاض عبد المالك ،فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

102-تميم آسيا ، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية ، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر،2008.

103-حفناوي قصير، الأستاذ الأمين العمودي حياته ونشاطاته المختلفة (د. ب)، 2008.

104-عدالة رابح ، المختصر في إعلام الجزائر للبحوث والمطالعة، دار المجتهد للنشر والتوزيع، 2015.

105-الميلي محمد،ابن باديس وعروبة الجزائر، منتدى سور الأزبكة ، الجزائر، 2007.

106-ناصر محمد بن صالح ، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط02، 2006.

107-النّجار خالد ،محمد البشير الإبراهيمي (1385/1306،1965/1889)، شبكة الألوكة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.

108-يحياوي جمال ، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث حول كفاح المرأة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة ، الجزائر، 1998.

109- كساب اكرم عبد الستار ، التنصير مفهومه، جذوره ، اهدافه ، انواعه ، وسائله ، صولاته ، مركز

التنوير الاسلامي ، 15 سبتمبر ،2004.

ثالثا :الأطروحات الجامعية

1- بك محمد ، محمد الأمين العمودي ودوره في الاصلاح من خلال جريدة البصائر، شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعية الحاج لخضر باتنة، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2008- 2009م.

2- بلحاج صادق، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي ، دراسة مقارنة، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011/ 2012.

3-بن عدة عبد المجيد ، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925- 1954، (ج 01)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، (2004، 2005م).

4-بن علي زهير ، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية ،1925-1954، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2015/2014.

5-دراوي محمد ،قضايا المجتمع الجزائري في اهتمامات النخبة الإصلاحيّة 1900-1920،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر 2015/2014.

6-زياني محمد ،التعليم العربي الحر-نشأنه وتطوره-(1900-1939)م مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة أحمد دراية ،أدرار ،2017-2018 .

7-شفري شهرة ، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة مقارنة بين الحمدي ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الحاج لخضر باتنة،2009.

8- العابدين علي زين ، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري، مذكرة الماجستير، تخصص التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، جامعة أدرار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، .2014

9- عمارة حياة ، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2013م، 2014.

10- فلاحي رابح ، جامع الزيتونة والحركة اإلصلاحية في الجزائر (1908- 1954)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر (تاريخ الحركة الوطنية المغاربية)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلمالأثار، جامعة منتوري قسنطينة، 20017- 2008.

11- مرشيقيني سهام ، المجتمع الجزائري من خلال الصحافة الإصلاحية ،أطروحة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة أحمد دراية ، أدرار ، 2018-2017 .

12- مطبقانيمازن صلاح ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحكومة الوطنية الجزائرية 1931- 1939م، درجة الماجستير في الآداب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الملك عبد العزيز، (د. س).

13- موهوبي عبد العزيز ، رجال الإصلاح والطرق الصوفية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011- 2012.

14- هامل عبد المنعم ، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الشرق الجزائري من (1900- 1954)، أطروحة الدكتوراه، تخصصفي تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي ليابس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، سيدي بلعباس، 2016.

15-هوشات رضوان ، الشيخ عبد الحليم بن سماية وقضايا الاصلاح (1866-1933) مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص العالم المعاصر، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ،2018-2017.

رابعا: المجلات

1- بالعجاألحمد ، الإصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري (1900-1956)م مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،العدد 19، جوان2015 144.

2- بك محمد، أستاذ محاضر بقسم التاريخ، جامعة باجي مختار عنابة، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، العدد 25.

3- بن تركة عبد الحكيم ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر 1830/ 1962، حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد 01، العدد 02، 2008.

4- بوجمعةكرم ، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة جامعة بابل، العدد 28ن 2016.

5- بوخاوش سعيد ، من مظاهر سياسة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي مجلة اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 02، العدد02، 2013.

6- بومدين محمد ،محمد السعيد الزاهري ودوره الإصلاحي (1900-1956) ، مجلة الحكمة، م5، ع10، قسنطينة ،جوان، 2014.

7- حبوش آيتحميد،قانون التجنيد الإجباري 1912،دراسة في ظروف صدوره وموقف الجزائريين منه، جامعة وهران 01،المجلد 09،العدد02، 2018./09/30

8- دهمانيسهيلة ، الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نضال أمة في وجه المستعمر الفرنسي ،مجلة روافد،المجلد 6 ، خنشلة 2022.04.16 .

9- زيغم يمينة ، السياسة الفرنسية في الجزائر وأبعادها ما بعد الكولونيالية: دراسة في إيكولوجية اللغة والإمبريالية اللغوية، Anayuel de ÉtudiosArabes، العدد 32، 2021.

10- سعودي أحمد ، صدى فكرة الجامعة الإسلامية في الجزائر ،مجلة العلوم الإسلامية ، جامعة عمار ثليجي بالأغواط ، العدد السابع ، الجزائر ، فيفري 2018.

11- سلامي عزيز ، قراء تربوية في فكر الشيخ أبو اليقظان، مجلة الموافقات، العدد المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر، 1996.

12-شبوب محمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في إعادة بعص الهوية الوطنية 1939-1931، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 19، جانفي 2018.

13- شنتوح ليليا ، الخبايا العدائية في المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائري، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، ملحقة الخروبة، العدد السابق، 1435- 2014.

14- صالح الذرويل، الشيخ إبراهيم حمدي أبو اليقظان القراري الجزائري (1888- 1973) مؤرخا حورية كان التاريخية، السنة الخامسة عشر، العدد الخامس والخمسون، مارس 2022.

15- الطيب بوسعد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة (1931- 1962)، " مجلة كلية العلوم الإسلامية، الصراط "، السنة 10 ، العدد 16، محرم 1429هـ ، جانفي 2008.

16- العابدين زين حسين عسكر، الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها (دراسة تحليلية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 06، العدد 01، 2007.

17- عليوان السعيد ، فلسفة ابن باديس في الإصلاح والمفهوم ، مجلة المعيار، العدد 42، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ،2017.

18-فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحمدي ابن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الحديث

(1889- 1940)، السنة 5، العدد20، الدرعية، مارس 2003.

19- قنان جمال ، نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي و الجامعة الإسلاميّة في القرن التاسع عشر، المصادر ، العدد 11، السداسي الأول 2005.

20- قنان جمال ، نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الاسلامية في القرن التاسع عشر ،العدد11،السداسي الأول،2005.

21- لوراني محمد ، جوانب الإصلاح في دعوة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، المجلد1 ، العدد1 ،2007.

22- مياد ريد ، السياسية التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين اتجاهها 183- 1954م، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 14، العدد01، جانفي 2022، السنة 14.

23- نجم عمر عبد الله ، مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم ، مجلة ديالي، العدد الثامن والعشرون، كلية التربية ،الأصمعي ،2008 .

24-نصيرة هرون ، المشروع الاصلاحي عند عبد الحميد ابن باديس، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 50، ر، د. م، 5140- 2392، 2018.

خامسا : المواقع

1-خالد النجار ، محمد البشير الابراهيمي ، شبكة الألوكة ،2023/04/28 ،ص20 hhhps://www.alukah.net،

سادسا المراجع الأجنبية:

1-NAIMA BOUKREDIMI , sheikh abdelhalim bin sammeh and his reform efforts in Algeria during the French colonial era , journal of the generation of humanities and social sciences, the number74,university of chlef, Algeria , p121.

2-SALIMA BAALOODJ. the influence of the Arab Free Education in Algeria During the Colomialism period،Mouloud Mammeri University TiziOuzouVol 12 . The number 1 Algeria p197.

3-Rachenbelkacem les muslimans algeriens dans l'armée Françaiseeb

l'haramatant، Paris, 1996, P.21.

4-MalekBennabi, Mémoires Dum TémoinSiécke. Edition A.N.E.P, Alger, 2006, p 16.

سابعا :المعاجم والموسوعات

أ-المعاجم

1- ابن منظور، لسان العرب،إيران،1405.

2- الفيومي ،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العصرية ، صيدا ،بيروت ،1418ه/1997م.

3-الطبراني،المعجم الكبير ،ج6،ط2، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ،1985.

4- نويهض عادل ،معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث،مؤسسةنويهض الثقافية، بيروت،1980.

ب- الموسوعات

1-عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، (د،س،ن).

.

الملاحق

الملحق 01: أعضاء جمعية علماء المسلمين [1]

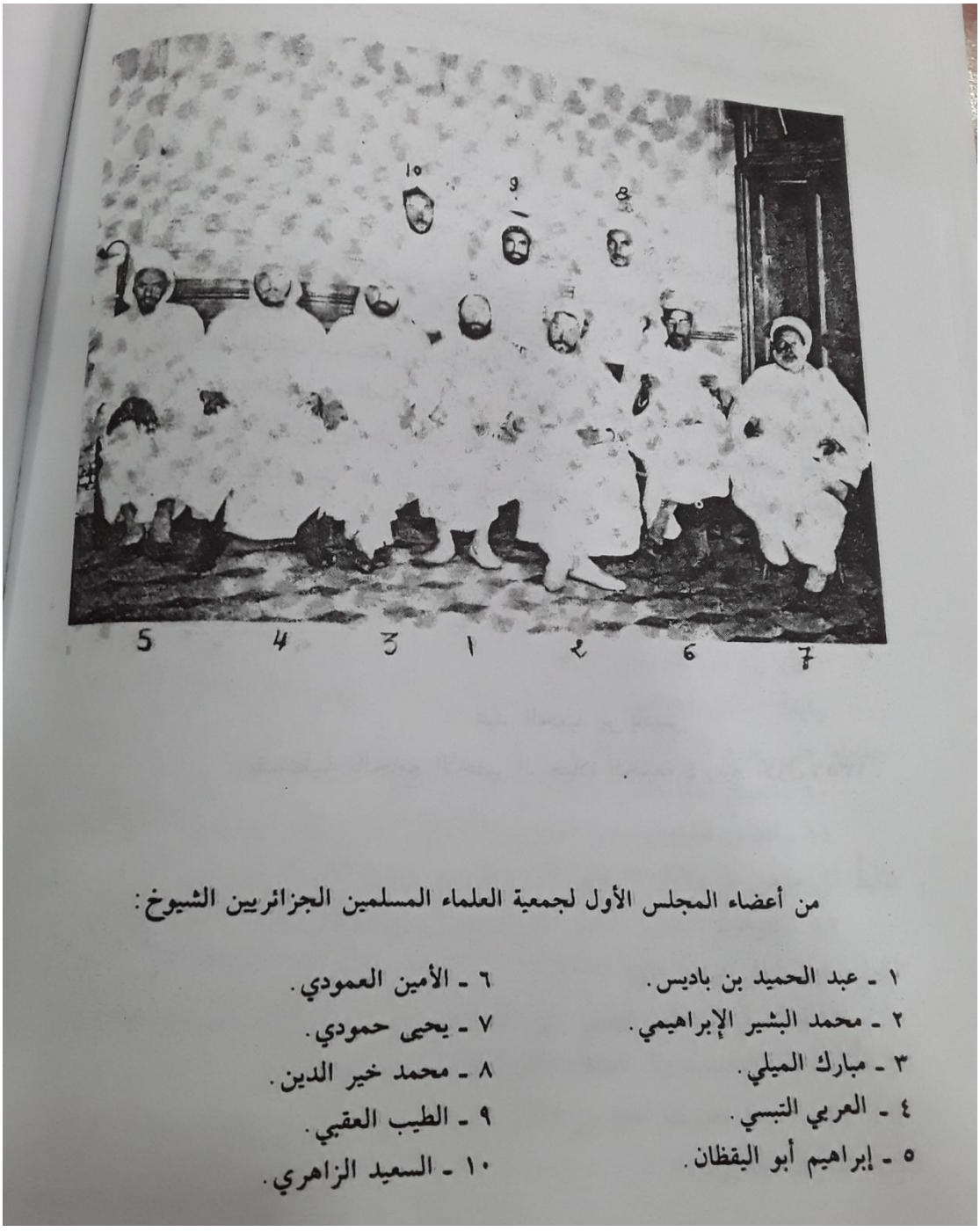

من أعضاء المجلس الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيوخ:

١ ـ عبد الحميد بن باديس.
٢ ـ محمد البشير الإبراهيمي.
٣ ـ مبارك الميلي.
٤ ـ العربي التبسي.
٥ ـ إبراهيم أبو اليقظان.
٦ ـ الأمين العمودي.
٧ ـ يحيى حمودي.
٨ ـ محمد خير الدين.
٩ ـ الطيب العقبي.
١٠ ـ السعيد الزاهري.

[1] مازن صلاح مطبقاني ، المرجع السابق ،ص278

الملحق2: المرأة والتعليم[1]

الجزء السادس — ج ٦: م ١٢ — المجلد الثاني عشر

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسطينة | جمادى الاولى وجمادى الثانية ١٣٥٥ هـ | اوت وسبتمبر ١٩٢٦

تعليم المرأة الكتابة

لمؤرخ الجزائر الاستاذ مبارك الميلي

قد اتى على الانسان الجزائري حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا بالعلم الحي والحياة العلية . وما كان في بعض منازله وقراه من علم لم يكن له من الحياة ما يقوى به على لفت أنظار العامة اليه وكر غريبهم فيه حتى يرضوا به حكما في عقائدهم وعوائدهم . وما كان في مجموع الانسان الجزائري من حياة لم يصحبها من العلم ما يعرف به فضل الانسان على الجماد فلا يخضع له وقوة الحي على الميت فلا يستعين به

والعلم والجهل والحياة والموت كالحركة والسكون واليقظة والنوم ، صفات متقابلة اذا اتصف الانسان بواحدة منها علم أنه لم يتصف بضدها ، واذا عرا من صفة لم يشك انه لم يعر عن مقابلها فاذا لم يكن الانسان الجزائري في ادوار انحطاطه مذكورا بالعلم الحي والحياة العلية فهو مذكور بما ينشأ عن الجهل والجمود من قوة الاعتقاد في بعض الاموات وذريتهم وشدة الخضوع لكثير من الصخور . وتلك حياة لا تفترق عن الموت الا بان الميت معذور ولا عذر لمن حيي تلك

295

[1] الشهاب ،مج12، ج6، جمادى الأولى جمادى الثانية 1355هـ ،أوت سبتمبر ،1926،ص295.

الملحق03: البدع والخرفات[1]

السنة الثانية ﴿الشهاب العدد ٦٠﴾ الصحيفة ٨

قتل بدعة شنيعة

بسيدي عقبة

من العوائد الممقوتة والبدع الشنيعة الاجتماع المشين الذي يقع ببلد سيدي عقبة وذلك في أول جمعة من فصل الخريف في كل سنة ويعبرون عنه (بجمعة الثلمود) ودونك صفة ذلك الاجتماع وما يقع من المنكرات والخزعبلات التي تأباها كل شريعة سماوية. يتكون هذا الاجتماع من جماعة الطرقيين - العمارية - العلوية - القادرية الرحمانية - كل طائفة تحمل أعلامها وتصحب معها طبولاً ومزامير ونساء يرقصون أمام الخاص والعام مختلطين بالرجال ومن بينهم - المومسات - ثم إذا وصلوا إلى الضريح المذكور دخلوا إلى حيث يؤدي الناس الصلاة واجتمعوا للتطبيل والتزمير والشطح ومغازلات الشبان فيصير الضريح مفجر الفاجرين بعد أن كان مصلى المصلين.

وفي السنة الفارطة حضرت هذا الاجتماع ورأيت بعيني رأس فتاة جميلة الصورة متزينة بأحسن ثياب مكشوفة الوجه ترقص أمام الرجال حتى افتتن بها البلدة ورؤسائها وطالما نبههم وطلبنا منهم قتل هذه البدعة الشنيعة فلم نجد منهم آذاناً صاغية وقلوباً واعية رغم المصاريف التي يتكبدونها أثناء هذا الاجتماع وتقدر بعشرة آلاف فرنك تصرف من «كيس» البلدة - ولو كان قصدهم الخير لأبناء جنسهم لأسسوا بها مدرسة تنبت لهم ذرية طيبة صالحة.

وفي هذه السنة المباركة قيض الله رجالاً عاملين قد أبطلوا هذه البدعة وأماتوها واجتثوا عروقها أيد الله أنصار السنة وخذل محيي البدعة - غير أن العضو العامل والسبب الوحيد في قتلها هو المسلم الغيور السيد الحاج محمد حوحو أحد أعيان البلدة ومن واقفه من كبارها كالسيد المسعود بن العدودي والسيد الحاج المكي بن بو عبد الله والسيد الحسين البزيدي والسيد البشير بن دخية وغيرهم من الغيورين بالرغم من المعارضة التي لاقوها من المعارضين وهم على ثلاثة:

رجل له مداخيل. وآخر جبل على حب كل قديم ولو كان مما يشوه وجه الدين، وثالث محب للفجور من إناث

[1] الشهاب ،س2،ع60، ربيع الأول 1345هـ ،أكتوبر 1929،ص396.

الملحق 04: ورقتان من مخطوط [1]

1- في حكم شد الرحال الى زيارة الاولياء الصالحين.

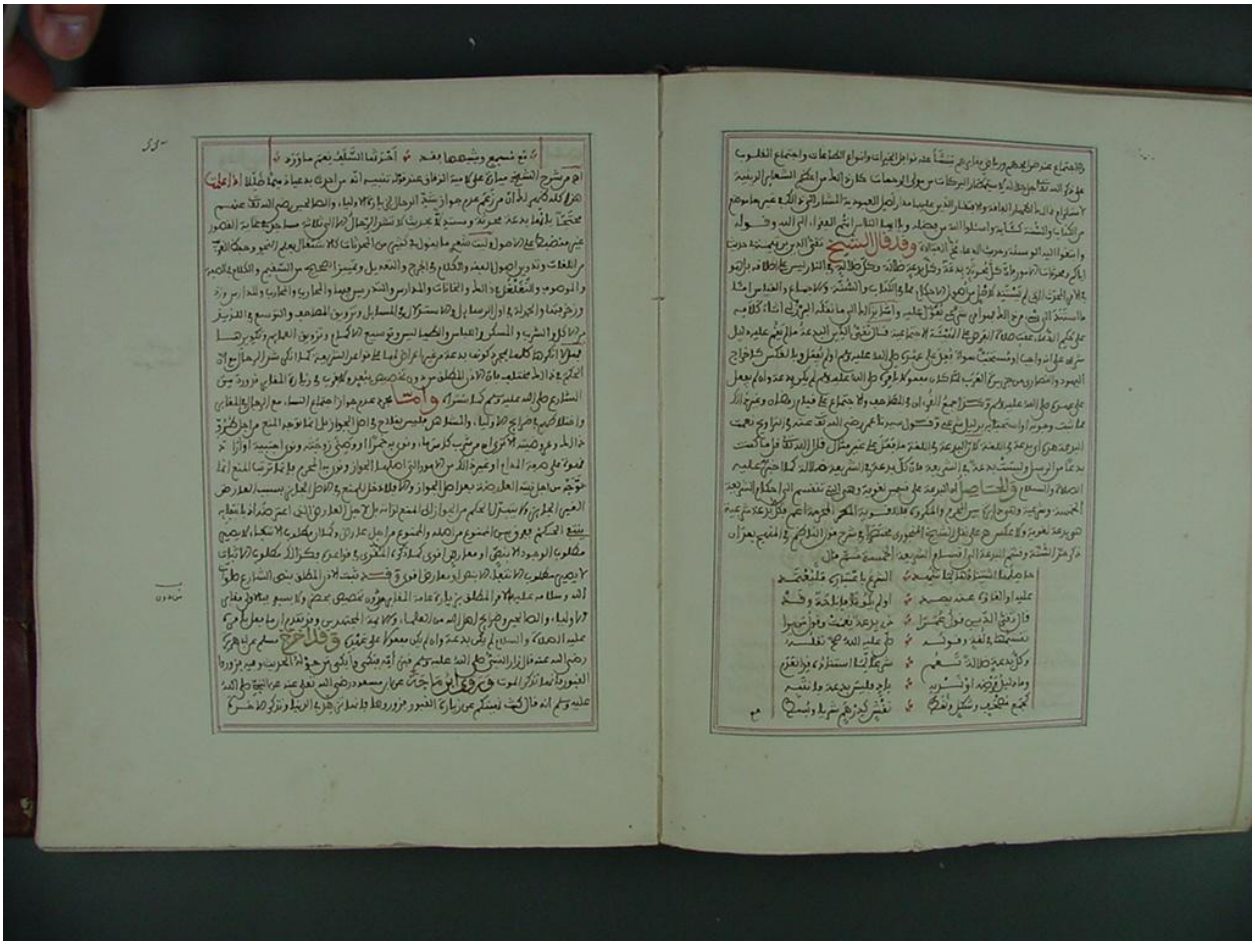

[1]تجية طيبة الصادق ، مخطوط بعنوان المهذب الرائق في تدريب الناشئ من القضاة واهل الوثائق ،متحف سيرتا قسنطينة.

الملحق 05: تقرير حول منشور الشيخ الطيب العقبي لفتوى التجنيس [1]

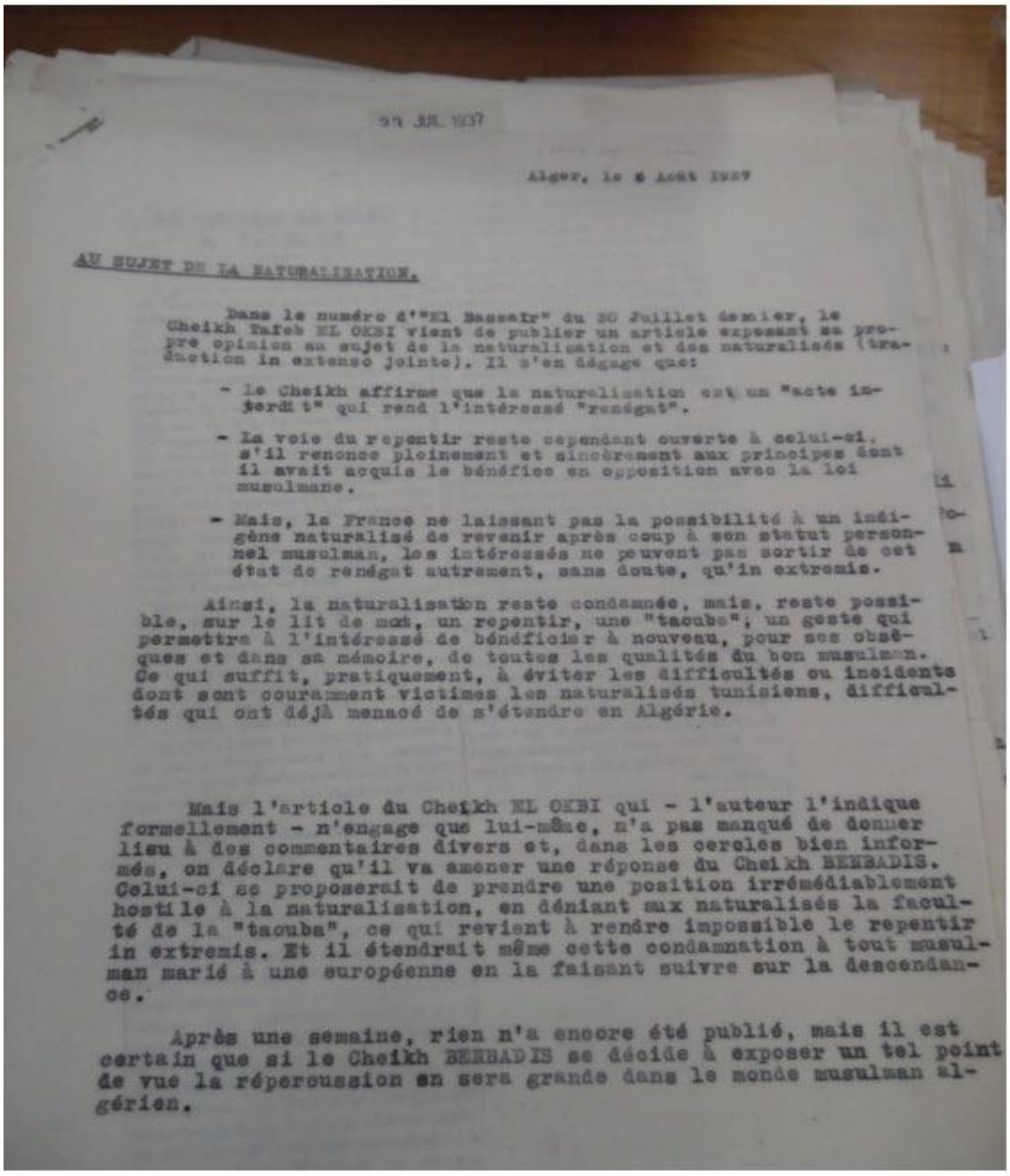

Alger, le 6 Août 1927

AU SUJET DE LA NATURALISATION.

Dans le numéro d'"El Bassair" du 30 Juillet dernier, le Cheikh Tayeb EL OKBI vient de publier un article exposant sa propre opinion au sujet de la naturalisation et des naturalisés (traduction in extenso jointe). Il s'en dégage que:

- Le Cheikh affirme que la naturalisation est un "acte interdit" qui rend l'intéressé "renégat".

- La voie du repentir reste cependant ouverte à celui-ci, s'il renonce pleinement et sincèrement aux principes dont il avait acquis le bénéfice en opposition avec la loi musulmane.

- Mais, la France ne laissant pas la possibilité à un indigène naturalisé de revenir après coup à son statut personnel musulman, les intéressés ne peuvent pas sortir de cet état de renégat autrement, sans doute, qu'in extremis.

Ainsi, la naturalisation reste condamnée, mais, reste possible, sur le lit de mort, un repentir, une "taouba", un geste qui permettra à l'intéressé de bénéficier à nouveau, pour ses obsèques et dans sa mémoire, de toutes les qualités du bon musulman. Ce qui suffit, pratiquement, à éviter les difficultés ou incidents dont sont couramment victimes les naturalisés tunisiens, difficultés qui ont déjà menacé de s'étendre en Algérie.

Mais l'article du Cheikh EL OKBI qui - l'auteur l'indique formellement - n'engage que lui-même, n'a pas manqué de donner lieu à des commentaires divers et, dans les cercles bien informés, on déclare qu'il va amener une réponse du Cheikh BENBADIS. Celui-ci se proposerait de prendre une position irrémédiablement hostile à la naturalisation, en déniant aux naturalisés la faculté de la "taouba", ce qui revient à rendre impossible le repentir in extremis. Et il étendrait même cette condamnation à tout musulman marié à une européenne en la faisant suivre sur la descendance.

Après une semaine, rien n'a encore été publié, mais il est certain que si le Cheikh BENBADIS se décide à exposer un tel point de vue la répercussion en sera grande dans le monde musulman algérien.

[1] بوسعيد سومية ،القضايا الوطنية من خلال صحف جمعيةالعلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)، رسالة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلغباس ، 2015/2014 ،ص508

الفهـــرس

فهرس الملاحق:

الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
01	أعضاء جمعية علماء المسلمين	117
02	المرأة والتعليم	118
03	البدع والخرافات	119
04	ورقتان من مخطوط	120
05	تقرير حول منشور الشيخ الطيب العقبي لفتوى التجنيس	121

فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
الشكر والعرفان	*
الإهداء	*
مقدمة	أ – د
مدخل تمهيدي :الأوضاع العامة للجزائر مطلع القرن العشرين	*
أولا :الجانب الاجتماعي	6
ثانيا :الجانب الثقافي	15
ثالثا:الجانب الديني	20
الفصل الأول :الاتجاه الإصلاحي في الجزائر	*
أولا: ظهور التيار الإصلاحي	27
أ–تعريف الإصلاح	27
1–لغة	27
2–اصطلاحا	28
ب– مفهوم الحركة الإصلاحية	29
ج–بوادر ظهور التيار الإصلاحي في الجزائر	30
1–العوامل الداخلية	30
2–العوامل الخارجية	31
ثانيا :المحددات الرئيسية للإصلاحيين في الجزائر	37
أ– ارهاصات ميلاد جمعية العلماء المسلمين	37
1–دور الرواد في تأسيس الجمعية	42
ب– وسائلها وابرز أعمالها	47
1–الصحف والجرائد	48
2–المساجد والمدارس	50

ج–المبادئ والأهداف العامة للتيار الإصلاحي	52
الفصل الثاني :موقف المصلحين من قضايا المجتمع الجزائري	*
أولا: القضايا الإجتماعية	57
أ– قضايا المرأة والشباب الجزائري	57
1– قضايا المرأة	58
2–قضايا الشباب	65
ب–محاربة الآفات الإجتماعية	68
ج–الصحة والعلاقات الإجتماعية في الجزائر	73
1–الصحة في الجزائر	73
2–العلاقات الإجتماعية	74
ثانيا :القضايا الثقافية	75
أ– التعليم العربي الحر	75
1–الكتاب	76
2–المساجد	77
ب– الجمعيات والنوادي	83
1– الجمعيات	84
2–النوادي	85
ثالثا :القضايا الدينية	88
أ– البدع والخرافات	88
ب– محاربة الطرق الصوفية	92
ج–موقف المصلحين اتجاه التجنيس	94
الخاتمة	99
قائمة المصادر والمراجع	102
الملاحق	117

ملخص:

إن دراسة موضوع الإصلاحيون الجزائريون وقضايا الاصلاح الاجتماعي بين الحربين 1939/1919م، نسلط الضوء على ظهور حركة إصلاحية قوية في المجتمع الجزائري تعرف ب " الإصلاحيون "، وهم مجموعة من المثقفين الجزائريين الذين سعوا إلى لتحقيق التغيير الاجتماعي و الثقافي و الديني في الجزائر المستعمرة تحت الاستعمار الفرنسي، حيث كانت أهداف المصلحين الجزائريين الرئيسية تشمل تحسين ظروف المعيشية للمرأة و الشباب الجزائري و مكافحة الآفات لاجتماعية و البدع و الخرافات و توسيع حقوق الجزائريين في التعليم و تأسيس الجمعيات و النوادي الثقافية في المجتمع ، كما أبدوا آرائهم و مواقفهم تجاه القضايا مع التركيز لتحقيق العدالة الاجتماعية و السعي لتعزيز الوعي الثقافي و الديني للجزائريين.

Summary:

Abstract The study of the issue of reforme among Algerians and the issues of social reform between between the two world wars 1919/1939 AD, we highlight the emergence of a strong reform movement in Algerian society known as "reformers", a group of Algerian intellectuals who sought to achieve social, cultural and religious change in Algeria colonized under French colonialism, where the main goals of the Algerian reformers included improving the living conditions of Algerian women and youth, combating social scourges, heresies and superstitions, and expanding the rights of Algerians in Education and the establishment of cultural associations and clubs in the community, as they expressed their opinions and attitudes towards issues with a focus to achieve social justice and seek to promote cultural and religious awareness of Algerians.